رجل الغيب

دراسة تعنى بالخضر عليه السلام

عارف آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

رجل الغيب

دراسة تعنى بحياة الخضر عليه السلام

بقلم
عارف آل سنبل

اسم الكتاب:

رجل الغيب

دراسة تعنى بحياة الخضر عليه السلام

تأليف

عارف آل سنبل

نشر

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

الطبعة: الأولى ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

www.qatifonline.com

admin@qatifonline.com

مراكز التوزيع:

إيران: قم المقدّسة ـ شارع سمية ـ زقاق ١٢ ـ رقم الدار ١ / ٣٦٩ ـ تلفون: ٣٧٧٤٨٩٨٦ ـ ٠٢٥

فاكس: ٣٧٧٤٨٩٨٥ ـ ٠٢٥

العراق: النجف الأشرف ـ الحويش ـ مكتبة الأعراف ـ تلفون: ٠٠٩٦٤٧٨٠٢٧٦٣٨٢٠

البحرين: السنابس ـ مكتبة العصمة ـ تلفون: ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩ / ٠٠٩٧٣١٧٥٥٣١٥٦

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك...
يا بلسم الجراح النازفة من عهد آدم عليه السلام.
يا إطلالة الفجر المنتظرة.
يا عين الحياة...
إليك أيها الحجة المنتظر
أرفع هذه الوريقات
راجيًا ومؤملاً...

العبد المرتهن بجود مولاه

عارف

إشراقة المدخل

الحمـد للـه ربِّ العالميـن، والصـلاة والسـلام علـى ذروة المجد، ومبلغ كمال الممكنات، محمد وآله السادة الهداة.

وبعد...

فهذه وريقات تشـرَّفت بتناول شـخصية فريدة، جمعت بين المعاصرة والتاريخية.

ولا شـك أن شـخصية بهذه الصفة تكون جديرة بالدراسـة، والتأمل في شؤونها، والتدقيق فيما يرتبط بها، وكان حصاد التأريخ مهمًا، فإن من أهمَّه ما التقطته أقلام المؤرّخين من شـذرات تتعلق بحياة أولياء الله عز وجل، فكرًا ومنهجًا، أو قولاً وعملاً.

ولا بـد مـن تقديم الاعتـذار هنا، كـي لا يؤاخذنـي القارئ، إذا طلـب حلقة مفقـودة من حياته فلـم يجدها، فأقول: إن عدسـة التأريخ تضيق حينما تمرّ بهذه الشريحة، فلا تعرض لهم إلا مقاطع متناثـرة، وإذا حاولت جمعها لتكوين صـورة كاملة فإنك تتعثر في

أولـى خطواتـك؛ إذ تجد أن الصورة تتخلّلهـا فراغات، ولا تعرف كيف تسدها؛ لتبدو الصورة واضحة المعالم.

وسيبدو الأمر واضحًا في هذه المحاولة التي بين يديك، إذ لا أشـك في افتقارها لبعض الجوانب المتعلقة بشـخصية الخضر عليه السلام، والمتمِّمة لما كتب.

فليكن قارئي الكريم عاذرًا في كل نقص يلحظه؛ فقد ذكرت السـبب مسـبقًا، وأعطـف علـى ذلـك أن هـذه المحاولة لـم تكن مسبوقة بمطالعة مني، لدراسة مخصصة.

وإنمـا كنـت أجـد محـاولات تهـدف لتحقيقـات خاصـة، وجميعها لا يتناول التراث الشـيعي البتة، وإنما كانت مصادرها ما ورد في كتب العامة.

وحينما جئت لهذا التراث شـاهدت نثـارًا في كتب التاريخ، وأسـفار الحديـث، ومطـولات التفسـير؛ فحاولـت التأليـف بيـن شـتاتها، ونظـم متفرقاتـه، مـع علمـي أن القلـم سـيتعثر في بعض المنعطفات، وسـيتهيّب من اقتحام بعض العقبات، وسيمرُّ بطريق ليس فيه للمسير أثر.

شكر وتقدير...

ومن أجل أن لا أنسى لأهل الفضل فضلهم، أقول:

إنـه لـم يمرَّ في خلـدي يومًا مـن الأيام أن عيني سـتلاحقان

أحاديث الخضر عليه السلام ونوادره، ولم يخطر ببالي أن قلمي سيخطو نحو ساحاته العطرة، جامعًا، ومرتّبًا، ومستوقفًا، إلا أن عناية الباري عز وجل شملتني لتجعلني محطَّ اقتراح سماحة العلامة المعلِّم -حفظه الله- في كتابة هذا المدوَّن.

فبدء المحاولة بالاقتراح، وختامها بالمراجعة والتصحيح، كانا منه حفظه الله، وله بين البدء والختام ما يشكر عليه.

ولا أنسى إخوانًا شاطروني الاهتمام، فقرؤوا، واقترحوا ما كان له الأثر الواضح على الكتاب، فجزاهم الله خيرًا، وحباهم من لدنه أجرًا.

فبعون الله تعالى -وله المنّة- تمَّ ما كنت أصبو إليه، وببركات النبي وآله عليهم آلاف التحية والسلام ظفرت بما تراه ماثلاً بين يديك.

الفصل الأول:

الخضر في الوجدان الإسلامي

أولاً: الكتب.

ثانيًا: المقامات والمساجد.

الخضر في الوجدان الإسلامي

لقد أولى الفكر الإسلامي عناية خاصة بشخصية الخضر عليه السلام، واهتم بما يتعلق بها من قضايا.

وأحتمل أن ذلك يرجع إلى أن المواضيع المتعلقة بهذه الشخصية مادة خصبة للباحثين، ومجال واسع لصولات الفكر فيه.

ولا يخفى أن القضايا المتعلقة بالخضر عليه السلام تحمل بين جنباتها إشعاعًا خاصًّا، يجذب نحوه القلوب؛ فتهفو إليه، ويستميل الأسماع؛ فتصغي لما يقال عنه.

ومن أهم جوانب الإثارة فيها، أنها حملت سمات يصعب على الفكر لملمة أجزائها وجمعها، وأوجز ما توصف به أنها (شخصية غيبية)، ولهذه الكلمة إشعاع يوحي بما تمثِّله، فالعمر يطول حتى يرى آخر أترابه، ويمتد حتى يشاهد مصارع الأجيال جيلاً بعد جيل، بل حتى يبصر تهاوي الحضارات واحدة تلو

أخرى، ويبقى حتى يكون له شرف الحياة تحت راية الإمام المنتظر -عجَّل الله تعالى فرجه ـ.

وقد منحه الله الوهَّاب فوق هذا قدرات، فلا الماء يملك سلطانًا عليه فيغرقه، ولا بعد المكان يحول دون حضوره ومشاركته، ولا الأبصار لها الحق في ملاحقته حيث حلَّ، فبينا هو يرى حاضرًا إذ بالعين تفقده.

وفوق هذا وذاك إنه الشخص الذي قال لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1]، وكان الأمر كما قال.

إن من اجتمعت فيه كل هذه الجوانب لا أعجب من اهتمام المسلمين بالبحث عنه، والتنقيب عن دقائق حياته.

ويمكننا أن نرصد مظهرين بارزين، يدلاّن على الاهتمام الكبير به عند المسلمين، وهما:

أولاً: الكتب:

فمن يتصفّح فهارس الكتب يجد كيف انبرت الأقلام لتستنفد مدادها في الطواف حول هذا السر المكنون، والذي استعصى على العقول فهمه، فرحت تعاود الكرَّة تلو الكرة، لعلها تفتح ما استغلق من قضايا عسر إدراكها عليها.

وهذا الاهتمام لم يقتصر على طائفة دون أخرى، بل إنه

(١) سورة الكهف: ٦٧.

شغل الفكر الإسلامي عامة، فكتَّاب الإمامية قد تصدّوا للكتابة عنه، أو عن بعض ما يتعلق به، فألَّفوا كتباً منها:

١- الرسالة التعليمية في تعلم موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وهي مدرجة في جوامع الكلم.

٢- رسالة في قصة موسى والخضر، للشيخ علي ابن الشيخ أحمد الأحسائي[١].

٣- نظم قصة النبي موسى عليه السلام والخضر، وهي خمسة آلاف بيت مثنوي، نظمها ميرزا أحمد بن الميرزا محمد شفيع وصال الشيرازي[٢].

٤- الكتب المتعلقة بدعاء الخضر عليه السلام، فقد نال قسطًا من الاهتمام تحت عنوان دعاء كميل بن زياد[٣].

٥- إجابة السائل في قصة ملاقاة سيد الشهداء عليه السلام مع الخضر عليه السلام وما جرى بينهما من السؤال والجواب، مطبوع بلغة الأوردو[٤].

وأما العامة فقد ألَّفوا كثيرًا من الكتب حول هذا الموضوع، وملخص عملهم كما يلي:

---

(١) الذريعة: ١٧/ ٩٨.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ٧/ ٨١.

(٣) سيأتي بيان ما يتعلق بهذا الدعاء في فصل آخر.

(٤) الذريعة: ١/ ١٢٠.

الكتب القديمة: وأحصي منها سبعة عشر كتابًا.
الكتب الحديثة: وأحصي منها ستة كتب.
الدراسات: وعُدَّ منها ثلاث دراسات[١].

ثانيًا: المقامات والمساجد:

تعددت المساجد والمقامات التي تنسب للخضر عليه السلام، حتى لا تكاد تتعرف على منطقة إلا وجدت فيها مسجداً يحمل اسمه الشريف، أو مقاماً يُنمى إليه.

وهذه المساجد ربما تكون قد سميت تبرّكًا باسمه الميمون المبارك، وأما المشاهد فربما اقترنت بحادثة، تعرَّف الحاضرون فيها على شخصية الخضر عليه السلام، أو ظنوه ذلك العبد الصالح؛ فشيّدوا تخليدًا لتلك الحادثة صرحًا مناسبًا، فبقي الأثر دالاً على ذلك، وانمحت ملامح الحادثة، وقد يكون الأمر غير ذلك، ومنها:

١- مشهد الخضر عليه السلام بتكريت[٢].
٢- مقام الخضر عليه السلام في قرية عيناثا[٣].
٣- مسجد الخضر عليه السلام، وبهذا الاسم مساجد كثيرة منها في الموصل[٤]، وآمد[٥]، بل في القطيف وحدها عدة مساجد

---

(١) الخضر بين الواقع والخيال: ٢١-٢٤، وفيه تفصيل ما أجملته.
(٢) أعيان الشيعة: ٣/ ٥٥٦.
(٣) أعيان الشيعة: ٨/ ١٦٠.
(٤) أعيان الشيعة: ٨/ ١٨٢.
(٥) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ١٢٠.

بهذا الاسم، وأحسب أن كثرة تسمية المساجد باسمه المبارك عليه السلام تحمل دلالة تبين مقدار حضوره عليه السلام في الذهنية الإسلامية العامة.

وفي هذا دلالة واضحة على أن شخصية الخضر لا تعيش في بطون الكتب ودور البحث فقط، بل إن لها وجودًا في أذهان المسلمين عامةً.

الفصل الثاني:

إشراقة النور وميلاد الفجر

* اسم شريف ولقب مبارك.
* أصلاب طاهرة وحجور طيبة.
* الإطلالة الميمونة.
* في رحاب النشأة.
* واغترف من عين الحياة.

اسم شريف ولقب مبارك

ربما لم يكن القارئ في انتظار هذه الجولة، وربما كان يظن أن هذه الشخصية لا تحمل غير اسمها الذي عرفت به عندنا، وليس الأمر كذلك.

أولاً: الاسم الشريف: تاليا:

اخترت من بين الأسماء المذكورة هذا الاسم، ورجَّحته على غيره، ولك الحق أن تسأل عن السبب في ذلك، وهذا ما سأعرضه بين يديك.

١- نص الروايات:

لقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فعد منهم الخضر فقال:... والخضر وهو تاليا... [١].

---

(١) البحار: ١١/ ٣٦، والرواية وردت في مصادر أخرى، ولكنها ذكرت الاسم مختلفاً.

وأما الإمام الصادق عليه السلام فلم يكتفِ بالاسم مفردًا، بل ذكر سلسلة آبائه فقال: وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام [١].

٢- اختيار العلماء:

لقد اختار الشيخ الصدوق رحمه الله هذا الاسم، ورجَّحه على غيره، وذكر أنه الاسم الصحيح اعتمادًا على الروايات المسندة لديه، وقد ذكرها في كتاب علل الشرائع [٢].

أما من علماء العامة فستجد الآلوسي يصرِّح بأن هذا الاسم عليه جمهور علماء السنة [٣].

أسماء قريبة:

هناك عدة أسماء قريبة جدًا من التسمية المختارة، وهي: إبليا، بليا، بليان، ومن المحتمل أن هذه الأسماء كانت تصحيفًا لاسمه الشريف تاليا، وهذا التصحيف قد يرجع إلى غرابة الاسم، أو إلى عدم معرفة الناقل للاسم بمدلوله، فلا يشعر بما أحدث من تغيير فيه.

لقد نقل الكتاب رأي ابن منبه في تسمية الخضر عليه السلام، فنسب العيني أنه يسميه (بليا) [٤]، وأما القرطبي فنسب له التسمية

(١) معاني الأخبار: ٤٩.
(٢) كمال الدين: ٣٦٢ـ ٣٦٣.
(٣) الخضر بين الواقع والخيال: ٢٩.
(٤) عمدة القاري: ٢/ ٦٠.

بـ(أيليا)[١]، وإذا رجعت إلى الطبري فسيذكر أنه يسميه (أرميا)[٢].

أسماء أخرى:

هناك أسماء ذكرت في طيات الكتب للخضر عليه السلام، ومنها: عامر، وأحمد، واليسع، وجعدا، وإلياس، وأرميا، وحلقيا، وخلعبا.

وربما كانت هذه الأسماء مما لحق به؛ نظرًا لمرور السنين الطويلة عليه، فربما لحقه اسم هنا، وعرف باسم آخر هناك، بل إن بعضها يبدو وكأنه من الصفات المناسبة كـ(عامر) فإنه عامر في الدنيا[٣].

ثانيًا: اللقب الشريف: الخضر:

لقد اشتهر لقبه الخضر حتى غلب على اسمه، ويضبط هذا اللقب بصورٍ ثلاث، وهي:

أ - الخَضِر بفتح أوله وكسر ثانيه.

ب- الخِضْر بكسر أوله وإسكان ثانيه[٤].

ج الخَضْر بفتح الخاء وسكون الضاد[٥].

---

(١) تفسير القرطبي: ١١/ ٤٤.

(٢) تاريخ الطبري: ١/ ٣٨٩.

(٣) هذه الفقرة من إفادات سماحة الشيخ المعلم (حفظه الله).

(٤) لسان العرب: ٤/ ٢٤٨ـ٢٤٩.

(٥) مجمع البحرين: ١/ ٦٥٨.

ولهذا اللقب أسباب تذكر، وهي:

١- أنه إذا صلى في مكان اخضرّ ما حوله[١].

٢- أنه قعد على فروة بيضاء فاهتزّت تحته خضراء[٢].

٣- سمي خضرًا لحسنه وإشراق وجهه، تشبيهًا بالنبات الأخضر الغض[٣].

٤- أنه لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وكانت هذه آية نبوته[٤].

٥- لأنه كان إذا صار في مكان لا نبات فيه اخضر ما حوله[٥].

وقريب من هذا اللقب ما ينسب إليه، مثل: خضرويه، وخضرون[٦].

بين الاسم واللقب:

لقد رأيت أيها القارئ الكريم أننا جعلنا (الخضر) لقباً له عليه السلام، ولم نجعله اسماً، ولك الحق في المطالبة بمستندٍ لذلك، فنقول: إن مستند ذلك ما يظهر من الروايات التي تعلِّل تسميته بالخضر.

---

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٧، والبداية والنهاية: ١/ ٣٨٢، ولسان العرب: ٤/ ٢٤٨.

(٢) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٧، والبداية والنهاية: ١/ ٣٨٢، ولسان العرب: ٤/ ٢٤٨.

(٣) لسان العرب: ٤/ ٢٤٨.

(٤) علل الشرائع: ١/ ٦٠.

(٥) التبيان: ٧/ ٧٠.

(٦) إكمال الدين: ٣٦٢.

ومـن تلك التعليـلات أنه كان لا يجلس على خشـبة يابسـة ولا أرض بيضـاء إلا اهتـزت خضراء[١]، وفي بعـض الروايات أن ذلـك كان آية له خلال دعوته لله سـبحانه وتعالى[٢]، ويسـتفاد من هذا أن إطلاق (الخضر) عليه كان بعد نشـأته ودعوته للناس، ومن الطبيعي أن يسمّى باسم ما قبل ذلك، إذ من البعيد جدًّا أنه بقي بعد ولادتـه مدة بدون اسـم، ثم أطلق عليه اسـم الخضـر لصدور تلك الكرامة على يديه.

إنما الذي يرجح أنه سـمي باسـم خاص، ثم لقِّب بالخضر؛ لما شوهد منه، وغلب اللقب عليه حتى نسي اسمه.

ثالثًا: كنيته:

لقد اتفقت مصادر الفريقين على أن كنيته (أبو العباس)، وقد روي ذلك عن رسول الله ﷺ [٣]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام [٤]، وورد التصريح بذلك في كتب العامة[٥].

وأما كنيته الشـعبية عند عامة الشـيعة فهي (أبو محمد)، ولا أعرف مصدر ذلك.

---

(١) البحار: ١٣/ ٢٩٨.
(٢) علل الشرائع: ١/ ٧٧.
(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٠٤.
(٤) نهج الإيمان: ٦٣٥.
(٥) شرح مسلم للنووي: ١٥/ ١٣٦، وعمدة القارئ: ٥/ ٢٩٩.

وقفة تأمل:

لقد ذُكر رأي الشيخ الصدوق ﵀ في مصنفين، وهما: بحار الأنوار للعلامة المجلسي ﵀، وقصص الأنبياء للسيد الجزائري ﵀، ومفاد النقل أنه ﵀ يرى أن الصحيح في تسمية الخضر ﵇ هو إلياس بن ملكان، ويسندان نقلهما هذا إلى كتابه (كمال الدين)[١].

ولكن حينما ترجع لكتاب (كمال الدين) ترى أنه لم يذكر اسم (إلياس)، وإنما ذكر أن الصحيح في اسمه هو (بليا)[٢].

ويعقب الشيخ الصدوق ﵀ على ذلك بقوله: وقد أخرجت الخبر في ذلك مسندًا في كتاب (علل الشرائع والأحكام والأسباب).

وحينما نرجع لكتاب العلل[٣] نجد أن الخبر المروي عن الإمام الصادق ﵇ يذكر فيه أن اسمه (باليا)[٤].

ولأهمية هذه النقطة في تحديد الاسم حاولت البحث عن الرواية التي استند عليها الشيخ الصدوق ﵀ في ترجيح الاسم المختار لديه، والتي ذكرها في كتابه (العلل)، فقمت بالرجوع

---

(١) البحار: ١٣/ ٣٠٣، قصص الأنبياء: ٣٣٩.
(٢) كمال الدين: ٣٦٢.
(٣) الصادر عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ.
(٤) علل الشرائع: ١/ ٧٧.

للمصادر الأخرى القديمة التي نقلت عن كتاب العلل هذه الرواية، فوجدت ما يلي:

١- العلامة المجلسي قدس سره نقل الرواية عن كتاب العلل في بحاره[١] وذكر فيها ما يلي: وكان اسمه -أي الخضر- (تالبا)...

٢- السيد الجزائري قدس سره في قصصه[٢] نقلها عن العلل أيضاً، وذكر فيها أن اسمه (تاليا).

٣- الشيخ الصدوق قدس سره نفسه ذكر في كتابه معاني الأخبار[٣]: حدَّثنا مشايخنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة، قد ذكرتها في كتاب علل الشرائع والأحكام والأسباب، في أبواب متفرقة، ورتبتها فيه... ثم ذكر معاني بعض الأسماء حتى بلغ الخضر عليه السلام فذكر مضمون الرواية، ثم قال: وكان اسمه (تاليا)...

٤- ذكر صاحب كتاب الصراط المستقيم[٤] رأي الشيخ الصدوق قدس سره المذكور في كمال الدين، فنصَّ على أنه قال: والصحيح أن اسمه (تاليا).

ونقل العلامة الطباطبائي قدس سره في ميزانه هذه الرواية، وذكر

---

(١) البحار: ١٣/ ٢٨٦.
(٢) قصص الأنبياء: ٣٣٢.
(٣) معاني الأخبار: ٤٨ـ٤٩.
(٤) الصراط المستقيم: ٢/ ٢٢٢.

فيها أن اسمه (تاليا)[1].

ومما تقدَّم يتضح أن رأي الشيخ الصدوق قدس سره والرواية التي استند عليها تنصّان على أن اسمه (تاليا)، وغير هذا تصحيف.

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٢.

أصلاب طاهرة وحجور طيبة

هنـاك من يذكر أن والدته كان اسـمها (ألمى)[١]، وقيل: إنها كانت رومية[٢].

وأما والده فهو ملكان، وقد نصت الروايات على هذا الاسم، وصحَّح هذه التسـمية الشيخ الصدوق ﷺ كما سبق، بل ذُكر أنها هي الأشهر عند علمائنا كما نقل[٣].

وكان ملـكان والـد الخضـر عليه السلام -كمـا تحدثنـا الروايات عنه[٤]- ملكًا عادلًا أحبَّه شعبه لسيرته الحسنة فيهم.

وأمـا جـده فهو عابـر، ولقبه هـود عليه السلام، وقـد أنجب ثلاثة أولاد: فالغ، وهو جد الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم، وقحطان، وهو والد يعرب،

---

(١) تفسير القرطبي: ١١/ ٤٤.
(٢) رجل لا يموت: ٢٠.
(٣) الأنبياء، حياتهم، قصصهم: ٣٦٠.
(٤) ستأتي في الفصل اللاحق.

وملكان، وهو والد الخضر عليه السلام [١].

ويمكننا أن نلخص اسم الخضر عليه السلام فنقول: هو تاليا بن ملكان بن عابر.

ولا شك أنك ستجد أسماء أخرى يطرحها المؤرخون، ولا أحتاج لمناقشة الآراء التالية مطولاً بعد أن عرفنا الاسم الراجح، ولكن لكي يكون القارئ على اطلاع بما في التراث، ولكي لا يفاجأ إذا ما قرأ شيئًا من ذلك، وإليه ما ذكر من أسماء لأبيه:

١- آدم عليه السلام: ذكر ذلك ابن عساكر[٢]، ويعضدون هذا القول برواية عن ابن عباس يقول فيها: الخضر ابن آدم لصلبه، ونسئ له في أجله[٣]، وعلماؤهم لا يقبلون هذه الرواية لغرابتها وانقطاعها[٤].

٢- قابيل بن آدم[٥].

٣- فرعون[٦]: ويقصدون به فرعون موسى، وهذا من الآراء الغريبة؛ لأن المعروف أن آسيا رضي الله عنها اقترحت على فرعون أن يتخذ موسى عليه السلام ولدًا، لأنهما لم يكن لهما ولد.

---

(١) راجع كتاب: سلسلة آباء النبي: ٦٥، ٦٧، ٦٩.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٦/ ٤٠٠.
(٣) رجل لا يموت:١٦، وقد رواها عن الدارقطني، وتتمة الرواية في البداية والنهاية ١/ ٣٨٠... حتى يكذب الدجال.
(٤) البداية والنهاية: ١/ ٣٨٠.
(٥) البداية والنهاية: ١/ ٣٨٠، وينسبه السجستاني لمشائخه.
(٦) رجل لا يموت: ٢١.

٤- العيص بن إسحاق.

٥- كليان، وربما كان تصحيفًا لملكان[١].

٦- وقيل: كان ابن بعض من آمن بإبراهيم الخليل وهاجر معه[٢].

---

(١) الأنبياء، حياتهم، قصصهم: ٣٦٠.

(٢) البداية والنهاية: ١/ ٣٨٠.

الإطلالة الميمونة

هناك خبر نقله بعض الكتاب دون أن يذكر كونه روايةً أم قول مؤرخ، مع ما له من الأهمية.

ومفاد الخبر أن والد الإسكندر كان أعلم أهل الأرض بعلم النجوم، ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه، وكان قد مدَّ الله له في الأجل، فقال ذات ليلة لزوجته: قد قتلني السهر؛ فدعيني أرقد ساعة، وانظري أنت في السماء، فإذا رأيت قد طلع في هذا المكان نجم -وأشار لها إلى موضع طلوعه- فنبِّهيني حتى أطأك، فتعلقين بولد يعيش إلى آخر الدهر، وكانت أختها تسمع كلامه معها، ثم نام والد الإسكندر، فجعلت أخت زوجته تراقب النجم، فلما طلع أعلمت زوجها بالقصة، فوطأها؛ فعلقت منه بالخضر ابن خالة الإسكندر.

فلما استيقظ والد الإسكندر من نومه، ورأى النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يراقبه قال لزوجته: هلا نبَّهتني.

فقالت: استحييت والله.

فقال لها: أما تعلمين أني أرقبه منذ أربعين سنة، والله لقد ضيَّعت عليَّ عمري في غير شيء، ولكن الساعة يطلع نجم في أثره، فأطأك فتعلقين بولد يملك قرني الشمس، فما لبث أن طلع فوطأها؛ فعلقت بالإسكندر، وولد الإسكندر وابن خالته الخضر في ليلة واحدة[1].

وهذا الخبر كما يلاحظ يحتاج إلى تحديد شخصية الإسكندر وزمان ولادته، وهل يتفق زمانه مع زمان الخضر أم لا؟

وأما كون النجم علامة على أمر من الأمور فهو مما جالت فيه الآراء بين مثبت ومنكر، والذي يبدو أن الأمر لا يحتاج إلى جهد نظري وقوة بيانية واستدلالية ليرجح رأي على آخر، وإنما يحتاج إلى تجربة عملية يثبت من خلالها الأمر، أو تنفى عنه كل دلالة، والبحث العلمي الميداني له مجاله ورجاله.

ظروف الولادة:

لم تتوفر لديّ روايات عن أهل البيت عليهم السلام تتحدث عن ولادته، وإنما وجدت رواية ذكرها القرطبي في تفسيره، تتحدث عن ذلك، وفيها أمور لا تنسجم مع مكانة والده ملكان.

وتقول الرواية: إن والدته ولدته في مغارة، وأنه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية.

---

(١) راجع مجمع البحرين: ٣/ ٤٩٥، بعنوان (ومما ينقل...)، والأنبياء، حياتهم، قصصهم: ٢٢٩ـ٢٣٠.

فأخـذه الرجل فربّاه، فلما شـبَّ طلب الملك -وهو والده- كاتبًـا، وجمـع أهل المعرفـة والنبالة ليكتب الصحـف التي أنزلت على إبراهيم وشيث.

وكان ممـن قدم عليـه من الكتّاب الخضـر -وهو لا يعرفه- فلما استحسـن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمـره فعرف أنه ابنه، فضمه لنفسه وولاه أمر الناس، ثم إن الخضر فرَّ من الملك[1].

وهذه الرواية فيها ما يدعو للتأمل، وهو:

أولاً: ما الداعي لأن تلد زوجة الملك ولدها في مغارة؟!

ثانيًا: إن والده لم يكن ظالمًا، بل كان عادلاً كما تصفه الروايات، ولو افترضنا كونه ظالمًا فهل يمكن أن يصل ظلمه لقتل ولده؟

وتبـدو الرواية لمـن يطالعها مهلهلـة وكثيرة الوهـن، بل إن الروايـات الأخرى تذكر أخبارًا مخالفة فيما يتعلق بنشـأته وسـبب ابتعاده عن عالم الملوك.

وهكذا نخرج بدون معلومات يستند إليها فيما يتعلق بولادته عليه السلام والظروف التي صاحبتها.

---

(١) تفسير القرطبي: ١١/ ٤٤.

في رحاب النشأة

تشير الروايات إلى أن الخضر عليه السلام كان ابن ملك، وقد عاش في ملك والده، ولكنه كان متعلقًا بالله عز وجل، وعازفًا عن الدنيا، ولم يتعلق طرفه بما راق الناس وحلي في أعينهم.

وذكروا أن أباه ملكان كان ملكًا، وكانت له أسوة حسنة في أهل مملكته، وكان ابنه الخضر عليه السلام قد رغب عما هو فيه، وتخلى في بيت يعبد الله، حتى كبر سن الملك والناس تعلم أن كل حي مصيره للفناء، فمشى إليه خيرة الناس من أجل أن يطرحوا عليه اقتراحًا يضمنون به استمرار وجوده من خلال عقبه.

فلما حضروا ذكروا له ما يدور في خلدهم، وأبدوا إعجابهم بسيرته، وقرنوا ذلك بإبداء خوفهم من ذهابه، وابنه منصرف عن أمور الملك، فلذلك طرحوا عليه اقتراحًا قد يقرب الخضر عليه السلام من الدنيا فيلتفت نحوها، ويضمنون بذلك استمرار الملك في عقبه، فقالوا له: إنه لم ينل من الدنيا، فلو حملته على النساء، حتى يصيب لذة الدنيا لعاد؛ فاخطب كريمة له.

لقـد وقع قولهم موقع استحسـان عند الملك، فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها وحوَّلوها إلى بيته أجلسـوها وهو في صلاته، فلما فرغ قال: أيتها المرأة، ليس النساء من شأني، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا، قالت: فأنا أقيم على ما تريد.

ثم إن أباه بعث إليها يسـائلها: هـل حبلت؟ فقالت: إن ابنك ما كشـف لـي عن ثوب، فأمر بردِّها إلى أهلهـا، وغضب على ابنه، وأغلـق البـاب عليه، ووضع عليـه الحرس، فمكث ثلاثـاً، ثم فتح عنه، فلم يوجد في البيت أحد[١].

وهنـاك روايـة أخـرى تذكر أمورًا مشـابهة لما ذكـر، إلا أنها تختلف في التفاصيل[٢]، أعرضت عن ذكرها، ففيما ذكر كفاية.

زعم غريب:

قيل: إن الخضر عليه السلام كان من أشـراف بني إسـرائيل، وكان يمـرُّ كل يـوم على راهـب في صومعتـه، فتطلع إليـه الراهب يومًا، واستدعاه وعلمه الإيمان بالله سبحانه وتعالى ووحدانيته.

وكان الخضر عليه السلام في ذلك الوقت صغيرًا، لم يصل بعد سن البلوغ[٣]، ثم تذكر الرواية بلوغ خبره لفرعون، فطلبه من أجل قتله.

---

(١) البحار: ١٣/ ٣٠٢، وقصص الأنبياء للراوندي: ١٦١.
(٢) يمكن الرجوع إلى كتاب البحار: ١٣/ ٢٩٦.
(٣) الأنبياء، حياتهم، قصصهم: ٦٠.

والواضح في هذا القول أنه يريد أن يجعل الخضر عليه السلام شخصية إسرائيلية عاشت في زمان فرعون.

والتأريخ يرفض هذا القول؛ لأن وجود الخضر عليه السلام كان قبل الفراعنة بعدة أجيال، وبالخصوص فرعون موسى عليه السلام، حيث إن الفارق بين عصريهما عشرة أجيال، أي ما يقارب ثلاث مئة سنة.

واغترف من عين الحياة

إن خبر الخضر عليه السلام وعين الحياة من الأخبار التي كثرت فيها الروايات، وسأختار من بينها رواية واحدة تبين الغرض وتبتعد عن الأمور الغريبة التي قد تثير بعض التساؤلات.

لقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، فتحدث عنه، ثم قال: قيل له: إن لله في أرضه عينًا يقال لها عين الحياة، لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة، فدعا ذو القرنين الخضر، وكان أفضل أصحابه عنده، ودعا ثلاثمائة وستين رجلاً، ودفع إلى كل واحد منهم سمكة، وقال لهم: اذهبوا إلى موضع كذا وكذا، فإن هناك ثلاثمائة وستين عينًا، فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه.

فذهبوا يغسلون، وقعد الخضر يغسل، فانسابت السمكة منه في العين، وبقي الخضر متعجبًا مما رأى، وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها، واغتمس فيه،

ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه، فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئًا، فدعاه وقال له: ما حال السمكة؟ فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟

قال: اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها، قال: فشربت من مائها؟ قال: نعم.

قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: كنت أنت صاحبها[1].

تأمل وتعليق:

لقد استبعد أحد المعلقين[2] على بعض الكتب الصلة بين ذي القرنين والخضر عليه السلام، وخلاصة اعتراضه هو:

- أن ذا القرنين كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة، فإن كان ذو القرنين هو الإسكندر فقد جاء بعد قرابة ألف ومائة وسبعين سنة، وإن كان كورش فقد جاء بعد تسع مائة وخمسين سنة.

وهذا الاعتراض غريب جدًّا لأمرين، وهما:

الأول: إن الخضر عليه السلام شخصية إلهية ذات عمر طويل، خارق لما تعارف عليه الناس من أعمار البشر.

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٤٢.

(٢) تركت التصريح باسم الكتاب تعمدًا.

الثاني: إن هوداً عليه السلام كان جدَّ الخضر عليه السلام لأبيه، وكان الأب الثالث عشر لموسى عليه السلام، فالفاصل بين موسى والخضر عليهما السلام عشرة أجيال، وهو ما يقدَّر بقرابة ثلاث مئة سنة، وهذا فاصل طويل، وأما إذا لاحظنا طول الأعمار في أولئك الآباء فإن الفاصل سيطول كثيراً.

عين الحياة:

جاء عالم اليهود سائلاً أمير المؤمنين عليه السلام عن أول عين فاضت على وجه الأرض، فقال له علي عليه السلام: أما أنتم فتقولون: إن أول عين فاضت على وجه الأرض عين اليقود[1]، وهي العين التي تكون في البيت المقدس، وليس هو كما تقولون، ولكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى بن عمران وفتاه، ومعهم النون المالحة، فسقطت فيها فحييت، وكذلك ماء تلك العين، لا يصيب شيء منها إلا حيي، وكذلك كان الخضر عليه السلام على مقدمة ذي القرنين في طلب عين الحياة، فأصابها الخضر عليه السلام فشرب منها، وجاء ذو القرنين يطلبها فعدل عنها.

قال: صدقت، والذي لا إله إلا هو، إني لأجدها في كتاب أبي هارون بن عمران، كتبه بيده، وإملاء موسى بن عمران[2].

---

(١) لليهود اعتقاد في هذه العين، ومنها ما ورد عن كعب: ما شرب ماء عذب قط إلا ما يخرج من تحت هذه الصخرة، حتى أن العين التي بدارين ليخرج ماؤها من تحت هذه الصخرة، تاريخ مدينة دمشق: ١/ ١٥٢.

(٢) البحار: ٣٦/ ٢٢٠ـ٢٢١.

الفصل الثالث:

شذرات و مختصات

* مسكنه.
* جبله.
* طعامه.
* أثره.
* مصلاه.
* الصلاة والسلام عليه.
* الخضر مع الشهداء.

شذرات ومختصات

مسكنه عليه السلام:

علاقة جلية بين الخضر عليه السلام وبين مسجد السهلة، فالمسجد مهوى أفئدة عشاق صاحب الزمان عليه السلام، والخضر واحد من رجاله. ولكن الروايات لم تفصح عن أكثر من كونه مناخًا أو مسكنًا له، وعلى ما في هذه اللفظة من التصريح إلا أنها لا تعطي تفصيلاً واضحًا.

لقد روي عن عبدالله بن أبان أنه قال:

دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فسألنا: أَفيكم أحد عنده علم عمي زيد بن علي؟

فقال رجل من القوم: أنا عندي علم من علم عمِّك، كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال: انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وفعل؟

فقال: لا، جاءه أمر فشغله عن الذهاب.

فقال: أما والله لو أعاذ الله به حولاً لأعاذه، أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخيط فيه، ومنه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت، وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي، وإنه لمناخ الراكب.

قيل: من الراكب؟

قال: الخضر عليه السلام [1].

وفي رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: يكون منزله -جعلت فداك-؟!

قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبيًّا إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر... [2].

جبله عليه السلام:

تنسب الروايات للخضر عليه السلام جبلاً، وتحدِّد موقعه بقربه

---

(١) البحار: ١١/ ٥٧.

(٢) البحار: ٥٢/ ٣٧٦.

من سـدِّ يأجوج ومأجوج، وليست هناك إشـارة إلى سبب التسمية في ذلك[١].

طعامه عليه السلام:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

الكرفـس بقلـة الأنبيـاء، ويذكـر أن طعـام الخضـر وإلياس الكرفس والكمأة[٢].

أثره عليه السلام:

عـن علي بـن عاصم الكوفي قـال: دخلت علـى أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي:

يـا علـي، انظر إلى مـا تحت قدميـك، فإنك على بسـاط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين، ثم قال: ادنُ مني، فدنوت منه، فمسح يده على وجهي، فصرت بصيرًا.

قـال: فرأيت في البسـاط أقدامًا وصورًا، فقـال: هذا أثر قدم آدم عليه السلام، وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، و... حتى قال: وهذا أثر الخضر... إلى أن قال: وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام؛ لأنه قد وطئ وجلس عليه، ثم قال: انظر إلى الآثار، واعلم

---

(١) راجع البحار: ٢٧/ ٣٣، وفيه رواية مفصلة، تذكر إحدى معاجز أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٦/ ٤٢٠.

أنهـا آثار دين الله، وأن الشـاك فيهم كالشـاك في اللـه، ومن جحد فيهـم كمن جحـد الله، ثم قـال: اخفض طرفك يـا علي، فرجعت محجوبًا كما كنت[1].

مصلاه عليه السلام:

روي عـن ابـن نباتـة، قـال: بينـا نحـن ذات يوم حـول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال:

يـا أهـل الكوفة، لقـد حباكم الله عـز وجل بما لـم يحبُ به أحـدًا، ففضَّل مصلاكم، وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلى أخي الخضر عليه السلام...[2].

الصلاة والسلام عليه:

إنَّ القـارئ للأدعية الـواردة يجد أن الأسـماء التي تذكر في ثناياها محفوفة بالإجلال والإكبار هم قمم المسيرة الإنسانية.

فمتى ما استقرأنا الأسـماء التي يصلَّى عليها، فإنَّ العين لن تقـع إلا على أصحاب المقامات الإلهية الشـامخة، وأُنبؤك قبل أن تقرأها أنك ستجد للخضر عليه السلام فيها اسماً مدوناً.

لقد وردت الصلاة عليه ضمن الأدعية المصلية على الأنبياء عليهم السلام، ومـن ذلـك ما ورد فـي دعـاء أم داوود: «اللهـم صل على

(١) البحار: ١١/ ٣٣.

(٢) البحار: ١٠٠/ ٣٨٩.

هابيل وشيث وإدريس ونوح وهود... ويوشع وميشا والخضر وذي القرنين ويونس»[١].

بل ورد الإرشاد إلى السلام عليه كلما ذكر؛ فإنه متى ذكر حضر مشرِّفاً المكان، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنه -أي الخضر عليه السلام- ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه»[٢].

الخضر عليه السلام مع الشهداء:

ورد في بعض الروايات أن للخضر عليه السلام مقامًا مع الشهداء، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من ترك الصلاة في جهالته، ثم ندم لا يدري كم ترك، فليصل ليلة الاثنين خمسين ركعة بفاتحة الكتاب مرة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة، فإذا فرغ من الصلاة استغفر الله مائة مرة، جعل الله ذلك كفارة صلاته، ولو ترك صلاة مائة سنة لا يحاسب الله العبد الذي صلى هذه الصلاة، ثم إن له عند الله بكل ركعة ولكل آية قرأها عبادة سنة، وبكل حرف نورًا على الصراط، وأيم الله، إنه لا يقدر على هذا إلا مؤمن من أهل الجنة، فمن فعل استغفرت له الملائكة، وسمي في السموات صدِّيق الله في الأرض، وكان موته موت الشهداء، وكان في الشهداء رفيق الخضر عليه السلام[٣].

(١) البحار: ١١/ ٥٩.
(٢) البحار: ١٣/ ٢٩٩.
(٣) البحار: ٩١/ ٣٨٤.

تأملات:

(١)

ورد في الرواية: «وأيم الله إنه لا يقدر على هذا إلا مؤمن من أهل الجنة»، فما المراد من ذلك؟

يُحتمل أمران:

الأول: أن المراد هو المواظبة على فعلها مدة العمر، وإلا فإن الإتيان بها مرة واحدة أمر مقدور وميسور.

الثاني: أنها صلاة لا يوفّق للإتيان بها إلا أهل الإيمان، وأما سواهم فنفوسهم منصرفة عن هذا العمل.

(٢)

ينبغي ألا يفهم -بناء على صحة الرواية- من هذا أن قضاء الصلاة يسقط عن مصلي هذه الصلاة، بل عليه أن يأتي بالقدر المتيقن من الصلوات الفائتة، ولعل الله أن يغفر له تقصيره وإسرافه على نفسه بأداء هذه الصلاة.

(٣)

قال العلامة المجلسي رحمه الله:

ويمكن حمله على القضاء المظنون، أو على ما إذا أتى بالقدر المتيقن، أو على ما إذا أتى بما غلب على ظنه الوفاء، فتكون

هـذه الصلاة لتلافـي الاحتمال أو الضعيف على حسـب ما مرَّ من الوجـوه، وأما القضـاء المعلوم فلا بـد من الاتيان بهـا، والخروج منها... [١].

(٤)

قال الشيخ النوري قدس سره:

ويحتمـل أن يكـون هذا العمل كفـارة لمعصيتـه، فإن قضاء الصـلاة المتروكة لا يسـتلزم حطَّ ذنـب تركها، فالغـرض منه جبر أصـل المخالفة، وأنه لا يعاقب بعده عليه، من غير نظر إلى تكليفه فـي جبـر المتـروك بالقضـاء حتـى يتيقـن، أو قضـاء المتيقـن، أو المظنون، والله العالم[٢].

---

(١) البحار: ٨٨/ ٣٨٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ٦/ ٤٤٢.

الفصل الرابع:

المنح الإلهية

* الخضر بين العلم والنبوة.
* الخضر في الاعتقاد الإسلامي.
* مواهب وقدرات:

١ - الاحتجاب.

٢- طي الأرض.

٣- ويمشي على الماء.

الخضر بين العلم والنبوة

اختلفت آراء العلماء في حقيقة العبد الصالح عليه السلام، فهناك من يقول: إنه كان نبيًّا من الأنبياء، وكان صاحب آية ومعجزة، وهناك من يقول: إنه عبد صالح أوتي علمًا ولم يكن نبيًا.

الرأي الأول: الخضر من العلماء:

لقد اعتمد القائلون بهذا الرأي على عدد من الروايات المصرِّحة بعدم نبوته، ففي باب من أبواب كتاب (بصائر الدرجات) وحده أكثر من خمس روايات صحيحة، وسأختار منها روايتين.

١-روي عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: ما منزلكم ممن تشبهون ممن مضى؟

فقال: «كصاحب موسى وذي القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيين»[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٨٦.

٢- روي عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن عليًّا عليه السلام كان محدَّثًا»، قلت: فنقول: إنه نبي؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثم قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله؟!»[١].

من القائلين بهذا الرأي:

١- الشيخ المفيد قدس سره، وقد قال في توجيه تعلُّم موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام: وليس اتباع الأنبياء العلماء قبل نبوتهم قدح فيهم، ولا منفر[٢].

٢- الشيخ الطوسي قدس سره، وقد قال: وأما العبد الصالح -أعني الخضر عليه السلام- فإن الله تعالى ما طوَّل عمره لنبوة قرَّرها له، ولا لكتاب نزل عليه... [٣].

٣- السيد ابن طاووس قدس سره، وقد قال: وهذا الخضر عليه السلام باقٍ على طول السنين، وهو عبد صالح، من بني آدم، ليس بنبي، ولا حافظ شريعة... [٤].

الرأي الثاني: الخضر من الأنبياء:

وعمدة ما يستدل به أصحاب هذا الرأي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٨٦.
(٢) المسائل العكبرية: ٣٤.
(٣) الغيبة: ١٧٢.
(٤) الطرائف: ١٨٥، وصرح كذلك في صفحة١٩٧، فقال: والخضر غير نبي.

عَبْـدًا مِّـنْ عِبَادِنَا آتَيْنَـاهُ رَحْمَةً مِـنْ عِندِنَا﴾[1]، ومحور الاستدلال يرتكز على فهم كلمة (رحمة)، فقد فهموا أنها تعني النبوة.

ولهذا الفهم طريقان، وهما:

أ- تفسير الرحمة بالنبوة:

قالوا:...

لقد عبَّر القرآن الكريم عن النبوة بالرحمة في آيتين من آياته، فقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ**﴾[3].

والمراد من الرحمة في الآيتين النبوة، وبهذا سيتضح معنى الآية المتحدثة عن الخضر عليه السلام، فإنها صريحة في أن الله عز وجل قد آتاه رحمةً، وبما أن الرحمة النبوة؛ فقد آتاه الله عز وجل النبوةً.

ولكن يمكن أن يقال: لا شك في أن النبوة رحمة، ولكنا لا نسلِّم أن كل رحمة نبوة؛ كي يصح منا تفسير الرحمة في كل آية بأنها تعني النبوة[4]؛ فلقد قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا**

---

(١) سورة الكهف: ٦٥.

(٢) سورة الزخرف: ٣١-٣٢.

(٣) سورة القصص: ٨٦.

(٤) مقتنيات الدرر: ٦/ ٣١٦.

رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[1].

فهل يمكن أن نرى أن الله عز وجل أذاق الإنسان النبوة، ثم نزعها منه؟ أم هل يمكن أن نرى أن الداعي إذا خاطب ربه قائلاً: هب لي من لدنك رحمة، فهو يطلب النبوة؟

وخلاصة القول أن تفسير كلمة «الرحمة» بالنبوة لم يكن فيه استقصاء لكل الآيات؛ ولهذا جاء البحث قاصرًا عن الغاية.

ب- تفسير ﴿رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا﴾ بالنبوة:

وهذا الطريق لا يقتصر على تفسير كلمة ﴿رَحْمَةً﴾ مفردةً، لأن كل نعمة من الله عز وجل فهي رحمة منه، فكما أن النبوة رحمة من الله عز وجل بعباده، كذلك الماء والهواء رحمة منه عز وجل؛ ولهذا لو اقتصرت الآية على: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً﴾ ولم تتبعها بشيء آخر لكان من المحتمل أن تكون الرحمة نعمة ظاهرية، كالمأكل والمشرب، أو أن تكون نعمة باطنية، كالنبوة والولاية، ولكن إذا رجعنا للآية سنجدها تقول: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا﴾.

وربما تساءل القارئ عما أضافته عبارة ﴿مِنْ عِندِنَا﴾ في الآية، فيقال له: إنها دلت على أن هذه الرحمة ليست كسائر الرحمات، فليس لأحد فيها صنع ولا تدخُّل، فهي ليست أموالاً تكسب من طريق التجارة أو غيرها، ولا أولادًا يأتون من أرحام

---

(١) سورة هود: ٩.

الأمهات، إنما هي رحمة لا تدخُّل لأحد في صنعها؛ فهي من عندنا، ومتى كانت الرحمة هكذا فهي نعمة باطنية؛ فإما أن تكون نبوة، أو ولاية قد أعطيت إليه من قبل الله عز وجل.

لقد رأينا بوضوح أن الرحمة المعطاة باطنية، وهي إما النبوة أو الولاية، ولكن كيف يمكن تحديد إحداهما دون الأخرى؟

لقد نظر المفسرون في خصائص النبوة والولاية، فرأوا أن النبوة من شأنها توسط الملائكة فيها، حيث يحملون الوحي من الله عز وجل إلى نبيه؛ ولهذا يناسبها التعبير بنون العظمة، فيقول: ﴿مِنْ عِنْدِنا﴾.

وأما الولاية فلا توسط للملائكة فيها، بل هي مختصة بحقيقتها بالله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾[1] فلو كانت هي المعنية لناسبها التعبير بـ(من عندي)[2].

وتدعم هذا الرأي روايتان واردتان، وهما:

١- سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فعد منهم الخضر فقال:... والخضر وهو تاليا... [3].

٢- روي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: إن الخضر كان نبيًّا مرسلاً، بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده،

---

(١) سورة الشورى: ٩.
(٢) راجع تفسير الميزان: ١٣/ ٣٤١ـ ٣٤٢.
(٣) البحار: ١١/ ٣٦.

والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء[١].

من القائلين بنبوته:

لقد صرَّح عدد من العلماء بكون الخضر عليه السلام نبيًّا، ومن هؤلاء:

١- الشيخ الكاشاني قدس سره حيث ذكر في بيان معنى الرحمة في قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا﴾ أن الرحمة هي الوحي والنبوة[٢].

٢- العلامة الطباطبائي قدس سره حيث قال: إن الآيات النازلة في قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام لا تخلو عن ظهور في كونه نبيًّا، كيف وفيها نزول الحكم عليه[٣].

٣- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي -حفظه الله- فقد قال بعد إيراده لمضمون ما ورد من الروايات النافية لنبوته: إننا نستفيد من روايات أخرى أنه كان نبياً، وظاهر بعض الآيات يدل على هذا المعنى؛ لأنها في مكان تقول على لسانه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ وفي مكان آخر قوله: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ...﴾[٤].

---

(١) علل الشرائع: ١/ ٥٩.
(٢) تفسير الصافي: ٣/ ٢٥٠.
(٣) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٢.
(٤) الأمثل: ٩/ ٣٠٠ـ ٣٠١.

الخضر عليه السلام في الاعتقاد الإسلامي

عقيدة الشيعة الإمامية:

قال الشيخ الطبرسي قدس سره كلمة موجزة، أوضحت اعتقاد المسلمين في الخضر عليه السلام، وهي:

«أجمعت الشيعة، وأصحاب الحديث، بل الأمة بأسرها -ما خلا المعتزلة والخوارج- على أنه موجود في هذا الزمان، حي، كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب»[1].

عقيدة أبناء العامة:

يمكننا أن نصنف أقوال العامة ثلاثة أقسام، وهي:

أ- الاعتقاد ببقائه حياً:

ويعتقد بهذا قسم من علماء العامة، ويصرّحون به، فقد ذكر النووي أن أكثر العلماء يقولون: إنه حيٌّ، موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه

---

(١) إعلام الورى: ٢/ ٣٠٥.

عند الصوفية[١]، وقد ذكر ابن كثير أن الجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم[٢].

وقد أشار القرطبي في تفسيره إلى أسماء قسم منهم بعد أن تبنى هذا الرأي ونص على أن الصحيح عنده أنه حي.

وإليك أسماء من ذكر من أصحاب هذا الرأي:

١- الثعلبي في كتاب (العرائس)، وقد ذكر أنه نبي معمر، محجوب عن الأبصار.
٢- عمرو بن دينار، وقد ذكر أن الخضر وإلياس عليهما السلام لا يزالان حيّين في الأرض، ما دام القرآن على الأرض، فإذا رفع ماتا.
٣- شيخ القرطبي عبدالمعطي اللخمي، وذكر حكايات كثيرة عن جماعة بأنهم رأوا الخضر عليه السلام.
٤- ابن منبّه، روي عنه خبر الخضر عليه السلام، وشربه لماء الحياة، وأنه حيّ إلى وقت خروج الدجال[٣].
٥- أبو إسحاق إبراهيم بن سعد، فقد جاء في صحيح مسلم[٤]: «أن الدجّال ينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذٍ رجل هو خير الناس -أو- من خير الناس... الحديث، وفي آخره قال أبو إسحاق: يعني أن هذا الرجل هو الخضر».

---

(١) الخضر بين الواقع والتهويل: / ١١٨.
(٢) البداية والنهاية: ١/ ٣٨٣.
(٣) تفسير القرطبي: ١١/ ٢٩ـ٣١.
(٤) صحيح مسلم: ٨/ ١٩٩.

٦- الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي.
٧- الشيخ أحمد بن عمر الأنصاري، أبو العباس المرسي، وقد قال: وأما الخضر عليه السلام فهو حيّ، وقد صافحته بكفي هذه، وعرَّفني بنفسه، وقال بعد كلام: فلو جاءني الآن ألف فقيه، يجادلوني في ذلك، ويقولون بموت الخضر، ما رجعت إليهم.
٨- ابن حجر الهيثمي.
٩- مفتي الأنام عزالدين بن سلام -وهو ممن بلغ عندهم درجة الاجتهاد- وكان إذا سئل عن حياة الخضر عليه السلام يذكر أن سبعين صديقًا قد أخبر أنه رآه[1].

وهناك أسماء أخرى لمن يرى هذا الرأي، ومن شاء فليرجع للمصادر المدوّنة.

ب- الاعتقاد ببقائه حياً للعصر النبوي:

ويذهب فريق آخر إلى وجوده في عصر الرسول ﷺ، ولكنه مات قبل انقضاء المئة، ومن هؤلاء البخاري والقاضي أبو بكر بن العربي[2].

وقال ابن كثير: «قالوا: فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان

---

(١) الخضر بين الواقع والتهويل: ١١٨-١٢١، ٢٠٢-٢٠٣ (باختصار).
(٢) تفسير القرطبي: ١١/ ٣١، ونص عبارته: «قال البخاري وطائفة من أهل الحديث منهم شيخنا أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: إنه مات قبل انقضاء المائة»، ونقل كذلك في البداية والنهاية عن كتاب التعريف والإعلام قوليهما، وعلق بأن كون البخاري يقول بإدراكه لحياة الرسول ﷺ قول فيه نظر.

رسول الله ﷺ -كما هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع- فلا إشكال، وإن كان قد أدرك زمانه، فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعش بعد مائة سنة، فيكون الآن مفقودًا لا موجودًا»[١].

ويقصد بالحديث ما رووه عن رسول الله ﷺ: «أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإنه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد»[٢].

ج- الاعتقاد بعدم إدراكه للعصر النبوي:

ولا يعتقد هذا الفريق بوجوده في هذا العصر، ولا في عصر رسول الله[٣] ﷺ، فقد ذهب جماعة منهم إلى موته، وانتصر لهم أبو الفرج بن الجوزي، وألَّف كتابًا سماه: (عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر)[٤].

دعوى اللقاء مع الخضر عليه السلام:

لقد تجاوز فريق منهم القول بوجوده إلى دعوى اللقاء به، ويكفينا في هذا الباب شاهدًا ما قاله الغزالي في إحياء علوم الدين، وهو: ما حكي عنهم -أي عن المشايخ- من مشاهدة الخضر والسؤال له، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات،

---

(١) البداية والنهاية: ١/ ٣٣٦.
(٢) البداية والنهاية: ١/ ٣٩٢.
(٣) الخضر بين الواقع والتهويل: ١٥٥.
(٤) البداية والنهاية: ١/ ٣٩٠.

خارج عن الحصر[١].

ولقد جمع بعض الكتَّاب قسمًا ممن ادعي أنه تشرَّف بلقاء الخضر عليه السلام، وعدَّ منهم أكثر من اثنين وخمسين رجلاً، ونصَّ على أسمائهم، وإليك بعضًا منهم:

١- عبدالله بن مبارك.
٢- أبو حنيفة.
٣- بلال الخواص.
٤- عبدالقادر الجيلاني.
٥- النووي: وقد ذكروا أنه اشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع بالإمام النووي.
٦- الجنيد.
٧- الشيخ أبو الحسن البكري.
٨- رجاء بن حيوة[٢].

إلى غير هؤلاء ممن ادعي لهم ذلك، وهذا ما يعطينا دلالة على مقدار تغلغل فكرة وجوده حيًا في وجدانهم.

وكشاهد على ذلك نورد ما رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني من أن رباح بن عبيدة قال: خرج عمر بن عبدالعزيز إلى الصلاة، وشيخ يتوكأ على يده، فسألته عنه فقال: رأيته؟

---

(١) إحياء علوم الدين: ٣/ ٢٥.
(٢) الخضر بين الواقع والتهويل: ١٩٦-٢٠٨(باختصار).

قلت: نعم.

قال: ما أحسبك إلا رجلاً صالحًا، ذلك أخي الخضر أتاني، فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة، وأني ساعدك فيه[١].

وقفة تأمل:

ربما تساءل القارئ عن سبب الإكثار من ذكر أصحاب هذا الرأي، بل والتأكيد على تفاصيل أقوالهم، ولا شك أنني أرمي من وراء ذلك لغاية، وهي أن أعرض للقارئ مقدار التفاوت في المعايير التي يُحَكِّمُها الآخرون في القضايا العقدية.

لقد رأيت علماء المسلمين يتقبَّلون الرأي القائل ببقاء الخضر عليه السلام من عهد موسى عليه السلام إلى هذا الزمان، ولا يستكثرون عليه البقاء إلى أن تقوم الساعة، بل إن الرأي مقبول لديهم، وصاحبه لا يطعن في عقيدته، ولا يصح أن يرمى بضعف العقل وادعاء المحال.

ولكن هلمَّ وانظر -وما عشت أراك الدهر عجبًا- كيف تعاملوا مع اعتقادنا ببقاء الإمام المهدي عليه السلام مدة أقل من ذلك بكثير.

لقد شنّوا علينا حربًا لا هوادة فيها، ورمونا بكل بهتان، وألصقوا بنا كل عيب في الفكر، مع أن مضمون القضيتين واحد، وهو بقاء عبد من عباد الله الصالحين معمّرًا؛ لأمر يريده الله سبحانه وتعالى، فإذا جاز بقاء الخضر عليه السلام فما المانع من بقاء الحجة المنتظر عليه السلام.

---

(١) تهذيب التهذيب: ٧/ ٤١٩.

مواهب وقدرات

لقد منح الله عز وجل الخضر عليه السلام قدرةً أتاحت له التحرك في الكون بما يريده الله عز وجل، فلا يمنعه بعد المكان عن الوصول لمطلوبه، ولا تقف العوائق في وجهه، ولا يمنعه مانع عن إبلاغ رسالته، ولا تعيقه فواصل البحار والأنهار عن بلوغ مقصوده.

١- الاحتجاب:

لقد أعطي الخضر عليه السلام قدرةً على حجب نفسه عن الأنظار، فهو يرى الناس ولكنهم لا يرونه، ويُسْمِعُ الناسَ حديثَه متى أراد.

وخير شاهد على هذا ما أشارت له روايات تعزيته لأهل البيت عليهم السلام أو الصحابة برحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سمعوا صوته، وما رأوا شخصه المبارك، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً.

ودونك هذه الرواية الواضحة، والدالة على حضوره المبارك متى ما ذكر، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلِّم علينا، فنسمع صوته، ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر؛ فمن ذكره منكم فليسلِّم عليه...[1].

٢- طي الأرض:

وأعطي الخضر عليه السلام قدرةً على طيِّ الأرض وقطع المسافات الشاسعة في مدة قصيرة، ويمكن أن نستفيد هذه المنحة الإلهية من الروايات التي تحكي إرسال الأئمة عليهم السلام إليه لمن يطلب نجدةً منهم في البراري والقفار، كما سيأتي لاحقًا في فصل لقاءات مع أهل البيت عليهم السلام.

٣- ويمشي على الماء:

وأعطي كذلك قدرةً المشي على الماء، وكأنه يمشي على الأرض اليابسة، فلا الماء يدنو لقدمه، ولا قدمه تبتلُّ بالماء.

وإلى هذا يشير ما ورد في الحرز المروي عن النبي صلى الله عليه وآله، والمعروف بحرز أبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه، ففيه وردت العبارة التالية:

وبالاسم الذي يمشي به الخضر عليه السلام على الماء فلم تبتلَّ قدماه[2].

---

(١) البحار: ١٣/ ٢٩٩.

(٢) البحار: ٩٤/ ٢٢٠ـ٢٢١.

الفصل الخامس:

وجاء الكليم يطلب اللقاء

* أموسى الكليم جاء أم غيره؟
* وللقاء سبب.
* عندما تفقد السمكة.
* مجمع البحرين.
* عندما ينفد الصبر.
* وصايا قبل الفراق.
* وللطير معها قصة.
* قبسات مضيئة.
* دروس وعبر.

بين يدي اللقاء

سنقف -عزيزي القارئ- على تفاصيل قصة طالما تلوناها في القرآن الكريم، وما أكثر ما سمعناها من أفواه الذاكرين، ولكنها تظل قصة مشوقة، تأخذ بألباب المستمعين لها، وتجذب القارئين لتفاصيلها.

إنها قصة نادرة في بابها، تعرض تفاصيل رحلة قام بها رجلان من صفوة الخلق، ويكفي أن أحدهما موسى بن عمران عليه السلام، وهو من الأنبياء والمرسلين، بل ومن أولي العزم.

فيا ترى عمن كان يبحث هو وفتاه؟ ومن يكون هذا الذي استحق منهما كل هذا العناء؟

بل وما هي المفاجآت المنتظرة، والتي سيتعاطى معها موسى عليه السلام تعاطيًا شديدًا... حتى نرى أنه لن يطيق مع العبد الصالح صبرًا.

كل هذه التفاصيل تنتظرنا، وأمامها حزم من الاستفهامات

تبحث عن الإجابة.

فما سرُّ السفينة المخروقة؟ ولأيِّ أمر أصبح الغلام قتيلاً؟ وما شأن الجدار الذي قد أقيم؟

أموسى الكليم جاء أم غيره؟

اتفق المفسرون والمؤرخون على أن صاحب الخضر عليه السلام نبي من أنبياء الله عز وجل، واسمه موسى.

ولكنهم حاروا في موسى، فهل هو ابن عمران عليه السلام أم كان شخصاً آخر؟

ستجد عند الكتاب رأيين مختلفين، وهما:

الرأي الأول:

ويقول أصحابه: إن المعني في الآيات نبي من أنبياء بني إسرائيل، واسمه موسى بن ميشا.

وذكروا نسبه متصلاً بيوسف عليه السلام، فقالوا: هو موسى بن ميشا (بن أفراثيم)[1] بن يوسف [2].

---

(١) ذكره فتح الباري: ٨/ ٣١١، والمصادر الأخرى لا تذكره.

(٢) المستدرك للحاكم: ٢/ ٥٧٣، ومجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.

وحسب المصادر التي رجعت إليها فإنني لم أظفر برواية في الباب عند الفريقين، وإنما هو قول يذكر بنوع من التوهين، وعدم الاعتماد عليه، وقد نسب إلى ثلاث جهات:

الأولى: أهل الكتاب[١]، وعلى وجه الخصوص أهل التوراة[٢] من اليهود.

الثانية: محمد بن إسحاق[٣]، ولكن في مصادر أخرى إيضاح في ذلك حيث ذكر كلام ابن إسحاق هكذا: قال محمد بن إسحاق: يقول أهل الكتاب...[٤]، وهذا يعني أنه ناقل لرأي أهل الكتاب لا أنه يتبنى الرأي، أو يقول به.

الثالثة: كعب الأحبار[٥].

إن الملاحظ أن الجهات كلها تعود إلى مصادر غير إسلامية، بل هو رأي أهل الكتاب[٦].

---

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.
(٢) البحر المحيط: ١/ ٥٧٩.
(٣) المستدرك للحاكم: ٢/ ٥٧٣.
(٤) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.
(٥) فتح الباري: ٨/ ٣١١.
(٦) تنبيه: لقد ذكر هذا الرأي أمام ابن عباس رضي الله عنه، فأبدى انزعاجه من ذلك، وكان جوابه شديد اللهجة، حتى لقد احتاجوا لتوجيه هذا التشدد منه، فقد عقَّب على هذا النقل بقوله: كذب عدو الله، كما في الرسالة للشافعي: ٤٤٢، فيا ترى من هو الشخص الذي وجهت له هذه الكلمات الشديدة؟
لقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٧، أن القائل هو

الرأي الثاني:

ويقول أصحاب هذا الرأي: إن المعني في هذه الآيات موسى بن عمران الكليم عليه السلام، وليس غيره، وهذا الذي عليه الجمهور[١].

ويستدل لهذا القول بمجموعة أدلة، ومنها:

أولاً: الروايات المصرحة باسم صاحب الخضر، والتي ذكرت اسم أبيه، فنصَّت على أنه موسى بن عمران عليه السلام[٢].

ثانيًا: الإطلاق: فإن اسمه ورد في القرآن الكريم مجرداً، ولم يذكر اسم أبيه، وهذا الإطلاق يوجب صرفه إلى موسى بن عمران عليه السلام، كما أن إطلاق محمد ينصرف إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

ابن الزبير، ولكن صاحب فتح الباري: ٨/ ٣١١، لم يتحمل ذلك، فقال: إنه نوف البكالي.

ومن هو نوف؟ إنه صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وممن روى الروايات العميقة عنه، وما ذاك إلا أنه من خواصه.

وقد تتساءل عن علاقة نوف البكالي بكعب الأحبار، فأجيب بأنها علاقة نسبية؛ لأن كعب الأحبار كان زوجًا لأم نوف البكالي، كما في الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٥٢. وليس ذكر نوف لآراء كعب -إن صحت الرواية- مستلزمًا لاعتقاده بذلك.

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٠١، والخصال: ١١١، وشرح الأخبار: ٢/ ١٩٩، وغيرها.

(٣) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.

ثالثًا: إن القرآن الكريم قد أكثر ذكر اسم موسى حتى بلغ مئة ونيفًا وثلاثين مرةً، وهو يريد موسى بن عمران عليه السلام، فمتى أراد غيره لا بد أن يضمَّ إليه قرينة صارفة[1].

رابعًا: إن صاحب الخضر عليه السلام كان نبياً، وأما موسى بن ميشا فيتصل نسبه بنبي الله يوسف عليه السلام، ولو رجعنا إلى الروايات وكتب التفاسير لعرفنا أن يوسف عليه السلام لم تكن النبوة في ذريته، وإنما كانت في ولد أخيه لاوي[2]، وكان موسى بن عمران من ولده، فهو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب[3].

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٣٨.

(٢) راجع مجمع البيان: ٥/ ٤٥٦، والكافي: ٢/ ٣١٢.

(٣) كمال الدين: ١٤٧، على اختلاف عند المؤرخين في الآباء الذين يتصل من خلالهم بلاوي بن يعقوب عليه السلام.

وللقاء سبب

إن موسى بن عمران عليه السلام هو كليم الله عز وجل، وهو المخصوص بمعاجز لا تزال تحتفظ بوهجها.

تقرؤه في بعض آيات القرآن الكريم فترى الجلال يحيط به، فهو المنادى بشاطئ الوادي المقدس، وهو المناجي لربه عز وجل.

وتقرؤه في آيات أخرى؛ فتقف إكبارًا لمن كان يقف أمام فرعون خالي اليدين إلا من التوكل على الله عز وجل، فلا يرهبه، ولا يخافه.

وإذا تتبعت قصصه فلن يخلو مشهد من الإثارة والإعجاب، ولن تتجاوز واقعة إلا وأنت مذعن بأنك لا تقرأ حدثًا يمكن أن يتكرر.

إنه الغيب يمتدُّ إلى عالمنا المشاهد فيؤثر فيه، فالعصا ثعبان عظيم، والبحر كقطعة قماش يرفع من ناحية ليلقى في ناحية أخرى، والآيات السماوية يتبع بعضها بعضًا.

إن هذه القامة الشامخة سنراها تبحث عن شخص مجهول، فيا ترى ما الذي جرى حتى عاد موسى عليه السلام يسحب نفسه من بين هؤلاء المحيطين به؛ ليبدأ رحلة البحث المريرة؟!

لقد عرضت الروايات مقطعًا من محادثة كانت بين موسى عليه السلام وأتباعه، ولم تغفل الفترة التي تمت فيها.

لقد كانت الحادثة بعد أن كلَّمه الله عز وجل، وبعد أن أنزلت التوراة، وكتب الله له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء، بل وبعد أن أعطي الآيات في يده وعصاه، وبعد أن كان من خبر فرعون ما كان.

في تلك الفترة عاد موسى عليه السلام لأرض مصر، وأصبح فيها الخطيب المفوه، وكان الناس يتحلَّقون حوله مصغين لكلامه.

ها هنا انطلقت الشرارة الأولى لمسيرة طويلة، فقد روي أنه قال في نفسه: ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقًا أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرئيل: يا جبرئيل، أدرك عبدي قبل أن يهلك، وقل له: إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابدًا فاتبعه وتعلَّم منه.

فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدَّثته به نفسه... [1].

وفي رواية أخرى: إن الجمهور الحاضر أثاره الإعجاب بما

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٤، وفي البحار: ١٣/ ٢٨٦، ما يقارب ذلك.

أوتي موسى عليه السلام، فقال أحدهم: ما أرى أحدًا أعلم بالله منك[١]، وقيل: إنهم سألوه إن كان يعلم أحدًا أعلم منه[٢].

ومهما يكن فقد أجاب موسى عليه السلام بما يعلم، فقال: لا أرى، وقد صدق في قوله؛ إذ أنه لم ينفِ وجود من هو أعلم منه، وإنما نفى معرفته بمن آتاه الله عز وجل علمًا أكثر مما آتاه.

ولكن كان للسماء جواب آخر، فلقد أوحي إليه: بلى، عبدي الخضر.

وقفة تأمل:

إن كل ما ذكرته الروايات لا يصطدم مع عقيدتنا المؤكدة على عصمة الأنبياء عليهم السلام.

فإنها تذكر أن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام التوراة؛ فظن أن لا أحد أعلم منه، فأخبره الله عز وجل أن في خلقي من هو أعلم منك، وذاك إذ خاف على نبيه العجب[٣].

وبهذا نعرف أن موسى عليه السلام لم يقع في العجب، ولم يرتكب محرمًا، وإن مفاد هذه الواقعة التحذير لموسى عليه السلام كي لا يعتبر نفسه برغم علمه ومعرفته أفضل الأشخاص[٤].

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٤٩.
(٢) البحار: ١٣/ ٢٨١.
(٣) البحار: ٢/ ٢١٠.
(٤) الأمثل: ٩/ ٣٤٠.

من مرويات العامة:

وردت في هذا الباب مرويات سأذكرها للإحاطة بما في كتب التراث، أو لتكون مما يذكر في مقام الوعظ.

لقد قيل: إن موسى عليه السلام سأل ربه: أيُّ عبادك أحبُّ إليك؟

فقال: الذي يذكرني ولا ينساني.

قال: فأيُّ عبادك أقضى؟

قال: الذي يقضي بالحق، ولا يتبع الهوى.

قال: فأيُّ عبادك أعلم؟

قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه؛ عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى، أو تردُّه عن ردى.

قال: إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه.

قال: أعلم منك الخضر.

قال: أين أطلبه؟

قال: على الساحل عند الصخرة.

قال: يا رب، كيف لي به؟

قال: تأخذ حوتًا في مكتل، فحيث فقدته فهو هناك[1].

---

(١) تفسير النسفي: ٣/ ٢٠.

وقالوا: إن موسى عليه السلام لما أحكم التوراة، وعلم ما فيها، قال في نفسه: لم يبقَ في الأرض أحد أعلم مني، من غير أن يتكلم مع أحد؛ فرأى في منامه كأن الله تعالى أرسل الماء بالماء، حتى غرق ما بين المشرق والمغرب، فرأى قناة على البحر فيها صردة، فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الأرض فتنقل الماء بمنقارها، ثم تدفعه في البحر.

فلما استيقظ الكليم عليه السلام هاله ذلك، فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال: ما لي أراك يا موسى كئيبًا؟

فأخبره بالرؤيا، فقال: إنك زعمت أنك استغرقت العلم كله، فلم يبقَ في الأرض من هو أعلم منك، وإن لله عبدًا علمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر.

فقال موسى عليه السلام: يا جبرائيل، من هذا العبد؟

فقال: الخضر بن عاميل من ولد الطيب، يعني إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال: من أين أطلبه؟

قال: اطلبه من وراء هذا البحر.

فقال: من يدلني عليه؟

قال: بعض زادك.

قالوا: فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف في قومه، ومضى

لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون: هل أنت موازري؟

قال: نعم.

قال: اذهب فاحمل لنا زادًا... [١].

ويلاحظ هنا أن هذا القول يريد أن يجعل الخضر عليه السلام من سلالة إبراهيم عليه السلام، مع أن الروايات تشير إلى أنه سابق على ولادة إبراهيم بعدة آباء، فالأب الخامس لإبراهيم عليه السلام هو عم للخضر عليه السلام.

عندما تفقد السمكة:

لم تكن رحلة موسى عليه السلام وفتاه ضربًا من المجازفة في البحث عن رجل مجهول، وإنما كانا يسيران وعينا موسى عليه السلام تبحثان عن العلامة التي جعلتها السماء دليلاً على مكان وجود العبد الصالح.

ولو رجع الزمان بنا لرأيناهما يصطحبان زنبيلاً كبيرًا، وفيه سمكة، ينتظران لحظة فقدانها؛ فحيثما فقدت فإنهما سيجدان ضالتهما.

وربما تساءلت فقلت: كيف سيفقدان سمكة في زنبيل؟ أتراها ستعود للحياة فتفرُّ منهما أم أنها ستسقط ميتةً في البحر فتفقد؟

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٤٣٠، وفيه أن الرواية تنسب إلى ابن عباس.

إن الإجابة لن تكون محلَّ اتفاق، بل ستجد عند تصفحك للمصادر اختلافاً في التفاصيل، فمنها ما يشير إلى أن العلامة كانت طبيعيةً، تسير فيها الأحداث متتابعة، ثم تُفقد السمكة كما يفقد الناس الأشياء، ومنها ما ينص على أن فقدانها كان إعجازيًا، فهنا قولان سأوضحهما:

أولا: العلامة لم تكن إعجازية:

ويقول أصحاب هذا الرأي إن الآيات القرآنية قد تحدثت عن فقدان السمكة، ولا شك أن ذلك لا يستلزم حياتها، كما لو وضع الفتى تلك السمكة على صخرة مشرفة على البحر، وجاء المد فأخذها، أو أنها سقطت لوجود البلل عليها وعلى الصخرة، ثم غابت في أعماق البحر، ويؤيده ما في بعض الروايات أن العلامة كانت افتقاد الحوت لا حياته[1].

وستجد من يقول: إن السمكة كانت حيَّة، بمعنى أنها لم تكن قد ماتت بالكامل، حيث يوجد بعض أنواع السمك يبقى على قيد الحياة فترة بعد إخراجه من الماء، وهو يعود إلى الحياة الكاملة إذا أعيد في هذه الفترة إلى الماء[2].

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٤٠، وقد صدَّر هذا القول بقوله: واعلم أن الآيات غير صريحة في حياة الحوت بعد ما كان ميتًا، بل ظاهر قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ وكذا قوله: ﴿نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ أن يكونا وضعاه في مكان من الصخرة مشرف على البحر، فيسقط في البحر...

(٢) الأمثل: ٩/ ٢٧٧، وذكر هذا الاحتمال صاحب المجمع: ٣/ ٤٧٩، عن الحسن، فقال: وقيل: «حوتًا طريًّا».

ثانيًا: العلامة كانت إعجازية:

لقد أشارت عدة روايات إلى أن العلامة كانت واضحة وغريبة، فإن السمكة التي فقدت الحياة، بل وأصبحت جاهزة للأكل، ستعود للحياة ثانيةً، وستمضي خلال البحر.

وسواء كانت السمكة مملوحة أو مشوية فإن رجوعها للحياة كان إعجازًا، ودلالةً على العبد الصالح.

لقد تعددت الصور التي عرضتها الروايات لعودة الحياة للسمكة، فمنها:

* أن موسى وفتاه عليهما السلام وصلا بالسمكة إلى مجمع البحرين، حيث عين الحياة، وكان إلى جوارها صخرة، فانطلق الفتى يغسل السمكة في تلك العين؛ فأخذت تضطرب في يده، حتى أحدثت خدشًا فيها، ثم انفلتت منه[1].
* ومنها ما ذكر أنهما انطلقا يمشيان على شاطئ البحر، حتى انتهيا إلى صخرة على ساحل البحر، فأويا إليها، وعنده عين ماء تسمى عين الحياة، فجلس يوشع بن نون، وتوضأ من تلك العين، فانتضح على الحوت شيء من ذلك الماء؛ فعاش، ووثب في الماء، وجعل يضرب بذنبه الماء؛ فكان لا يسلك طريقًا في البحر إلا صار الماء جامدًا[2].

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٣٢٩، وفي نور الثقلين: ٣/ ٢٧٠ رواية مماثلة لما ذكر.

(٢) مجمع البيان: ٣/ ٤٧٩.

* ومنها ما نص على أن موسى عليه السلام قام يصلي، وقال ليوشع عليه السلام: احفظ عليَّ، فقطرت قطرة من السماء في المكتل؛ فاضطرب الحوت، ثم جعل يثب من المكتل إلى البحر...[1].

لقد كان فقدان السمكة علامة الوصول للغاية، ولكن اختلفت الروايات في تفاصيل ذلك، فمنها ما جعل مسير السمكة دليلاً على الطريق الذي ينبغي اقتفاؤه[2]، وفي بعضها أن الماء يجمد بمرورها[3] مما يجعل المشي عليه ممكنًا، ومنها ما جعل موضع افتقاد السمكة مكان تواجد العبد الصالح[4].

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٣٥٨، والبرهان: ٣/ ٤٧٦، فيه رواية مشابهة لما ذكر.
(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٣٥٥.
(٣) مجمع البيان: ٣/ ٤٧٩.
(٤) تفسير القمي: ٢/ ١٢.

مجمع البحرين

لقد اختلف المفسرون في تحديد المنطقة التي شهدت اللقاء الجليل بين بحرين زاخرين من بحور العلم.

وقد احتملوا عدة مواقع، وراعوا في تحديدها أن تكون منطقة يلتقي فيها بحران؛ بحيث يصدق عليها أنها مجمع بحرين، ومنها:

أولاً: ملتقى خليجي العقبة والسويس:

من المعروف أن البحر الأحمر يتفرع شمالاً إلى فرعين، فرع نحو الشمال الشرقي حيث يشكل خليج العقبة، والثاني نحو الشمال الغربي، ويسمى خليج السويس، وهذان الخليجان يرتبطان جنوبًا، ويتصلان بالبحر الأحمر، ويصدق على محل اتصالهما أنه مجمع بحرين.

وهو احتمال حاز على الترجيح لعدة أسباب، وهي:

أ – قربه من مكان وجود موسى عليه السلام ومعيشته.
ب– ما يستفاد من الآيات بشكل عام من أن موسى عليه السلام لم يسلك طريقًا طويلاً، بالرغم من أنه كان مستعدًّا للسفر لأي مكان؛ لأجل الوصول إلى مقصوده.
ج– ما يستفاد من بعض الروايات[1].

لقد ذكر العلامة الطباطبائي قدس سره أن ما يتحصل من رواية ابن بابويه والقمي أن مجمع البحرين من أرض الشامات وفلسطين، بقرينة ذكرهما أن القرية التي وراءها هي الناصرة التي تنسب إليها النصارى[2].

وقريب من هذا الاحتمال ما ذكر من أن البحرين هما بحر الأردن وبحر القلزم، المسمى حاليًا بالبحر الأحمر.

ثانيًا: باب المندب:

وهو محل اتصال المحيط الهندي بالبحر الأحمر.

ثالثًا: جبل طارق:

وهو محل اتصال البحر المتوسط (الذي يسمى أيضًا ببحر الروم والبحر الأبيض) مع المحيط الأطلسي؛ أي المكان الذي يطلق عليه اسم مضيق جبل طارق، قرب مدينة طنجة[3].

---

(١) الأمثل: ٩/ ٣١٣، ولم يذكر صاحب الأمثل تلك الروايات التي جعلته يقرِّب هذا الاحتمال.
(٢) تفسير الميزان: ١٣/ ٢٥٤.
(٣) الأمثل: ٩/ ٣١٣، وقد استبعد هذين الاحتمالين.

وربما كان الداعي لهذا الاحتمال ذكر الروايات لوجود نبع ماء الحياة بالقرب من مكان اللقاء، وذلك النبع يوجد في بحر الظلمات[١]، والذي يسمى الآن بالمحيط الأطلسي.

رابعًا: آذربيجان:

وهذا الاحتمال له من المؤيدات ما يلي:

* أنه المكان الوحيد الذي صرَّحت باسمه رواية، وهي واردة عن أبي عبدالله عليه السلام وفيها: أن موسى عليه السلام أرسل إلى يوشع: إني قد ابتليت، فاصنع لنا زادًا، وانطلق بنا، واشترِ حوتًا، فخرج بآذربيجان، ثم شواه، ثم حمله في مكتل، ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر[٢].
* وجود جبل عند سد ذي القرنين باسم الخضر عليه السلام، وهذا السد -كما يذهب له بعض المفسرين[٣]- موجود بتلك النواحي، وهناك رواية كذلك قد تكون ملمِّحة إلى وجود الخضر عليه السلام بالقرب من ذلك الجبل.

---

(١) كتاب الاختيارات: ٩٤.

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٣٥٨، وفي تفسير البرهان: ٣/ ٤٧٦ رواية مماثلة.

(٣) ذكر صاحب الأمثل في المجلد٩/ ٣٣٠: أنه بالاستناد إلى شهادة العلماء وأهل الخبرة فإن السد يقع في أرض القوقاز، بين بحر الخزر والبحر الأسود، حيث توجد سلسلة جبلية كالجدار، تفصل الشمال عن الجنوب، والمضيق الوحيد الذي يقع بين هذه الجبال الصخرية هو مضيق (داريال) المعروف، ويشاهد فيه جدار حديدي أثري حتى الآن، ولهذه المرجحات يعتقد الكثيرون أن سد (ذو القرنين) يقع في هذا المضيق، وأن المتبقي من آثار مواصفات آثاره دليل مؤيد لذلك.

وذكر القرطبي القول: أنه ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء آذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجمع البحرين على هذا القول[١].

وورد عن السدي أن البحرين هما: الكر والرس؛ حيث يصبان في البحر[٢]، وأن القرية كانت تسمى باجروان، وكان أهلها لئامًا[٣]، وهي بناحية آذربيجان[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المفسرين قد ذهب إلى توجيه كلمة البحر، وأنها لا تعني شيئًا ماديًا، بل تعني أمرًا معنويًا، وهو العلم، فكان الخضر عليه السلام بحر علم، وموسى عليه السلام بحر علم، وكان لقاؤهما هو مجمع البحرين[٥].

شروط موقع اللقاء:

هناك شروط لا بد من توفرها في الموقع كي يصحَّ احتمال كونه موقع اللقاء، ومنها:

---

(١) تفسير القرطبي: ١١/ ٩.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٣١٠.
(٣) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٤_٣٥٥.
(٤) تفسير القرطبي: ١١/ ٢٤، وأشار الحموي لذلك، فقال: قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام. وقال: فالصخرة صخرة شروان، والبحر بحر جيلان، والقرية باجروان.راجع كتاب معجم البلدان: ١/ ٣١٣ و ٣/ ٣٣٩.
(٥) هناك إشارة إلى هذا في تفسير القرطبي: ١١/ ٣٠ أو ٣١.

* أن يكـون نقطـة التقاء بين بحرين، وهنا لا بد من الالتفات إلى أن كلمة البحر تطلـق على النهر، فالفرات بحر، والنيل بحـر، ولهذا فـإن نهر النيـل يكون مـن جملـة الافتراضات المطروحة، فهو يلتقي مع البحر الأبيض.
* أن يكون في جزيرة من الجزر.
* قربـه مـن بـلاد موسـى عليه السلام، إذا افترضنـا قصر السـفر، واستخدام الطرق غير الإعجازية.
* قربه من عين الحياة الواقعة في بحر الظلمات.

سـتجد وأنت تقلِّب كتب التفسير احتمالات للموقع، ولكن غاب عن المفسـرين أن تلك المواقع فاقدة للشرط الأول، فإن كل واحد منها ليس نقطة التقاء بين بحرين، بل ليس بين البحرين التقاء وإن كانا متجاورين.

فمثلاً قالوا: إن موضع الالتقاء كان محل التقاء البحر الأحمر بالبحـر الأبيـض، مع أننا نعلم أن هذين البحريـن ليس بينهما نقطة التقـاء قديمًا، وهذا الذي جعل المصريين يحفرون قناة السـويس؛ ليكون هناك موضع التقاء بين البحرين.

والأكثـر غرابـة من هـذا من زعـم أن موقـع اجتماعهما كان محل التقاء البحر الفارسي ببحر الروم، مع أن كل واحد منهما يقع فـي ناحية مختلفة عـن ناحية الآخر، وليس بينهما موضع التقاء، لا قريب ولا بعيد.

إلا أن يكـون ذلك القول مبنيًّا على اعتبار مجمع البحرين ما بين البحرين وسمي مجمعًا بنوع من التوسع[١].

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٣٩، وقد ذكر ﷺ عدة آراء في تحديد الموقع.

لحظة اللقاء المرتقب

لقد كان اللقاء في جزيرة من جزائر البحر، وتحديدًا عند صخرة فيها[١].

وقد تعددت الروايات والأخبار في رسم المعالم الدقيقة للحظات اللقاء، وسأذكر بعضًا من ذلك.

١- لقد ذكروا أن الخضر عليه السلام كان في حالة عبادة حينما وصل موسى عليه السلام وفتاه لتلك المنطقة[٢]، فقالوا: كان الخضر عليه السلام يصلي، فقعد موسى عليه السلام حتى فرغ من الصلاة، فسلم الخضر عليه السلام على زائريه[٣].

٢- وفي رواية أخرى أن الخضر عليه السلام كان في كساء له، فسلَّم عليه موسى عليه السلام، فعجب من السلام، وهو في أرض ليس

---

(١) راجع تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٥، وفيه إشارة لعدة أقوال.
(٢) علل الشرائع: ١/ ٦٠.
(٣) تفسير القمي: ٢/ ١٢، البحار: ١٣/ ٢٧٨.

فيها السلام.

قال: من أنت؟

قال: أنا موسى.

قال: أنت موسى بن عمران، الذي كلَّمه الله تكليمًا؟

قال: نعم.

قال: فما حاجتك؟

قال: أتَّبعك على أن تعلِّمني مما علِّمت رشدًا.

قال: إني وكِّلتُ بأمر لا تطيقه، ووكلت بأمر لا أطيقه، وقال له: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، فحدَّثه عن آل محمد عليهم السلام وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما، ثم حدَّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين، وعن ولد فاطمة، وذكر له من فضلهم وما أعطوا، حتى جعل يقول: يا ليتني من آل محمد...[1].

٣- وذكر آخرون أن موسى وفتاه عليهما السلام انتهيا إلى صخرة عظيمة، وعندها مصلى، فقال موسى: ما أحسن هذا المكان!! ينبغي أن يكون لذلك العبد الصالح.

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٣٥٥ـ٣٥٠، وكذلك في تفسير القمي: ٢/ ١٢ـ١٣، مع قليل من الاختلاف.

فلم يلبثا أن جاء الخضر، حتى انتهى إلى ذلك المكان والبقعة، فلما قام عليها اهتزت خضرًا.

فقال موسى عليه السلام: السلام عليك يا خضر.

فقال: وعليك السلام، يا موسى، يا نبي بني إسرائيل.

فقال: ومن أدراك من أنا؟

قال: أدراني الذي دلّك على مكاني... [1].

٤- وروي أن موسى وفتاه عليهما السلام انتهيا إلى شيخ مستلقٍ، معه عصاه، موضوعة إلى جانبه، وعليه كساء إذا قنَّع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطَّى رجليه خرج رأسه.

وتجاوز موسى وفتاه عليهما السلام ذلك الرجل، ثم عادا فوجداه وهو على حاله مستلقٍ، فقال له موسى: السلام عليك، فقال: وعليك السلام يا عالم بني إسرائيل.

قال: ثم وثب، فأخذ عصاه بيده.

قال: فقال له موسى: إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلِّمني مما علِّمت رشدًا... [2].

---

(١) البحار: ٦١/ ٢٩٠ـ٢٩١.

(٢) البرهان: ٣/ ٤٧٦، تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٢ـ٣٣٣.

عندما ينفد الصبر

لقد تركزت أحداث اللقاء بين موسى والخضر عليهما السلام حول ثلاث قضايا، وذلك بعد أن ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(١).

فأجابه الخضر: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾(٢).

فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾(٣).

فأجابه الخضر: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾(٤).

---

(١) سورة الكهف: ٦٦.
(٢) سورة الكهف: ٦٧ـ٦٨.
(٣) سورة الكهف: ٦٩.
(٤) سورة الكهف: ٧٠.

لقد كانت هناك ثلاث قضايا مهمة، استحوذت على اهتمام الباحثين، وهي ما أشارت لها الآيات الشريفة:

* خرق السفينة.
* قتل الغلام.
* إقامة الجدار.

فهلم لنقرأ تفاصيل ما أوجز، ونتتبع أحداث ما يتلى في القرآن الكريم، مما جرى بين هذين العظيمين.

أولاً: حديث السفينة:

البحر وأهواله... والأمواج وصولتها...

الرياح وقسوتها... والسفن وضعفها...

أشباح تطارد من ركبوا متن البحار وخاضوا عبابها، فما ظنك بهم إذا رأوا من يقتلع ألواحها؟! إنه موقف لا يمتلك الفؤاد عنده استقرارًا، ولن يستطيع معه صبرًا.

لقد ذكر المفسرون أن الخضر وموسى عليهما السلام أرادا أن يعبرا في البحر إلى أرض أخرى، فأتيا معبرًا فعرف صاحب السفينة الخضر عليه السلام فحملهما، فلما ركبا في السفينة خرقها الخضر عليه السلام.

وأما عن طريقة خرقها فقد قالوا: إنه عمد إلى لوحين من ألواحها فاقتلعهما، وكان موسى عليه السلام ينظر إلى تصرفات الخضر عليه السلام، فرأى الماء يدخل السفينة، ومتى ترك الماء وشأنه فإن

النهاية هي غرق السفينة ومن عليها.

لقد بادر موسى عليه السلام فأخذ ثوبه، وحشا موضع الخرق [١]، ولا يبعد أن أهل السفينة انتبهوا إلى الخطر، فقاموا بإصلاح الخرق مؤقتًا[٢].

لقد كانت نهاية هذه الحركة أن السفينة أصبحت معيبة غير سالمة، فكل من يراها سيجد عملية الإصلاح فيها.

موقف موسى عليه السلام:

إن موسى عليه السلام كان نبيًّا إلهيًّا كبيرًا، ولهذا فقد كان يرى أن من واجبه الحفاظ على أرواح الناس وأموالهم، وعليه كذلك أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بل إن وجدانه الإنساني يضغط عليه، ولا يدعه يسكت أمام أعمال الرجل العالم، والتي يبدو ظاهرها سيئًا وقبيحًا، لذا فقد نسي العهد[٣] الذي قطعه من قبل، فاعترض، وقال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[٤]، فأجابه الخضر عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[٥].

---

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٩.

(٢) تفسير الأمثل: ٩/ ٣٢٢.

(٣) جاء عن ابن عباس في معنى ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ أي بما تركت من وصيتك وعهدك، راجع مجمع البيان: ٦/ ٣٦٩.

(٤) سورة الكهف: ٧١.

(٥) سورة الكهف: ٧٢.

موقف الخضر عليه السلام:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1].

لقد كان ظاهر العمل الذي قام به الخضر عليه السلام مشينًا سيئًا، وأما باطنه فإنه كان يهدف إلى نجاة أهل السفينة من قبضة ملك غاصب، وكان هذا الملك يترك السفينة المعيبة، ويصرف النظر عنها، ولهذا تكون خلاصة عمل الخضر عليه السلام في السفينة هو حفظ مصالح مجموعة من المساكين[2].

ثانيًا: وقُتلَ الغلام:

الدم المسفوح... والسكين الحمراء... وجثة الغلام الهامدة... مناظر يصعب النظر إليها، ولا شك أن من يراها إما أن يتلاشى خورًا وضعفًا لينكفئ على نفسه، وأنيسه دمعته، أو أن يقدح ضميره شعلة نار تذوب عندها كل شروط أخذت مسبقًا.

لقد خرج موسى والخضر عليهما السلام من البحر، وانطلقا يمشيان في البر، فلقيا غلامًا يلعب مع الصبيان، وكان من أحسن أولئك الغلمان وأصبحهم، عليه قميص حرير أخضر، وفي أذنيه درتان.

واختلف المفسرون في المعني بكلمة غلام، فمنهم من

---

(١) سورة الكهف: ٧٩.

(٢) الأمثل: ٩/ ٣٢٨.

قـال: إنـه كان غلامًا غير بالـغ، ومنهم من قال: إنه كان شـابًّا بالغًا، وذكـروا أن كلمة غـلام لا تحدِّد العمر الزمنـي للمقتول؛ لأنه ربما سمي الرجل غلامًا، واستدلوا بقول ليلى الأخيلية:

شَفاها مِنَ الداءِ العُضالِ الذي بها
غُـــلامٌ إذا هَـــزَّ الـقَـنـاةَ سَقاها

لقد أقبل الخضر عليه السلام نحو الغلام فقتله، ولكن...

أتراه ذبحه بالسكين؟

أم صرعه ثم نزع رأسه من جسده؟

أم ضربه برجله فقتله؟

أم فتل عنقه فمات؟

أم ضرب برأسه الحائط؟

أم وكزه فمات؟

أو أن العالـم تورَّكـه -أي جعلـه علـى وركه معتمـدًا عليه- فذبحه[1]؟

كل ذلـك قد ذكر، والذي يهمنا أن الغلام أصبح قتيلاً، وكان القتل على يدي الخضر عليه السلام.

---

(١) راجع مجمع البيان: ٣/ ٤٨١، والأمثل: ٩/ ٢٨٧، والبحار: ١٣/ ٢٨٤، وتفسير العياشي: ٢/ ٣٥٩.

موقف موسى عليه السلام:

لقد كان الموقف مغضبًا، وهذا ما جعل موسى عليه السلام يأخذ بتلابيب الخضر عليه السلام ويقول له: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا**﴾(١).

فقال له الخضر عليه السلام: إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره، بل أمر الله يحكم عليها، فسلِّمْ لما ترى مني واصبر عليه، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبرًا.

قال موسى عليه السلام: ﴿**إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾(٢) (٣).

موقف الخضر عليه السلام:

﴿**وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**﴾(٤).

وللمفسرين في بيان هذا المعنى قولان:

أولهما: أن الغلام كان له والدان مؤمنان، وكان إيمانهما ذا قدر عند الله، وهذا الإيمان يستدعي وجود ولد مؤمن صالح يصل رحمهما.

---

(١) سورة الكهف: ٧٤.
(٢) سورة الكهف: ٧٦.
(٣) البحار: ١٣/ ٢٨٧.
(٤) سورة الكهف: ٨٠.

وكان غلامهما قد قضي فيه خلاف ذلك، أي أنه سيرهق والديه بطغيانه وكفره، وسيجرُّ لهما الأذى، فأمر الله عز وجل الخضر عليه السلام بقتل الغلام ليبدلهما الله عز وجل خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا[١].

الثاني: أن هذا الغلام سيكون سببًا في انحراف والديه عن الحق[٢]؛ وذلك بأن يحمل أبويه على الطغيان والكفر، بأن يباشر ما لا يمكنهما منعه منه، فيحملهما على الذب عنه، والتعصب له، فيؤدي ذلك إلى أمور تكون مجاوزة للحد في العصيان والكفر[٣]، وفي هذا المعنى وردت عدة روايات، ومنها ما روي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: « وعلم الله تعالى ذكره إن بقي كفر أبواه، وافتتنا به، وضلَّا بإضلاله إياهما، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة»[٤].

وروي إيضاحٌ لذلك، وهو أنه إن أدرك الغلام فإنه سيدعو أبويه إلى الكفر؛ فيجيبانه من فرط حبهما إياه[٥].

وأما ما أبدل الوالدان عن هذا الغلام فقد كان شيئًا عظيمًا، لقد ولدت لهما جارية فتزوجها نبي من الأنبياء؛ فأنجبت ولدًا

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٤٨ (باختصار).
(٢) الأمثل: ٩/ ٢٩٤.
(٣) مجمع البيان: ٣/ ٤٨٧.
(٤) علل الشرائع: ١/ ٦١.
(٥) تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٦.

فكان نبيًا كذلك، فهدى الله على يديه أمة من الأمم[١].

بل وفي رواية أن الجارية ولدت سبعين نبيًّا[٢]، وربما كان المراد أنهم من ذراريها.

النفس الزكية:

لقد وصف موسى عليه السلام الغلام فقال ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**﴾ فما المقصود بالزكية؟

إن كلمة (زكية) لها معنيان:

أولهما: أنها مأخوذة من الزكاء، وهو الزيادة والنماء، ولهذا يقال للأرض التي زاد ريعها: زكت الأرض.

الثاني: أن وصف الغلام بأنه نفس زكيّة كان على لسان موسى عليه السلام، ولم يكن يعلم باستحقاقه القتل، فاستفهم عن حاله[٣]، ولهذا روي أن موسى لما قال: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا**﴾ أدخل العالم يده؛ فاقتلع كتفه، فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع[٤].

---

(١) مجمع البيان: ٣/ ٤٨٨، وفي تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٦ رواية تقول: ولدت لهما جارية، فولدت غلامًا؛ فكان نبيًا.
(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٦ـ٣٣٧.
(٣) تنزيه الأنبياء: ٨٥ (بتصرف).
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٥.

ثالثًا: وجاءا قرية اللئام:

﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾(١).

لقد استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهل قرية، فأبوا أن يضيّفوهما، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصف أهل هذه القرية فقال: «كانوا أهل قرية لئام»(٢).

وأما سبب هذا الاستطعام فيعزى لأحد أمرين، هما:

* أن زادهم وأموالهم قد نفدت في تلك السفرة.
* أن الرجل العالم تعمَّد طرح هذا الاقتراح؛ كي يعطي موسى درسًا بليغًا آخر(٣).

وقد اختلف المفسرون في تحديد هذه القرية التي أبت أن تضيف العبدين الصالحين، فقيل:

أنطاكية: وهي مدينة من المدن السورية القديمة، تقع على بعد ٩٦ كلم من حلب، وقد نقلوا هذا الرأي عن ابن عباس.

أيلة: والتي تسمى اليوم ميناء أيلات المعروف، الذي يقع على البحر الأحمر قرب خليج العقبة.

---

(١) سورة الكهف: ٧٧.
(٢) مجمع البيان: ٦/ ٣٧٤.
(٣) الأمثل: ٩/ ٢٩٤.

الناصرة: وتقع شمال فلسطين، وهي محل ولادة السيد المسيح عليه السلام، ويؤيد هذا الرأي بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام.

ومهما تكن المدينة فإنها قد أبت أن تضيّفهما، وقد أحس موسى عليه السلام بالتعب والجوع، والأهم من ذلك أنه كان يشعر بأن كرامته وكرامة أستاذه قد أهينتا من أهل هذه القرية التي أبت أن تضيّفهما.

ولكن هلمَّ معي لنرى كيف كان تعامل العبد الصالح مع هذا الجفاء، لقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[1].

ويذكر أن الخضر عليه السلام نظر إلى حائط قد زال لينهدم، فوضع يده عليه وقال: قم بإذن الله، فقام، وقد ورد أنه توسل بآل محمد عليهم السلام فأنجح الله طلبته[2].

موقف موسى عليه السلام:

كان موسى عليه السلام يعتقد أن على صاحبه أن يطالب بأجرة مقابل عمله، ولكي يتمكنا من أن يعدّا طعامًا لهما.

لقد نسي موسى عليه السلام عهده مرة أخرى، وبدأ بالاعتراض، إلا أن اعتراضه هذه المرة بدا خفيفًا فقال: ﴿**لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾.

---

(١) الأمثل: ٩/ ٢٨٩ (باختصار).

(٢) راجع البحار: ٤٢/ ٣٢.

وكانت وجهة نظره أن الجميل جيد وحسن بشرط أن يكون في محله، وأن التضحية من أجل أناس سيئين عمل مجافٍ لروح العدالة، لأن مقابلة العمل السيِّئ بالإحسان لا بد أن لا يكون سببًا في دفع المسيئين للقيام بالمزيد من الأعمال السيئة.

لقد كان كلامه سبباً في يُلقي العبد الصالح كلامه الأخير على مسامع موسى عليه السلام، فقال: ﴿**هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾[1].

موقف الخضر عليه السلام:

لقد أودع الكنز رجل صالح، وكان صلاحه سبباً في أن تهبط الرحمة على هذين اليتيمين، فأقام الخضر عليه السلام الجدار لكي يبقى الكنز محفوظًا، حتى يبلغ اليتيمان، ويستخرجاه.

وهلمَّ معي لنقرأ درساً بليغاً ألقته السماء، ورواه لنا الإمام الصادق عليه السلام، فقال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله إلى موسى عليه السلام: إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطأ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه، كما تدين تدان[2].

إن ظاهر أكثر الروايات أن الأب الصالح كان أباهما الأقرب، ولكن في بعض الروايات أنه كان الأب العاشر، وفي بعضها السابع، وفي بعضها: بينهما وبينه سبعون أبًا، وفي بعضها:

---

(١) الأمثل: ٩/ ٢٨٩ـ٢٩٠ (باختصار).

(٢) الكافي: ٥/ ٥٥٣.

كَان بينهما وبينه سبعمائة سنة[١].

فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام: إن الله يحفظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنة، وإن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة.

وروي: إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثم ذكر الغلامين فقال: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[٢].

الكنز:

كان الكنز ليتيمين، وقد وضع تحت الجدار، ومتى انهدم الجدار سيظهر الكنز، وستكون عاقبة ذلك ضياعه.

لا شك -عزيزي القارئ- أنك بدأت ترسم في مخيلتك صورة لهذا الكنز الثمين الذي استدعى بناء الجدار، بل إن المتبادر للأذهان عند سماع كلمة (كنز) مدخر ليتيمين أنه كان مجموعة من الدراهم والدنانير، وبعبارة أخرى لا بدَّ أن يكون مالاً ادخره الوالد لولديه.

ولكي ترفع الروايات الشريفة هذا التوهم أوضحت أن هذا الكنز لم يكن كنزًا ماديًّا بقدر ما كان كنزًا معنويًّا.

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٦ (باختصار).

(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٣٣٦-٣٣٧.

لقد كان الكنز مجموعة من العبارات الحكمية كتبت على لوح من ذهب، والذي أعطاه تلك القيمة جانبه المعنوي لا كونه ذهبًا، ولهذا فإن بعض الروايات نفت كونه ذهبًا أو فضةً، إشارة إلى عدم كونه دراهم أو دنانير كما هو المتبادر.

والعبارات المكتوبة إما أن تكون مجموعة من الحكم، أو تكون حديثًا قدسيًّا كتب على ذلك اللوح.

والروايات في نص العبارات متعددة، ويلاحظ أنها تدور في مضمار واحد، فهي وإن تعددت إلا أن مفادها متقارب، وأكثرها متفق في كلمة التوحيد، ومسألتي الموت والقدر[1]، ومنها:

١ - روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «كان ذلك الكنز لوحًا من ذهب، فيه مكتوب: بسم الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والأئمة حجج الله، عجب لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح، عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يَفرق، عجب لمن يذكر النار كيف يضحك، عجب لمن يرى الدنيا وتصرُّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها»[2].

---

(١) تفسير الميزان: ١٣/ ٣٥٨.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ١٤، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الحديث ذكر في تفسير الصافي الصادر من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، وقد ذكر أن مصدره هو تفسير القمي، ولكن لوحظ عليه عدم ذكره لعبارة، وهي «والأئمة حجج الله» بعد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله، وكذلك أبدلت كلمة «عجب» بـ«عجبت»، وهذه ليست العثرة الوحيدة، وقد يكون عدم الذكر من باب الغفلة عند المؤلف أو الطابع، فإن العصمة لأهلها، والله الهادي.

٢- روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: كان في الكنز الذي قال الله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلُّبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن غفل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.

٣- روي عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ... لَّهُمَا﴾ فقال: أما إنه ما كان ذهبًا ولا فضة، وإنما كان أربع كلمات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم تضحك سنّه، ومن أقرَّ بالحساب لم يفرح قلبه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربَّه[1].

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٣٦٤ـ٣٦٥، وهذه الرواية نقلت في تفسير الصافي دون ذكر كلمة «محمد رسول الله».

وصايا قبل الفراق

ذكرت الروايات عدة وصايا ألقاها الخضر عليه السلام على مسامع موسى عليه السلام، وربما وجدنا اختلافًا في المضامين، ولعل ذلك راجع إلى أن بعضها تناول جانبًا خاصًّا من الوصايا بينما تناول بعضها الآخر جانبًا آخر، أو أن اختلاف الوصايا المذكورة في الروايات لتعدد المواقف، وهذا ما تشعر به ألفاظ الروايات، فقد ورد في بعضها: «لما فارق موسى الخضر»، وفي بعضها: «آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران»، وفي بعضها: «إن موسى عليه السلام لقي الخضر عليه السلام فقال: أوصني».

وتجدر الإشارة إلى أن كتب العامة لا تمتلك روايةً تذكر الوصايا، فلا يعدو ما ذكروه أن يكون قولاً لبعض علمائهم، ولهذا أعرضت عنه، واقتصرت على ما جاء عن أهل العصمة صلوات الله وسلامه عليهم، وسأبدأ بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١ - روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن موسى عليه السلام لقي الخضر عليه السلام فقال: أوصني.

فقال الخضر: يا طالب العلم، إن القائل أقلُّ ملالة من المستمع، فلا تملَّ جلساءك إذا حدَّثتهم، واعلم أن قلبك وعاء، فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعرف الدنيا، وانبذها وراءك؛ فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنها جعلت بلغة للعباد ليتزوَّدوا منها للمعاد.

يا موسى، وطِّنْ نفسك على الصبر تلقَ الحلم، وأشعر قلبك بالتقوى تنل العلم، ورضِّ نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى، تفرَّغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرَّغ له، ولا تكونن مكثارًا بالمنطق مهذارًا، إن كثرة المنطق تشين العلماء، وتبدي مساوي السخفاء، ولكن عليك بذي اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل الحلماء، وزين العلماء، وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلمًا، وجانبه حزمًا، فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر.

يا بن عمران، لا تفتحن بابًا لا تدري ما غلقه، ولا تغلقن بابًا لا تدري ما فتحه.

يا بن عمران، من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابدًا؟ ومن يحقر حاله، ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدًا؟

يا موسى، تعلَّم ما تعلم لتعمل به، ولا تعلم لتحدِّث به،

فيكون عليك بوره، ويكون على غيرك نوره[١].

٢- وروي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أن قال له: لا تعيِّرن أحدًا بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عزَّ وجلَّ ثلاثة: القصد في الجِدَة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عزَّ وجلَّ به يوم القيامة، ورأس الحكم (الحكمة) مخافة الله تبارك وتعالى[٢].

٣- وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في ضمن حديث له: ولما فارقه أي الخضر - موسى قال له موسى: أوصني.

فقال الخضر: الزم ما لا يضرك معه شيء، كما لا ينفعك مع غيره شيء، وإياك واللجاجة، والمشي إلى غير حاجة، والضحك في غير تعجب.

يا بن عمران، لا تعيِّرنَّ أحدًا بخطيئته، وابكِ على خطيئتك[٣]، وروي: واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس[٤].

٤- وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

قال الخضر لموسى عليه السلام: يا موسى، إن أصلح يوميك

---

(١) البحار: ١/ ٢٢٦.
(٢) البحار: ٧٣/ ٣٨٦.
(٣) البحار: ١٣/ ٣٠٢.
(٤) البحار: ١٣/ ٢٩٤.

الـذي هـو أمامـك، فانظـر أي يوم هـو، وأعدَّ لـه الجـواب، فإنك موقـوف ومسـؤول، وخذ موعظتك مـن الدهر، فـإن الدهر طويل قصيـر، فاعمـل كأنـك ترى ثـواب عملـك، ليكون أطمـع لك في الأجر، فإن ما هو آتٍ من الدنيا كما قد ولى منها[1].

(١) البحار: ١٣/ ٣١٩ـ٣٢٠.

وللطير معهما قصة

وأقبل طائر نحو الخضر وموسى عليهما السلام ومارس أمامهما عملية رمزية، حملت في طياتها درساً بليغاً.

وقد تعدَّدت الروايات التي تعرَّضت لذكره، وقد يكون ذلك ناشئًا من تعدد المواقف، فكان في كل مرة يعطي معنى معرفيًّا يختلف عن الآخر، وربما كان أعمق من سابقه، وسأذكر بعضاً من تلك الروايات.

١ - روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما لقي موسى العالم كلَّمه، وسأله، فنظر إلى خطاف يصفِّر، ويرتفع في السماء، ويتسفَّل في البحر.

فقال العالم لموسى: أتدري ما يقول هذا الخطاف؟

قال: وما يقول؟

قال: يقول: ورب السماء، و(رب) الأرض، ما علمكما من

علم ربكما إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: أما (إني) لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم[1].

٢- روي عن عبدالملك بن سليمان أنه قال:

وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح عليه السلام رقٌّ، فيه مكتوب بالقلم السرياني، منقول من التوراة: أنه لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار، ورجع موسى إلى قومه، سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام، وشاهده من عجائب البحر، قال: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، أخذ في منقاره جرعة (قطرة) ورمى بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورماها في المغرب، وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ورابعة (رماها) إلى الأرض، ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر، فبهتنا لذلك.

فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجُّب من الطائر؟

قلنا: هو ذلك.

فقال: أنا رجل صياد قد علمت، وأنتما نبيّان ما تعلمان؟!!

قلنا: ما نعلم إلا ما علَّمنا الله.

---

(١) نفس الرحمن: ٢١٥.

قال: هذا طائر في البحر، يسمَّى مسلم؛ لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، فأشار برمي المياه من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي بعدكما، تملك أمته المشرق والمغرب، ويصعد إلى السماء، ويدفن في الأرض.

وأما رميه الماء في البحر يقول: إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، ووارث علمه وصيه وابن عمه.

فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقلَّ كل واحد منا علمه، بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنا، فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرِّفنا، حيث ادعينا الكمال[1].

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ٢١٤ـ٢١٥. وراجع البحار: ٢٦/ ١٩٩.

قبسات مضيئة

النبي يتعلَّم!!

لقد شغلت هذه المسألة أذهان كثير من الباحثين، فالمتعلم واحد ممن يمتلك مقاماً إلهياً شامخاً، فهو الكليم، والمخصوص بالتوراة، فهل يا ترى كان العبد الصالح أفضل منه ليتعلم منه!! أم أن المسألة لا علاقة لها بالمفاضلة؟

أعلم أن المسألة شائكة، ولكن فيما روي عن أهل البيت عليهم السلام ما يجلو كل ظلمة، وفي كلام العلماء ما يزيح الأستار أمام العقول لتدرك المعنى الحقيقي، وتضع القضية في موقعها المناسب، وسأبدأ بالروايات فتأمل في مضامينها.

الروايات:

- روي عن أبي عبدالله عليه السلام: كان موسى أعلم من الخضر[1].

---

(١) البحار: ١٣/ ٣٠٣.

- وروي عنه عليه السلام: وكان موسى أعلم من الذي اتبعه[١].

- وروي عنه عليه السلام: لأنه (أي الخضر) صار في الوقت مخبرًا، وكليم الله موسى عليه السلام مخبرًا، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام، وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

إن آخر هذه الرواية يستحق التركيز والتوقف، وجدير بنا التأمل فيما علَّق به الشيخ المجلسي قدس سره حيث قال: المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه، وأفضل منه، وكون موسى عليه السلام رعية له، بل كان واسطة كالملك[٢].

مع العلماء في كلماتهم:

الشيخ المفيد قدس سره:

إن موسى اتبع الخضر قبل أن ينبَّأ ويبعث، وهو إذ ذاك يطلب العلم، ويلتمس الفضل فيه، فلما كلَّمه الله، وانتهى من الفضل في العبادة والعلم إلى الغاية التي بلغها، بعثه الله تعالى رسولاً، واختاره كليمًا نبيًا، وليس اتباع الأنبياء العلماء قبل نبوتهم قدح فيهم، ولا منفِّر عنهم، ولا شين لهم، ولا مانع من بعثتهم واصطفائهم.

ولو كان موسى عليه السلام اتبع الخضر بعد بعثته لم يكن ذلك

---

(١) البحار: ١٣/ ٣٠٩.

(٢) البحار: ١٣/ ٢٨٨ و٢٩١، وهذا أحد معنيين ذكرهما صاحب البحار قدس سره.

أيضًا قادحًا في نبوته؛ لأنه لم يتبعه لاستفادته منه علم شريعته، وإنما اتبعه ليعرف باطن أحكامه التي لا يخلُّ فقد علمه بها لكماله في علم ديانته[١].

الشريف المرتضى قدس سره:

ليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام، وأرشد موسى عليه السلام إليه؛ ليتعلم منه، وإنما المنكر أن يحتاج النبي عليه السلام في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم، فأما أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائز، وما تعلُّمه من هذا العالم إلا كتعلُّمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي، وليس في هذا دلالة على أن ذلك العالم كان أفضل من موسى بالعلم كله، لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه في سائر العلوم التي هي أفضل وأشرف مما علمه[٢].

الشيخ الطبرسي قدس سره:

يجوز أن يكون الخضر خصَّ بعلم ما لا يتعلَّق بالأداء، فاستعلم موسى من جهته ذلك العلم فقط، وإن كان موسى أعلم منه في العلوم التي يؤديها من قبل الله تعالى[٣].

ويؤيِّد هذا القول ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: كان

---

(١) المسائل العكبرية: ٣٤.
(٢) تنزيه الأنبياء: ٨٢.
(٣) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٧.

عنده علم لم يكتب لموسى عليه السلام في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته، وأن جميع العلم قد كتب له في الألواح[١].

العلامة المجلسي قدس سره:

لا ينافي نبوة موسى عليه السلام وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطًا في أبواب الدين، فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه، لا مطلقًا[٢].

السيد نعمة الله الجزائري قدس سره:

إن الخضر عليه السلام كان من الأنبياء، فزيادة نبي على نبي في طرف من العلم، وذلك النبي الآخر يزيد عليه فيما لا يتناهى من العلوم والكمال لا قدح فيه.

على أن الله سبحانه إذا أراد أن يبتلي بعض الأنبياء في مثل هذه الأمور كما سيأتي في حديث الطير وعلمه الزائد عليهما لا إشكال فيه[٣].

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله):

ينبغي أن يكون أي النبي أعلم فيما يتعلق بمهمته، يعني

---

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٨.
(٢) البحار: ١٣/ ٢٨٣.
(٣) قصص الأنبياء: ٢٧٤.

الأعلم بالنظام التشريعي، وموسى عليه السلام كان كذلك.

أما الرجل العالم (الخضر) فهو -كما سيأتي- كانت مهمته تختلف عن مهمة موسى عليه السلام، ولا ترتبط بعالم التشريع، أي إن الرجل العالم كان يعرف من الأسرار ما لا تعتمد عليه دعوة النبوة.

وفي حديث جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان موسى عليه السلام أعلم من الخضر» أي أعلم منه في علم الشرع[1].

لماذا اختلفت وجهات النظر؟

الشيخ المفيد قدس سره:

وأما إنكاره عليه السلام خرق السفينة وقتل الطفل فلم ينكره على كل حال، وإنما أنكر الظاهر منه، (و) يعلم باطن الحال منه.

وقد كان منكرًا في ظاهر الحال، وذلك جارٍ مجرى قبول الأنبياء عليهم السلام شهادات العدول في الظاهر وإن كانوا كذبة في الباطن وعند الله[2].

السيد ابن طاووس قدس سره:

- فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال، وكان لموسى عليه السلام أن ينكر؛ لأن الذي وقع في الظاهر كالمنكر، فكانا معذورين.

---

(١) الأمثل: ٩/ ٣٠٤.

(٢) المسائل العكبرية: ٣٥.

- إن موسى لم يكن رعية للخضر يجب عليه طاعته، وإنما كان رفيقًا، وصاحبًا موافقًا[١].

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله):

إن في هذا العالم نظامين وهما: النظام التكويني والنظام التشريعي، وهما يتناسقان في الأصول الكلية ويفترقان في الجزئيات.

فمثلاً نرى أن الله سبحانه وتعالى يقوم في بعض الأحيان بسلب النعمة من الإنسان بسبب عدم شكره، كأن تغرق أمواله في البحر، أو أن يصاب بهذه الأموال، أو أن يصاب بالمرض بسبب عدم شكره لربه على نعمة السلامة...

والسؤال هنا: هل يستطيع أحد من الناحية الفقهية والتشريعية أن يسلب النعمة من الآخرين، أو ينزل الضرر بسلامتهم وصحتهم بسبب عدم شكرهم، وبدعوى ابتلائهم؟

فإذًا هناك نظامان تكويني وتشريعي خاضعان لله سبحانه وتعالى، ولهذا فليس من مانع في أن يأمر الله تعالى مجموعة بأن تطبق النظام التشريعي، بينما يأمر مجموعة من الملائكة أو من البشر (كالخضر مثلاً) بأن يطبقوا النظام التكويني.

فمن وجهة النظام التكويني لا يوجد أي مانع في أن يبتلي

---

(١) الطرائف: ١٩٧.

الله طفلاً غير بالغ بحادثة معينة، ثم بموت ذلك الطفل بسبب هذه الحادثة، وذلك لعلم الله تعالى بأن أخطارًا كبيرة تحيط الوجود المستقبلي لهذا الطفل، كما أن وجود مثل هؤلاء الأشخاص وبقاءهم يتم لمصلحة معينة، كالامتحان والابتلاء وغير ذلك.

وبعبارة أخرى: إن مجموعة من أوليائه وعباده مكلفون في هذا العالم بالبواطن، بينما المجموعة الأخرى مكلفون بالظواهر، والمكلفون بالبواطن لهم ضوابط وأصول وبرامج خاصة بهم، مثلما للمكلفين بالظواهر ضوابطهم وأصولهم الخاصة بهم أيضًا.

صحيح أن الخط العام لهذين البرنامجين يوصل الإنسان إلى الكمال، وهما متناسقان من حيث القواعد الكلية، إلا أنهما يفترقان في التفاصيل والجزئيات.

وبالطبع لا يستطيع أحد أن يعمل كما يحلو له ضمن هذين الخطين، بل يجب أن يحصل على إجازة المالك القادر الحكيم جلَّ وعلا، لذا رأينا الخضر (العالم الكبير) يوضح هذه الحقيقة بصراحة قائلاً: ﴿**مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾، بل إني خطوت الخطوات وفقًا للبرنامج الإلهي والضوابط التي كانت موضوعة لي.

وهكذا سيزول التعارض، وتنتفي المشكلات المثارة حول مواقف الخضر عليه السلام في الحوادث الثلاث.

وسيتضح أن سبب عدم تحمل موسى عليه السلام لأعمال الخضر عليه السلام يعود إلى أن مهمة موسى عليه السلام كانت تختلف عن مهمة

الخضر عليه السلام في العالم، لذا فقد كان موسى يبادر إلى الاعتراض في كل موقف للخضر يرى ظاهره مخالفًا لضوابط الشريعة، ولأن وظيفة كل من هذين المبعوثين الإلهيين تختلف عن وظيفة الآخر ودوره المرسوم له إلهيًّا؛ لذلك لم يستطيعا العيش سوية[١].

ويؤيد هذا القول ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام حيث ذكر أن موسى عليه السلام جاء للخضر عليه السلام فقال الخضر عليه السلام: ما حاجتك؟

قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدًا.

قال: إني وكِّلتُ بأمر لا تطيقه، ووكِّلتَ بأمر لا أطيقه[٢].

---

(١) تفسير الأمثل: ٩/ ٢٩٧-٣٠٠ (باختصار).

(٢) مجمع البيان: ٦/ ٣٦٢.

دروس وعبر

١ - دونك هذا الدرس الذي استخلصه ابن عباس من هذه القصة، وألقاه على بعض من جاء له.

ويا له من درس رائع، لو وعته الأمة لأبصرت رشدها، وعرفت خيرها.

لقد أرسل بعض أهل الشام -ممن يشتم أمير المؤمنين عليه السلام- رجلاً لابن عباس؛ ليسأله عن مسائل.

وكان ابن عباس جالسًا على زمزم يحدِّث، وجاءه الرجل ليفتح باب الحديث معه، فختم ابن عباس كلامه برسالة حمَّله إياها لمن أرسلوه، فقال:

إنما مثل علي عليه السلام في هذه الأمة كمثل العبد الصالح، الذي قال له موسى: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ ويحك، اجلس حتى أخبرك بما سمعت وحفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إن اللـه عـز وجـل لما أعطى موسـى التـوراة وعلَّمه من كل شـيء، قال موسـى: أنا أعلم الناس، فلما لقي الخضر عليه السلام أقرَّ له بعلمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم عليًّا عليه السلام[1].

* * *

٢ – إن هـذه القصـة توقفنا موقف التسـليم أمام مـا يردنا من كلام أهل البيت عليهم السلام، وما نقرأ من أفعالهم.

إننـا نقف أمـام أكابـر المفكرين فنحتار فـي مقاصدهم، ولا نعـرف غاياتهم، ومع ذلك نسـلِّم بأن هناك هدفًـا يريدون تحقيقه، ونحن غير مدركين له.

فمـا بالـك إذا كنا نقـف أمام أكمـل العقول، ومـن لا يقاس سـواهم بهم؟! ألا يكون الأنسـب بالعاقـل أن يحترم عقلـه، ويقرَّ بضعفه، ولا يحسـن الظن بنفسـه، بحيث ينصب نفسـه قاضيًا لمن هم أهل الكمال؟!

ولنسـتمع إلـى خطاب الحسـن الزكي عليه السلام مع أبي سـعيد متحدثًا عن سرِّ صلحه المبارك.

يـا أبـا سـعيد، إذا كنـت إمامًا مـن قبل اللـه تعالى ذكـره، لم يجـب أن يسـفَّه رأيي فيمـا أتيت مـن مهادنة أو محاربـة، وإن كان وجـه الحكمة فيما أتيته ملتبسًـا، ألا تـرى الخضر عليه السلام لما خرق

---

(١) شرح الأخبار: ٢/ ١٩٩.

السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار، سخط موسى فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي.

هكذا أنا، سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل[1].

وإذا أردت أن تعرف حقيقة المقارنة بين ما جرى من أمر الخضر وموسى عليهما السلام وما نعيشه نحن من أعمال الأئمة عليهم السلام، فدونك هذا الإيضاح، الذي يعرِّفنا بالفرق بين عمل الخضر عليه السلام وعمل الأئمة عليهم السلام.

فإن الله سبحانه وتعالى عبر عما علمه الخضر بصيغة النكرة وقال: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾.

ومع ذلك قال لموسى: ﴿**أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾.

فلما بيَّن له الحكمة في عمله قال: ﴿**ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾.

وهو -أي الإمام الحسن عليه السلام- إمام من الله، قائم مقام الذي ينزل الله عليه الكتاب تبيانًا لكل شيء -أي قائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- فهو عالم بما في هذا الكتاب.

---

(١) علل الشرائع: ١/ ٢١١.

فإذا كان خرق السفينة في البحر ممن علَّمه الله علمًا مقرونًا بالحكمة، فكيف بالصلح الذي صدر ممن عنده علم الكتاب[١].

ويلخص لنا السيد الخونساري هذا الدرس بقوله:

ولهم في حركاتهم من أفعالهم وأقوالهم شؤونًا لا يعلمها غيرهم[٢].

* * *

٣- هناك درس قد استفاده سماحة الشيخ جعفر السبحاني -حفظه الله- ورشح به قلمه، ولنفاسة هذا الدرس أحببت أن أنقله كما ذكره حفاظًا على قيمته:

يقودنا القرآن الكريم نحو مقام (الولاية) الرفيع، وشؤون وأسلوب الهداية لدى أولياء القيادة، ويثبت بوضوح أنه من الممكن أن يقوم رجالُ الله تعالى، في وقت اختفائهم عن الأنظار، وإرشاد الناس.

القرآن الكريم يعرِّف القيادة التي لم تكن معروفة، ولم يكونوا يعرفونها، حتى رسول ذلك العهد أيضًا لم تكن له معرفة بها، وإذا كان قد عرفها فإنما إثر معرفةٍ إلهية، وهذا الولي أو القائد هو الذي يتحدث عنه الله تبارك تعالى في القرآن الكريم في سورة

---

(١) منهاج الشيخ الوحيد الخراساني(حفظه الله): ١/ ٣٣٩.

(٢) جامع المدارك: ٣/ ٣٠.

الكهف عن موسى وفتاه:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾(١).

إن من كان يملك مثلَ هذا العلم الواسع، هو صريح عبارة القرآن، يعلم نبيَّ ووصيَ ذلك الزمن، وهذا بالتأكيد من أولياء الله، وليس إن كان أوسع علمًا بل أقوى معنويةً، بحيث عندما يقول له موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٢)، يجيبه: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾(٣).

لا شك أن هذا الشخص من أولياء الله والشخصيات الإلهية البارزة.

إن التحقيق في حالات (ولي الزمان) هذا، والعالِم المجهول، خلال اللحظات الحساسة من الحياة مع النبي موسى عن ملامح من القيادة منها:

١ - إن (ولي الزمان) هذا كان يعيش بشكل مجهول، لا يعرفه أحد، وإن لم يُعرِّفْه الله تعالى لما عرفه أحد، إذن فلا يشترط على الولي أن يعرفه الناس حتمًا.

---

(١) سورة الكهف: ٦٥.
(٢) سورة الكهف: ٦٦.
(٣) سورة الكهف: ٦٧-٦٨.

٢- إن هـذا الولـي الإلهـي، مع أنـه كان غائبًا عـن الأنظار ومختفيًـا، لم يكن غافلاً عن حـوادث وأوضاع الزمن. وبالولاية والصلاحيـة الممنوحـة لـه مـن قبل اللـه سـبحانه وتعالـى كان يتصرف فـي أموال ونفوس النـاس، ويتصرف طبقًـا لما تقتضيه القيـادة مـع الأوضاع السـائدة، إنه كان دقيقًا فـي قيادة الأحداث بحيث إنه لم يرتضِ أن تقع سـفينة البؤسـاء وهي مصدر حياتهم بيد حاكم ظالم، فأحدث فيها عيبًا لكي يمنع مصادرة السفينة. إن صلاحياتِه كانت لدرجة تُعطيه الحق في قتل إنسـان، وبناء جدار لصيانة أموال يتيم.

٣- الطريـف فـي الأمـر ليس فقط أنـه كان مجهـولاً، وإنما تصرفاتُـهُ أيضًا كانـت غامضة على الناس العادييـن، فلو أن الناس وأصحاب السـفينة كانوا على علمٍ بتصرفِه لما سمحوا له بإحداث ثقب في السـفينة، لأنهـم ما كانوا يعلمون هدفـه المقدس، ولو أن الناس شـاهدوا قتلَهُ لإنسـانٍ لما تركوه وشـأنه، و... وبما أنه أنجز جميـع هذه الأعمال العجيبة في المجتمع، ولـم يلاحظ أحدٌ ذلك، إذن يمكـن أن نفهـم أنه ليـس فقط غائبًـا عن الأنظـار، وإنما حتى تصرفاتـه فـي الأوضاع والحـوادث خفية عـن الناس، إنهـم كانوا يرونَ أثر فعلِه وليس عمله.

٤- أهـم من كل شـيء كانـت قيادته وهدايتـه، فهو بامتلاكه لمقـام الولايـة كان يـؤدي واجباتِـه، أحيانًـا يظهـر أثـرُ ولايتـه في التصـرف بالأمـوال والنفـوس، أو حجز وحراسـة أمـوال الأيتام،

وأحيانًا عن طريق بناء الشخصية وتعليم الأفراد يقوم بواجبِ ولايتِهِ المهم، فيهدي ويقود أشخاصًا كموسى وفتاهُ.

نفهم جيدًا من الحياة الحساسة والهازّة لهذا الولي الإلهي، أن (ولي الزمان) يكون أحيانًا ظاهرًا مكشوفًا، وأحيانًا غائبًا مخفيًا، ويرتبط ذلك بمصالح وأوضاع الزمن.

كما أننا نفهم أن الهداية والقيادة وهما واجب الإمام والولي يمكن أن يتمَّا بشكلين، علني وخفي، وليس ضروريًا أن يُعرفَ الإمامُ حتى يقوم بالهداية، بل إنه يقوم في حال غيابِهِ وخفائِهِ بواجبه المهم...

وأوضح من كل شيء أن الهداية والقيادة -وهما من شؤون أولياء الله- يكونانِ أحيانًا على شكلِ (بناء الفرد)، وأحيانًا على شكل (بناء المجتمع). وفي الشكل الأول ليس ضروريًا أن يعرف الجميع (ولي الله) أو يقوم بقيادة الجميع، وإنما في الظروف الخاصة التي لا يمكن فيها (بناء المجتمع) يقوم بـ (بناء الفرد).

إن واجب الإمام عليه السلام في مرحلة الغيبة شبيه بواجب (الولي في عصر موسى عليه السلام)، فالإمام عليه السلام في حال الاختفاء يتدخل في شؤون الحياة الدنيوية والدينية للناس، ويتصل بالأفراد الخاصِّين، ويعمل على بناء الفرد وتربيةِ الشخصيات.

فهل بعد معرفتنا لمثل هذه الواجبات أيحقُّ لنا أن نتساءل: ما فائدة وجود (ولي الزمن) هذا؟!.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١].

ليس فقط أن هذه الآية تدل على أن الهداية التي يقومون بها هي بأمر الله تعالى، وإنما تدل على أن أسلوب هدايتهم أيضًا هي بأمرِ الله عز وجل.

وأحيانًا تقتضي إرادة الله أن يقوم هؤلاء في الخفاء بهدايةِ الناس، وأحيانًا أخرى أن يخرجوا من وراء حجاب الغيب ليقوموا بهدايةٍ جماعية، إن الهداية وأساليبها إنما هي بأمر الله[٢].

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) عقائدنا الفلسفية والقرآنية: ٢٠١_٢٠٣.

الفصل السادس:

وله مع إلياس قصة

* وحدة الأُمنية.
* وفي الموسم يلتقي الأولياء.
* تسبيح وسعي في الحوائج.

وله مع إلياس قصة

هناك علاقـة بين الخضر وإلياس عليهما السلام، فهمـا يجتمعان في كل موسم في عرفات، وهذا ليس مستغربًا؛ إذ هما شخصان إلهيان أطال الله عز وجل في عمريهما[1].

ومتى أدركا عصر الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن يكون لهما قـرب مـن جنابه الأعظـم، وأن يكونـا تحت رايته وضمـن موكبه، ولهـذا قيل: الظاهر أن الخضر وإلياس من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائرة القطب[2]، ويعنون بذلك الحجة المنتظر عليه السلام.

---

(١) اختلف في إلياس، فقول إنه رفع للسماء، وقول إنه حي لا يموت إلى النفخة الأولى، ويمكن الرجوع إلى تفاصيل ذلك في كتب التفسير، عند تعرضهم لآية ٨٥ من سورة الأنعام، وآية ١٢٣ من سورة الصافات، وهناك رواية في الكافي: ١/ ٢٤٢ تشير إلى كونه من المعمرين الباقين حتى بعد ظهور الإسلام، حيث ذكرت لقاءً جمع بين إلياس والإمام الباقر عليه السلام. راجع قصص الأنبياء للجزائري: ٣٦٣.

(٢) البحار: ٥٣/ ٣٠١.

وحدة الأمنية:

يقال: تمنى الخضر وإلياس عليهما السلام على الله أربعة آلاف سنة أن يعلِّمهما سورة الفاتحة، وسألاه فلم يعطيا.

فلما طال تضرعهما قال الله تعالى: تلك ذخيرة ادخرتها لأمة محمد، ولكن عليكما أن تشربا ماء الحياة؛ فإن شربتما (بقيتما) إلى وقت حبيبي محمد.

ففعلا ذلك؛ فعاشا، فلما بعث الله محمدًا أتيا إليه، فعلَّمهما الرسول، فقالا: الآن تمت النعمة لنا، فلا نريد الحياة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تفعلا... يا خضر، عليك أن تعين أمتي في المفاوز، ويا إلياس، عليك أن تعين أمتي في البحار[1].

وفي الموسم يلتقي الأولياء:

ذكر في الروايات أنهما يجتمعان في الموسم، ولم يُحدد يوم اجتماعهما ولا مكانَه، ولكن هناك نقل صدره الشيخ المجلسي قدس سره بكلمة: (قيل)، فقال: فذكر أنهما يجتمعان يوم عرفة في عرفات[2].

إن الروايات لم تحدِّد سبب اجتماعهما، ولم تتعرَّض لمضمونه، وإنما تذكر أن هناك اجتماعًا يتم بينهما فقط.

---

(١) المخلاة: ٤٠٢.

(٢) البحار: ١٣/ ٣٩٧.

وورد في بعض ما ينقل لمدّعي اللقاء بإلياس عليه السلام أن كل واحد منهما يأخذ من علم الآخر، حيث سئل -كما سيأتي تفصيل الخبر-: «فما يكون من حديثكما؟

فأجاب: يأخذ من شعري وآخذ من شعره»[1]، ثم يفترقان عن دعاء معين ذكرته عدة روايات وذكرت له فوائد عديدة.

والذي يبدو أنه لا يعني بالشعر الشعر المعروف، وإنما يعني به العلم، أو الكشف، أو الإلهام، لأن القدماء يعدّون الشعر نوعًا من الإلهام، أو الكشف، أو العلم، وقالت العرب: «ليت شعري» أي: ليت علمي أو ليتني علمت[2].

تسبيح وسعي في الحوائج:

تحدثت الروايات عن عملين يقومان بهما، وهما:

الأول: إرشاد الضائعين:

لقد قيل إن إلياس عليه السلام صاحب البراري، والخضر عليه السلام صاحب الجزائر، وقيل عكس هذا القول.

ولعل في هذا إشارة إلى أنهما خفيران في تلك المناطق، فمن تاه في البراري فإن معينه فيها أحدهما عليه السلام، ومن تاه في الجزائر فإن معينه وهاديه للجادة أحدهما عليه السلام.

---

(١) البحار: ١٣/ ٤٠٢.

(٢) لسان العرب: ٤/ ٤٠٩.

وهناك قصة نقلها العلامة المجلسي ﷺ عن الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار، فرأى رجلاً فقال: يا عبدالله، من أنت؟ فجعل لا يكلّمني فقلت: يا عبدالله، من أنت؟

قال: أنا إلياس.

قال: فوقعت عليَّ رعدة، فقلت: ادعُ الله أن يرفع عني ما أجد؛ حتى أفهم حديثك، وأعقل عنك.

قال: فدعا لي بثمان دعوات: «يا بَرُّ، يا رحيمُ، يا حنّانُ، يا مَنّانُ، يا حيُّ، يا قيّومُ»، ودعوتين بالسريانية فلم أفهمهما، فرفع الله عني ما كنت أجد، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فقلت له: يوحى إليك اليوم؟

قال: منذ بعث محمد رسولاً فإنه ليس يوحى إليَّ.

قال: قلت له: فكم من الأنبياء اليوم أحياء؟

قال: أربعة: اثنان في الأرض، واثنان في السماء، ففي السماء عيسى وإدريس عليهما السلام، وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام.

قلت: كم الأبدال؟

قال: ستون رجلاً؛ خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطئ الفرات، ورجلان بالمصيصة، ورجل بعسقلان، وسبعة في سائر البلاد؛ وكلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه

بآخر، بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون.

قلت: فالخضر أني يكون؟

قال: في جزائر البحر.

قلت: فهل تلقاه؟

قال: نعم.

قلت: أين؟

قال: بالموسم.

قلت: فما يكون من حديثكما؟

قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره.

قال: وذاك حين كان بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال، فقلت: فما تقول في مروان بن الحكم؟

قال: ما تصنع به؟ رجل جبارٌ عاتٍ على الله عز وجل، القاتل والمقتول والشاهد في النار.

قلت: فإني شهدت، فلم أطعن برمح، ولم أرمِ بسهم، ولم أضرب بسيف، وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام، لن أعود إلى مثله أبدًا.

قال: أحسنت، هكذا فكن.

فإنـي وإياه قاعدان إذ وضع بين يديه رغيفان أشـد بياضًا من الثلـج، فأكلت أنا وهو رغيفًا وبعض آخر، ثم رفع، فما رأيت أحدًا وضعـه، ولا أحـدًا رفعـه، وله ناقة ترعـى فـي وادي الأردن، فرفع رأسه إليها، فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه، فركبها، قلت: أريد أن أصحبك.

قال: إنك لا تقدر على صحبتي.

قال: قلت: إني خلق ما لي زوجة ولا عيال.

فقال: تزوَّج، وإياك والنساء الأربع؛ إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارئة، وتزوَّج ما بدا لك من النساء.

قال: قلت: إني أحب لقاءك.

قـال: إذا رأيتني فقد رأيتني، ثم قال لي: إني أريد أن أعتكف فـي بيت المقدس في شـهر رمضان، ثم حالت بيني وبينه شـجرة، فوالله ما أدري كيف ذهب؟[1].

ثانيهما: حضور مجالس الذكر:

روي أن إليـاس عليه السلام كان جالسًـا، فجاء إليـه ملك الموت يقبـض روحـه، فجزع غاية الجـزع، وبكى، فأوحى اللـه إلى ملك المـوت: قل لعبـدي: ما هذا الجـزع والبكا؟ أجزع علـى الدنيا أم على الموت؟

---

(١) البحار: ١٣/ ٤٠١.

فقال إلياس عليه السلام: لا، إنما جزعي على فوت ذكر الله، حيث يذكرون ولا أكون معهم فأذكر الله.

فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت: أدخل روحه، فإن عبدي يسأل الحياة لذكري لا لنفسه، دعه حتى يعيش في ذكري، ويرتع في رياضي مباحًا إلى آخر الدنيا، فالخضر وإلياس يسبِّحان الله في الأرض، في مشارقها ومغاربها، يطلبان مجالس الذكر، فأي مكان علما فيه بذكر حضرا إليهم، وذكرا معهم، والله يحب الذاكرين[1].

(١) المخلاة: ٤٠١.

الفصل السابع:

لقاءات مع الأصفياء

* في محضر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
* عند مغيب الشمس.
* على باب مدينة العلم.
* وصاح ناعيًا لسيد الشهداء عليه السلام.
* مع السجاد سائلاً ومسلياً.
* وجاء للباقر سائلاً.
* وكان للصادق رسولاً.
* الزائر الدائم للرضا عليه السلام.
* الخضر مع إمام في صباه.
* وأصبح مؤنساً لصاحب الزمان عليه السلام.
* الخضر في الأوتاد.

وجاء سائلاً في محضر الرسول ﷺ

لم تكن الساحة الإسلامية لتخلو من إشراقات الخضر عليه السلام، بل وما كان ليدع الأمة دون أن ينبِّهها على عظيم المنة التي حظيت بها، فهذا معلِّم الروح الأمين بينهم، والحبل المتين عندهم.

لقد أطلَّ على الناس يومًا، وكان شاهد الحدث سيد الشهداء عليه السلام، وسيد الموقف رسول الله ﷺ، قد حف به أصحابه في المسجد الشريف.

وتكلم رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس، يطلع عليكم من هذا الباب رجل طويل من أهل الجنة، يسأل عما يعنيه.

خصائص لا تحار العين في البحث عنها، ولا تشتبه العقول فيها، وما عليهم إلا أن يمدُّوا عيونهم نحو الباب ليروا ذلك الشخص العظيم.

فلم يطل الانتظار، فهذا الرجل قد جاء مسلمًا على النبي ﷺ، وجلس معهم.

لقد رأت العيون تصديق كلام رسول الله ﷺ، وبقيت الأسماع تنتظر سؤاله عما يعنيه، لتشهد بصدق الكلام.

وتكلم الرجل فاسمع لما يقول...

يا رسول الله، سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] فما الحبل الذي أمر الله تعالى بالاعتصام به؟

سؤال محوري، ومطلب مهم، يستدعي لفت أنظار الحاضرين ليدركوا أهمية السؤال.

لقد أطرق رسول الله ﷺ مليًّا، ثم رفع رأسه، ويده تتحرك لتشير إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هذا حبل الله، من استمسك به نجا، واعتصم في دنياه، ولم يضلَّ في آخرته.

لقد بلغ السائل إلى مراده، ولكنه لم يكتفِ بذلك، وما غادر الجمع حتى لفت الأنظار بتصرفاته، لقد وثب الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، واحتضنه من ورائه، وهو يقول: اعتصمت بحبل الله، وحبل رسوله، وحبل أمير المؤمنين عليه السلام.

ولم يُطل الرجل المقام هناك، بل قام وخرج، فقام فلان وقال: يا رسول الله، ألحقه، وأسأله أن يستغفر لي؟

لقد أذن له رسول الله ﷺ، فلحق بالرجل، وطلب منه أن

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

يستغفر له، فكان الجواب في غاية المتانة، فقد قال: أفهمت ما قال لي رسول الله ﷺ وما قلت له؟ قال: نعم.

فقال: إن كنت تتمسك بذلك الحبل يغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك.

لقد عاد فلان وسؤال على شفتيه، فمن يكون هذا الرجل الغريب، فقال رسول الله ﷺ: هو أبو العباس الخضر[1].

عند مغيب الشمس:

لم يشهد مسرح الحياة على مرِّ العصور وتداول الأيام مصابًا يشبه فقد خاتم الرسل ﷺ، حيث خفت صوت جبرئيل، وانقطع وحي السماء، وغاب سراج الهدى.

ولا شك أن هذا الحدث قد أمضّ قلوب من عرفوا قدره، وأدركوا قيمة وجوده بين أظهرهم.

فها هم بعد أن نعموا بالوجود المقدس، يرون الرحمة الواسعة قد غابت عن الأنظار، ويشاهدون اللسان المعبر عن الله عز وجل قد صمت بعد طول الحديث.

ولم يبق لهم من ذلك سوى جسمه الممدود، وجثمانه الذي سيودِّعونه؛ كي يغيب عنهم.

لقد كانت تلك القلوب بحاجة لمن يعزيها، ويأخذ

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٠٣.

بخواطرها، مسليًا ومشاركًا لهم في المصاب، وهذا ما قام به الخضر عليه السلام حينما اجتمع الصحابة حول ذلك الجسد المعظّم.

فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما قبض، أحدق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا، ودخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطّى رقابهم، فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضًا من كل فائت، وخلفًا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء فانظروا، فإن المصاب من لم يجبر، وانصرف.

لم يكن الرجل معروفًا لديهم، وما سبقت لهم رؤيته، فقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟

فقال علي عليه السلام: نعم، هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخضر عليه السلام [1].

وإذا كانت هذه تعزية من الخضر عليه السلام لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما كان ليترك شرف التعزية لآل محمد عليهم السلام.

فإن المصاب إذا كان وقعه على قلوب الأصحاب عظيمًا، فهو على قلوب أهل بيته أشدّ وقعًا، وأعظم أثرًا؛ لأنهم أعرف الناس به، وأشد الناس لصوقًا بجنابه، وأكثرهم بلاءً بفقده.

لقد ضمَّ صوته إلى أصوات هتاف السماء، الذي جاء معزِّياً لتلك القلوب، على لسان جبرئيل عليه السلام، وعلى ألسنة الملائكة،

---

(١) البحار: ٧٩/ ٩٧.

الذين تشرفوا برفع العزاء لأهل الكساء [١] عليهم السلام.

وقد تشابه الخضر عليه السلام مع جبرئيل عليه السلام والملائكة الأبرار عليهم السلام في الطريقة التي جاء بها، حيث لم يبدُ بجسمه، ولا ظهر بشخصه، بل كان يُسمع صوته، ولا يُرى له شخص [٢]، وكذلك تشابه معهم في العبارات التي قالها معزيًا.

فقد روي عن الرضا عليه السلام قال:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر عليه السلام، فوقف على باب البيت، وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورسول

---

(١) عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل عليه السلام، والنبي مسجى، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾... الآية، إن في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودرك لما فات، فبالله عز وجل فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب... هذا آخر وطئي من الدنيا.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله عزتهم الملائكة، يسمعون الحس، ولا يرون الشخص، فقالوا: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته. البحار: ٧٩/ ٩٦.

(٢) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت، فعزاهم به، وأهل البيت يسمعون كلامه، ولا يرونه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر أتاكم يعزيكم بنبيكم. البحار: ٢٢/ ٥١٥.

الله ﷺ قد سجي بثوب، فقال:

السلام عليكم يا أهل البيت، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، إن في الله خلفًا من كل هالك، وعزاءً من كل مصيبةٍ، ودركًا من كل فائت، فتوكلوا عليه، وثقوا به، واستغفروا الله لي ولكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم[1].

وفي رواية أخرى قال:

السلامُ عليكم يا آلَ محمد، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

في الله عز وجل خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وعليه فتوكلوا، وبنصره لكم عند المصيبة فارضوا، فإنما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولم يروا أحدًا، فقال بعض من في البيت هذا ملك من السماء بعثه الله عز وجل إليكم ليعزيكم، وقال بعضهم: هذا الخضر عليه السلام جاءكم يعزيكم بنبيكم ﷺ[2].

---

(١) المستدرك: ٢/ ٣٥٥.

(٢) الكافي: ٣/ ٢٢٢.

على باب مدينة العلم

لقـد حفظ لنا التأريخ عدة مواقف جمعت بينهما، فيا ترى ما الحديث الذي دار بمحضرهما؟ إن هذا ما سـنقرؤه في الصفحات التالية:

أولاً: اللقاء في حياة رسول اللّـه ﷺ:

أ- يا رابع الخلفاء:

إنهـا كلمة تحمل وراءها مـن الخفايا ما تحمل، فقائلها ليس شـخصًا عاديًـا تخدعه المظاهر، ويسـتهويه الولاء لمـن غلب، إنه الموصـوف بالعلـم، حتـى أصبـح رمز المعلـم والهـادي لأرباب المعارف.

فهلـم معـي لنعـرف الأجـواء التي ألقيـت فيه هـذه الكلمة، ولعلنا نقف على سرها.

لقـد كان النبي ﷺ يسـير في طرقـات المدينـة ومعه أمير

المؤمنين عليه السلام، إذ لقيا شيخًا طوالاً، كثُّ اللحية[1]، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله، ورحب به، ثم التفت إلى علي عليه السلام، وقال:

السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، ولم يكتفِ بما قال، بل طلب التأييد لكلامه فقال: أليس كذلك هو يا رسول الله؟

وكان الأمر الأغرب أن رسول الله صلى الله عليه وآله أكد صحة كلامه، فقال: بلى.

لقد ألقى هذه العبارة ثم مضى، فالتفت علي عليه السلام قائلاً: يا رسول الله، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ، وتصديقك له؟

فأجاب النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: أنت كذلك، والحمد لله.

ثم أخذ يفصل الإجابة بتعداد من سموا خلفاء في القرآن الكريم، فقال: إن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام.

وقال عز وجل: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾، فهو الثاني.

وقال عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهارون: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾، فهو هارون، إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه، وهو الثالث.

---

(١) كث الشيء: أي كثف، وكث اللحية معناه أن لحيته قصيرة، كثيرة الشعر.

وقال عز وجل: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، فكنت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصيي، ووزيري، وقاضي ديني، والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟

قلت: لا.

قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام، فاعلم[1].

ب- وجاء طيفه زائرًا:

لقد ذكرت الروايات زمان هذه الرؤيا، فلم يكن في يوم رخاء، ولا في ساعة دعة، إنها أيام الحروب الطاحنة، والتي تكون حبلى بالمفاجآت، وكلما اقتربت ساعة الصفر اشتد توجس الإنسان خيفةً، إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، عرفوا حب الله لهم فاطمأنوا أنه لن يصنع بهم إلا خيرًا، ولو كان جيش العدو قد ملأ القفار، وهم ثلة قليلة قد استقرت في منطقة بدر.

لقد كانت تلك الرؤيا قبل الواقعة بليلة واحدة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطبًا الخضر عليه السلام: علمني شيئًا أنصر به على الأعداء.

فقال الخضر عليه السلام: قل: يا هو، يا من لا هو إلا هو.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما أصبحت قصصتها على

(١) البحار: ٣٦/ ٤١٧.

رسول الله ﷺ، فقال لي: يا علي، علمت الاسم الأعظم.

فلما أن جاء يوم القتال، كان ذلك الذكر على لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

وتحدث الرواة بتفصيل، فقالوا: إن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما فرغ قال: يا هو، يا من لا هو إلا هو، اغفر لي، وانصرني على القوم الكافرين.

لقد بقي هذا الذكر على لسان أمير المؤمنين عليه السلام بعد فقد رسول الله ﷺ، فقد روي أنه كان يقول ذلك يوم صفين، وهو يطارد الصفوف، ولكن كانت هناك أذن واعية تسمع هذه الكلمات الغريبة في تركيبها، والتي ما سمعها منذ فجر الإسلام...إنه عمار بن ياسر رضي الله عنه [1]، فما كان ليفوِّت على نفسه هذه اللحظات العظيمة، فبادر ليلتقط درر سيِّده، وهو يعلم أنه يقف على باب مدينة العلم، فقال: ما هذه الكنايات؟

وما كان أمير المؤمنين عليه السلام ليرده، ولا لأن يحجب عنه ما طلب، هو من أهل الإيمان الشامخ، فأجابه قائلاً: اسم الله الأعظم،

---

(١) أبو اليقظان، عمار بن ياسر، يعتبر من المسلمين الأوائل، وتم إسلامه وعائلته في أحرج الظروف، وأقسى ما مر به تأريخ صدر الإسلام، من حيث القلة، والضعف، والهوان، وقد هاجر الهجرتين، إلى الحبشة والمدينة، وصلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا، وأحدًا، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأبلى بلاءً حسنًا، وقتل في صفين، وكان عمره أربعًا وتسعين سنة. أعيان الشيعة ٨/ ٣٧٢ (بتصرف).

وعماد التوحيد لله، لا إله إلا هو، ثم قرأ ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ...﴾ أواخر الحشر، ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال[1].

عزيزي القارئ، لا أعتقد أنك وضعت علامة استفهام، بل ولا علامة تعجب أمام هذه الحادثة.

إنك تعلم أن الوحي يهبط به جبرئيل عليه السلام على قلب سيد الكائنات، فما كان لأحد أن يظن أن لجبرئيل فضلاً في هذا الوحي، بل عليه أن يشكر خالقه إذ جعله في هذا المكان المكين.

وللخضر عليه السلام الشرف بمثوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، وليس كل سائل يجهل ما يسأل عنه، وهلمَّ معي للرواية التالية لتقف على الأمر بصورة أجلى، تغنيك عن كثير من كلامي، وإنما أطلب منك أن تتأمل في ختامها. وهذه مواقف لم يحدد التأريخ خصوصياتها من حيث الزمان، ولا من حيث المكان، بل ذكرها دون الإشارة لهما، ولعل ذلك لعدم مدخليتهما في دلالات الحدث.

ثانيًا: اللقاءات العامة

اللقاء الأول:

يروي لنا التأريخ أن الزمان قد جمع بين أمير المؤمنين عليه السلام -وهو سيد البلغاء وأفصح الحكماء- والخضر عليه السلام، وهو من عايش الدنيا سنين متطاولة، فخبر أهلها، فكان أهلاً لأن

(١) توحيد الصدوق: ٨٩.

يعلـم الناس خلاصة تجاربـه، ولكن لا بد لهذه الخزانة من مفتاح، يكشف عما حواه ذلك الصدر.

لقـد كان فاتـح بـاب تجاربه للنـاس سـيد الأوصياء عليه السلام، حيـث قال لـه: قُل كلمة حكمة، فقال: ما أحسـن تواضـع الأغنياء للفقراء قربة إلى الله.

سمع أمير المؤمنين عليه السلام مقالة الخضر عليه السلام ففتح أصداف صدره عن مكنون جواهره، فعقب على مقالته قائلاً:

وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله.

لقـد سـمع الخضـر عليه السلام كلامًـا ما إن يخطـر ببالـه، فقال: ليكتب هذا بالذهب[1].

هكذا كان لقاء الحكيمين في عالم اليقظة، فلنسـمع لما كان في عالم الرؤيا من حديث بينهما.

ورأى أمير المؤمنين عليه السلام الخضر عليه السلام في المنام، فسـأله نصيحة، فما كان منه إلا عرض كفه أمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا فيها مكتوب بالخضرة:

قد كنتَ مَيْتًا فصِرْتَ حيًّا وعـن قليلٍ تـعـودُ مَيْتًا
فـابـنِ لـلـدارِ الـبـقـاءِ بيتًا ودَعْ لـلـدارِ الفناءِ بيتًا[2]

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٨٥.
(٢) البحار: ٣٩/ ١٣٢.

اللقاء الثاني: في رحاب مكة:

لقد جمعت هذه البقعة الطاهرة بين هاتين الشخصيتين العظيمتين، وروى لنا الحاضرون ما تمخض عن لقائهما من فوائد عديدة، وفي نواحٍ متعددة، فلنقرأ ما يحدثنا به الرواة.

أ- وتحدث العالم بمحضر المعلم:

لقد كان راوي هذه الحادثة قطب من أقطاب المعرفة، وعظيم عاش في كنف سيد الأوصياء عليه السلام، فنما عوده وأورق، حتى آتى أكله، ألا وهو محمد بن الحنفية رضي الله عنه، فقال:

إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يطوف حول البيت العتيق، فبينا هو يطوف بالبيت إذا رجل متعلق بالأستار، وهو يقول:

يا من لا يشغله سَمْعٌ عن سَمْع، يا من لا يغلطُهُ السائلون، يا من لا يبرمه[1] إلحاح الملحين، أذقني بَرْدَ عَفْوِكَ وحلاوةَ رحمتِك.

لقد كان هذا الرجل المتعلق بأستار الكعبة الخضر عليه السلام، وكان سامعه سيد الأوصياء عليه السلام، فلنسمع لما دار بينهما من حديث...

لقد قال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا دعاؤك؟

قال له الخضر عليه السلام: وقد سمعته؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم.

---

(١) برم به: سأمه.

قال الخضر عليه السلام: فادعُ به في دبر كل صلاة، فوالله ما يدعو به أحد من المؤمنين في أدبار الصلاة إلا غفر الله له ذنوبه، ولو كانت عدد نجوم السماء، وقطرها، وحصباء الأرض، وثراها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: علم ذلك عندي، والله واسع كريم.

فقال له الخضر عليه السلام: صدقت والله، يا أمير المؤمنين، وفوق كل ذي علم عليم.

إشارة واضحة يلمحها أرباب النهى، فإن من حار موسى عليه السلام من فعله يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام هكذا... وفوق كل ذي علم عليم... صدقت، فإن العلم الذي حوته حنايا صدر أمير المؤمنين عليه السلام يغرقك بموجه.

ب- وكشف السبط عن جواهره:

شاءت الأقدار أن تجمع أمير المؤمنين عليه السلام، وابنه الحسن عليه السلام، في بيت الله الحرام، وأن ينال سلمان المحمدي رضي الله عنه شرف اتكاء أمير المؤمنين عليه السلام على يده وهم يسيرون.

وبعدما استقر بهم الجلوس، أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام، فرد عليه السلام، فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسالك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم

ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك.

وتوجه الرجل بالأسئلة التالية الواحد تلو الآخر، فقال:

١- أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟
٢- وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟
٣- وعن الرجل كيف يشبه ولدُهُ الأعمامَ والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام قائلاً: يا أبا محمد، أجبه.

وبدأ الإمام الحسن عليه السلام، ينحدر في كلامه، فتفتق أصدافها عن جواهر علم مكنون، فلنستمع لهذه الإجابات.

السؤال الأول:

قال الإمام الحسن عليه السلام: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟

فإن روحه متعلقة بالريح، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله عز وجل بِرَدِّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الريح الروح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح، وأسكنت في بدن صاحبها.

وإن لم يأذن الله عز وجل بِرَدِّ تلك الروح على صاحبها

جذب الهواء الريـح، فجذبت الريح الروح، فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

السؤال الثاني:

وأمّا ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان...

فـإن قلـب الرجل فـي حُـق، وعلى الحُـق طبق، فـإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي.

وإن هـو لـم يصـلِّ علـى محمـد وآل محمـد، أو نقـص من الصـلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُق، فأظلم القلب، ونسي الرجل ما كان ذكره.

السؤال الثالث:

وأمّا ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله...

فـإن الرجل إذا أتـى أهلـه، فجامعها بقلب ساكن، وعروق هادئـة، وبـدن غيـر مضطرب، فاسـتكنت تلـك النطفـة في جوف الرحم؛ خرج الولد يشـبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن، وعروق غير هادئـة، وبدن مضطرب اضطربت النطفة، فوقعت في حـال اضطرابهـا على بعـض العروق، فـإن وقعت علـى عرق من عـروق الأعمـام، أشـبه الولد أعمامـه، وإن وقعت علـى عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك.

وأشهد أنك وصيُّ رسول الله، والقائم بحجته، وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أزل أشهد بها[1]، وأشهد أنك وصيُّهُ، والقائم بحجته، وأشار إلى أبي محمد الحسن عليه السلام.

ثم أخذ يشهد بمثل هذه الشهادة للأئمة، واحدًا بعد آخر، حتى قال: وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي -لا يسمَى، ولا يكنّى، حتى يظهر أمره، فيملؤها عدلاً كما ملئت جورًا- أنه القائم بأمر الحسن بن علي، والسلام عليك -يا أمير المؤمنين- ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد، اتبعه، فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره...

قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله عز وجل، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

فقال: هو الخضر عليه السلام[2].

---

(١) إن من الوضوح بمكان أن الموقف كان تعليميًّا للآخرين، وفيه إظهار لمعرفة آل محمد عليهم السلام أمام الناس، وليكون ذلك حجة عليهم.

(٢) البحار: ٣٦/ ٤١٤، والبحار: ٦١/ ٣٦.

اللقاء الثالث: في المدائن:

ما أعظمك يا سلمان، وما أجل مكانك، بل ومن حظي بمثل ما حظيت به، عشت بجوار صفوة الخلق، تتفيأ ظلالهم، وتتساقط عليك الثمار اليانعات، فمن دوحة نبوة إلى شجرة إمامة، فلما آذنت شمسك بالمغيب كان لك من الشأن ما يعجز عنه اللسان... فهلم عزيزي القارئ إلى الرواية[١]؛ لتشاركني الحيرة، ولنتقاسم الإعجاب سويًا...

لقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح بالمسلمين، ثم أقبل عليهم، وهو يحمل لهم خبرًا محزنًا، فقال: معاشر الناس، أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان.

وبدأ المرجفون يديرون أعينهم، وعلامات الاستغراب واضحة عليهم، وأما أرباب اليقين فقلوبهم مطمئنة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، ومعه تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالعمامة قد اعتمرها، ودراعته قد لبسها، وما ترك قضيبه ولا سيفه، ثم ركب ناقته العضباء[٢]، وخاطب قنبرًا، فقال: عد عشرًا... يقول قنبر: ففعلت، فإذا نحن على باب سلمان.

---

(١) الراوي هو جابر بن عبدالله الأنصاري السلمي الخزرجي، وقد توفي سنة ٧٣ من الهجرة، وقيل: سنة ٧٤،أو ٧٨، أو ٧٧، أو ٧٩، وقيل توفي وهو ابن ٩٤ سنة وكان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قول.

(٢) ناقة عضباء: أي مشقوقة الأذن، والعضباء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو اسم لها علم، وليس من العضب الذي هو الشق في الأذن.

لقد كان جسد سلمان قد سجي داخل الدار، وإلى جواره عبد صالح اسمه زاذان[١]، ينتظر المواعيد التي قالها سلمان... فقد سأله لما أدركته الوفاة: من المغسل لك؟ فقال: من غسّل رسول الله.

فقال له: إنك بالمدائن وهو بالمدينة، والمسافة بينهما شاسعة.

فقال: يا زاذان، إذا شددت لحيي تسمع الوجبة[٢].

وأقبل زاذان على شؤون سلمان، فلما شدَّ لحييه سمع الوجبة، وأدرك الباب، فإذا هو بأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: يا زاذان، قضى أبو عبدالله سلمان؟

قلت: نعم، يا سيدي... فدخل، وكشف الرداء عن وجهه، فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: مرحبًا، يا أبا عبدالله، إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقل له ما مرّ على أخيك من قومك.

وتولى أمير المؤمنين عليه السلام تجهيزه، فلما صلى عليه، كان من حضر يسمع منه تكبيرًا شديدًا.

لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام وحده، بل كان معه شخصان

---

(١) أبو عمرو الفارسي: اسمه زاذان من خواص علي عليه السلام من مضر. أعيان الشيعة: ٢/ ٣٨٩ (بتصرف).

(٢) الوجبة: السقطة مع الهدة.

آخران، فلم يشأ زاذان أن تظل شخصيتاهما مجهولتين، فيا ترى من كانا؟

لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر عليه السلام، ومع كل واحد منهما سبعون صفًّا من الملائكة، في كل صف ألف ألف ملك[1].

فهنيئًا لك سلمان، بما لقيت في حياتك، وبما حظيت به عند وفاتك، فمن مثلك وكفّا أمير المؤمنين عليه السلام تقلبانك.

اللقاء الرابع: بعد البيعة:

يا لفرحة الأولياء، حينما يعود الحق لأهله، ويشاهدون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلو منبره، فيعيد للناس صوت السماء.

إنه مشهد فريد، قد لا يجود الزمان بمثله، فليس غريبًا أن يكون الخضر عليه السلام حاضرًا يوم مدَّت الأكف لتبايع أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذلك اليوم إلى المسجد، متعممًا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لابسًا بردته، منتعلاً نعله، متقلدًا سيفه، فصعد المنبر فجلس عليه متمكنًا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال:

يا معاشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط[2]

---

(١) البحار ٢٢/ ٣٧٢.

(٢) السفط: الذي يعبى فيه الطيب، وما شابهه من أدوات النساء.

العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقّني رسول الله ﷺ زقًّا زقًّا.

سلوني؛ فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليها؛ لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، حتى تنطق التوراة، فتقول: صدق عليٌّ، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ.

وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الإنجيل، فيقول: صدق عليٌّ، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ.

وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق القرآن، فيقول: صدق عليٌّ، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ.

وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهارًا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان، وما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[1].

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أيَّة آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم.

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

مـا أعظمها من كلمـات، توقف طلاب الحقيقـة على بابها، ومن أراد الامتحان فليقبل، ومن طلب اليقين فليدنُ...

وقام ذعلب[1]، ثم قام الأشـعث، وسـألاه ما أرادا، ولم يكن السؤال منهما سؤال تفهم، فلما أجاب على سؤالهما، قال: سلوني قبـل أن تفقدونـي. فقـام إليـه رجل مـن أقصـى المسـجد، متوكيًا علـى عكاز، فلم يـزل يتخطى النـاس، حتى دنا منه، فقـال: يا أمير المؤمنين، دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار.

فقال له: اسمع يا هذا، ثم افهم، ثم استيقن...

قامـت الدنيـا بثلاثـة: بعالـم ناطق مسـتعمل لعلمـه، وبغني لا يبخـل بمالـه علـى أهل ديـن الله عز وجـل، وبفقير صابـر، فإذا

---

(١) ذِعلب اليمان: بكسر الذال، وسكون العين، وكسر اللام، الذعلب في الأصل الناقة السريعة، ثم نُقل فسمي به الإنسان، وصار علمًا، كما نقلوا بكرًا عن فتى الإبل إلى بكر بن وائل، واليمان نسبة إلى اليمن.
وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذرب اللسان، بليغًا في الخطب، شجاع القلب، وفي خبره السابق تختلف العبارات في نقله، مع اتفاقها على أنه سأله: هل رأيت ربك؟ فأجابه بأنه لم يكن ليعبد ما لا يرى، فطلب منه أن يصفه له كيف رآه، أي يذكر كيفيته، فأجابه بما مضمونه أنه لا يرى بالعين الباصرة، بل يرى بالقلب والاعتقاد. وفي بعض تلك النقولات ما يقتضي سوء الأدب في حق أمير المؤمنين عليه السلام، ويدل على جهله بقدره، وهو قوله: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه، إلا أن غشيته وقوله: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها، يمكن أن يكون توبة منه. أعيان الشيعة: ٦/ ٤٣١ (بتصرف).

كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله، أن الدار قد رجعت إلى بدئها -أي إلى الكفر بعد الإيمان- أيها السائل، فلا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام، أجسادهم مجتمعة، وقلوبهم شتى.

أيها الناس، إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر؛ فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته.

وأما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئًا صرف عنها نفسه، لما يعلم من سوء عاقبتها. وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه، وإن كان حبيبًا قريبًا.

قال: صدقت، والله، يا أمير المؤمنين.

ثم غاب الرجل عن أنظار من حضر، فلم يره أحد منهم، فطلبه الناس، فلم يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر، ثم قال: ما لكم؟ هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم عاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد[1].

---

(١) البحار: ١٠/ ١١٧.

اللقاء الخامس: اللقاء في الكوفة:

لقد نقل أمير المؤمنين عليه السلام دار خلافته إلى الكوفة؛ ليتقي وثبات معاوية المتوقعة عليها، وكانت الكوفة -وخصوصًا مسجدها- سجلاً تاريخيًا، حفظ كثيرًا من تراثه، فقد بقيت الآثار تتحدث عما جرى عندها، وتنبي عما شهدته.

فطوبى لتلك التربة التي وطأها علي عليه السلام فصافحت قدمه، وحفظت آثاره، فارتفع شأنها، وشاهدت حياته، فعبق ريحها.

ولقد حفظ التأريخ لقاءين مع الخضر عليه السلام، فدونك فاقرأ ما تقر به عيناك، ويثلج به فؤادك.

الحدث الأول:

كان أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة يومًا من الأيام، فلما جنّه الليل، أقبل رجل من باب الفيل[1]... عليه ثياب بيض،

---

(١) لهذا الباب تسميتان، وقد اقترنت بكل تسمية منهما حادثة، فالتسمية الأولى باب الفيل، وسبب ذلك -كما رجحه البلاذري في (فتوح البلدان) بعد ذكره عدة احتمالات- أن المسلمين لما فتحوا المدائن، أصابوا بها فيلاً، وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة، فكتبوا فيه إلى عمر، فكتب إليهم أن بيعوه إن وجدتم له مباعًا، فاشتراه رجل من أهل الحيرة، فكان عنده يريه الناس، ويجلّله، ويطوف به في القرى، فمكث عنده حينًا، ثم إن أم أيوب بنت عمرة بن عقبة بن أبي معيط امرأة المغيرة بن شعبة -وهي التي خلف عليها زياد بعده- أحبت النظر إليه، وهي تنزل دار أبيها، فأتى به، ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل، فجعلت تنظر

فجاء الحرس وشرطة الخميس[1]، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام:

إليه، ووهبت لصاحبه شيئًا، وصرفته، فلم يخط إلا خطى يسيرة حتى سقط ميتًا، فسمي الباب باب الفيل. راجع: موسوعة النجف الأشرف: ١/ ٧٥.

والتسمية الثانية: باب الثعبان، وسبب التسمية ما ذكر في البحار: ٣٩/ ١٦٧، إذ روي أن عليًا عليه السلام بينما هو قائم على المنبر، إذ أقبلت حية من باب الفيل، مثل البختي العظيم، فناداهم علي: أفرجوا لها، فإن هذا رسول قوم من الجن، فجاءت حتى وضعت فاها على أذنه، وإنها لتنقُّ كما ينقُّ الضفدع، وكلمها بكلام شبيه بنقِّها، ثم ولَّت الحية، فقال الناس: ما حالها؟ قال: هو رسول قوم من الجن، أخبرني أنه وقع بين بني عامر وغيرهم شر وقتال، فبعثوه لآتيهم فأصلح بينهم، فوعدتهم أني آتيهم الليلة.

وقد نص على التسمية العلامة المجلسي قدس سره في البحار: ١٠٠/ ٤٠٦، حينما تكلم عن أبواب مسجد الكوفة، فقال: فأما الذي في دبر القبلة فهو باب الثعبان، المشتهر بباب الفيل.

وهناك رأي مهم في التسميتين، وهو أن أهل الكوفة يسمون الباب الذي دخل منه الثعبان باب الثعبان، فأراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة، فنصبوا على ذلك الباب فيلاً مدةً طويلة، حتى سمي باب الفيل، ذكر ذلك محمد بن الحسن القمي في العقد النضيد: ٢١، والسيد البراقي، في تأريخ الكوفة: ٥٨.

(١) الخميس: الجيش، وسمي به لانقسامه خمسة أقسام: المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب.

والشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة.

وشرطة الخميس: جماعة من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام... وهم ستة آلاف رجل.

وقال رجل للأصبغ -وكان منهم-: كيف سميتم شرطة الخميس؟ قال: لأننا ضمنَّا له الربح، وضمن لنا الفتح، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وفي رواية قال لنا: تشرطوا، فوالله ليس اشتراطكم لذهب ولا فضة، وما اشتراطكم إلا للموت. أعيان الشيعة: ٧/ ٣٣٥ (بتصرف).

ما تريدون؟!

فقالوا: رأينا هذا الرجل أقبل إلينا، فخشينا أن يغتالك. فقال: كلا، فانصرفوا -رحمكم الله- أتحفظوني من أهل الأرض؟ فمن يحفظني من أهل السماء؟

ومكث الرجل عنده مليًّا يسأله، فقال:

يا أمير المؤمنين، لقد ألبستَ الخلافة بهاءً وزينةً وكمالاً، ولم تلبسك، ولقد افتقرت إليك أمة محمد ﷺ، وما افتقرت إليها، ولقد تقدَّمك قوم، وجلسوا مجلسك، فعذابهم على الله، وإنك لزاهد في الدنيا، وعظيم في السماوات والأرض، وإن لك في الآخرة لمواقف كثيرة، تقرُّ بها عيون شيعتك، وإنك لسيد الأوصياء، وأخوك سيد الأنبياء، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر، وانصرف.

وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام على الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: تعرفانه؟

قالا: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا أخي الخضر عليه السلام [1].

الحدث الآخر:

أما الحدث الآخر، فقد كان مسرحه كذلك مسجد الكوفة، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلي عند الأسطوانة

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٨٤-٨٥.

السابعة من باب الفيل، مما يلي الصحن، إذ أقبل رجل، عليه بردان أخضران، وله عقيصتان[١] سوداوان، أبيض اللحية.

فلما سلَّم أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته، أكبّ عليه، فقبَّل رأسه، ثم أخذ بيده، فأخرجه من باب كندة.

يقول الأصبغ[٢] -وهو راوي الحديث-: فخرجنا مسرعين خلفهما، ولم نأمن عليه، فاستقبلنا في جار سوق كندة قد أقبل راجعًا.

فقال: ما لكم؟ فقلنا: لم نأمن عليك هذا الفارس.

فقال: هذا أخي الخضر، ألم تروا حيث أكبَّ عليَّ؟

قلنا: بلى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه قال لي: إنك في مدرة[٣]، لا

---

(١) العقيصة: الخصلة، والعقص أن تلوي الخصلة من الشعر، ثم تعقدها، ثم ترسلها.

(٢) الأَصْبَغ بن نُبَاتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم... وأصبغ بفتح الهمزة، وسكون المهملة، وفتح الموحدة، ونباتة بنون مضمومة، فباء موحدة مخففة، ومجاشع قبيلة من تميم.
وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس، وكان شاعرًا. راجع أعيان الشيعة: ٣/ ٤٦٤ (بتصرف).

(٣) العرب تسمي القرية المبنية بالطين واللبن المدرة، وكذلك المدينة الضخمة يقال لها: المدرة.

يريدها جبّار بسوء إلا قصمه الله، واحذر الناس. فخرجت معه لأشيّعه؛ لأنه أراد الظهر.

وعاد الخضر عليه السلام مرة ثانية. فإذا ميثم[١] يصلي إلى تلك الأسطوانة، فقال: يا صاحب السارية، اقرأ صاحب الدار السلام -يعني عليًّا-، وأعلمه أني بدأت به، فوجدته نائمًا[٢].

اللقاء السادس: في النخيلة[٣]:

يذكر لنا التأريخ لقاءً شهدته منطقة النخيلة، يحدّثنا عنه الحارث الأعور الهمداني[٤]، فيقول:

(١) ميثم بن يحيى التمار خطيب الشيعة بالكوفة، ومتكلمها، وكان عبدًا لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام منها، وأعتقه، وحج في السنة التي قتل فيها، وقدم الكوفة، فأُخِذَ، وأدخل على عبيدالله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب، قال: ويحكم، هذا الأعجمي؟! فحبسه ابن زياد، ثم أخرج ليصلب، فجعل يحدث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أمية، وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دمًا، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة، فمات، وكان قتله قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، وكان محبوسًا عند قتل مسلم بن عقيل عليه السلام. أعيان الشيعة: ١٠/ ١٩٨ (بتصرف).

(٢) البحار: ٣٩/ ١٣٠.

(٣) النخيلة: قريبة من (ذي الكفل)، وتعرف اليوم بالعباسيات. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيدالمقرم: ٢٣٧.

(٤) وكان من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وأوليائه، ومحل عنايته والتفاته، وأَمْرُ عليٍّ عليه السلام له بالمناداة بالناس في الكوفة، وفي المدائن، بالخروج حينما أراد الخروج إلى صفين، يدل على نوع اختصاص، وإدخاله إياه

رأيت مع أمير المؤمنين عليه السلام شيخًا بالنخيلة، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا؟

قال: هذا أخي الخضر، جاءني يسألني عما بقي من الدنيا، وسألته عما مضى من الدنيا، فأخبرني، وأنا أعلم بما سألته منه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأتينا بطبق رطب من السماء، فأما الخضر فرمى بالنوى، وأما أنا فجمعته في كفي.

قال الحارث: وقلت: فهبه لي، يا أمير المؤمنين.

فوهبه، فغرسته، فخرج مشانًا[1] جيدًا، بالغًا عجبًا، لم أرَ مثله قط[2].

منزله، وتبسط علي عليه السلام معه، وامتناع الحارث من أن يجيء بشيء من خارج داره، وإرشاد علي عليه السلام له إلى طريقة في التخلص من ذلك، كل هذا يدل على اختصاصه به، وكتابته له صحفًا فيها علم كثير، ائتمنه عليه، وتفرد الحارث بإجابته من بين أهل الكوفة لما قال: من يشتري علمًا بدرهم؟ وكتابه إليه الكتاب الذي في نهج البلاغة، المشتمل على وصايا جليلة، كل ذلك يدل على مزيد اختصاص، مضافًا إلى كونه من همدان المعروفة بولاية علي عليه السلام -وهي قبيلة من اليمن نزلت الكوفة- حتى قال فيها:

فلو كنتُ بَوَّابًا على بابِ جنةٍ لَقُلْتُ لهمدانَ ادْخُلُوا بِسلامِ

وكان من أوعية العلم، ومن كبار علماء التابعين، ومن أفقه علماء عصره، وتعلم من باب مدينه العلم علمًا جَمًّا، ولا سيما علم الفرائض، والحساب، وكان من القراء، قرأ على علي عليه السلام وابن مسعود. راجع أعيان الشيعة: ٤/ ٣٦٦ (بتصرف).

(١) المشان: نوع من أطيب الرطب.

(٢) البحار: ٣٩/ ١٣١.

اللقاء السابع: بين يدي الإمام المبين:

إن علمًا حمله الخضر عليه السلام لعلم جمٌّ، وإن صدرًا حوى كل هذه الأسرار لصدر عظيم، ولكن ذلك يصغر إذا ما قارناه بما وهب الصفوة من العترة الطاهرة.

ولكي تقف على مقربة من ذلك، تأمل فيما تقوله هذه الرواية، وقف عند كلماتها الجليلة.

لقد روي أن رجلاً جاء إلى علي عليه السلام فسأله عن مسائل، فأجابه عنها، فمضى.

فخاطب علي عليه السلام من حضر قائلاً: أتعرفون هذا؟ هذا أبو العباس الخضر، ولقد أخبرني أنه كان مع موسى عليه السلام على البحر، فسقط عصفور، فأخذ بمنقاره قطرة من البحر، ثم جاء حتى وضعها على يد موسى، فقال موسى: ما هذا؟ فقال: هذا العصفور يقول: والله، ما علمكما في علم وصي النبي الذي يأتي في آخر الزمان إلا كما أخذت بمنقاري هذا من هذا البحر[1].

خاتمة اللقاءات:

لقد عايش الخضر عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام في مراحل عدة من حياته، فكان من الوفاء بعد طول اللقاء أن يودع ذلك النور، وأن يذيِّل لقاءاته بهذه العبارات، فيقف مؤبِّنًا، بعد أن

---

(١) نهج الإيمان: ٦٣٥-٦٣٦، وأسندها لكتاب أبي الحسن البصري.

لملمت الشمس خيوطها، وتأهبَّت للمغيب.

لقـد كان ذلك اليوم مشـهودًا، فالناس يرون سيد الأوصياء عليه السلام قد أغمض جفنيه وملؤهما القذى.

خطـب جلل ارتج له الموضع بالبكاء، ودهش الناس، فكان كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله، وجاء رجل[1] باكيًا، وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

رَحِمَـكَ اللـهُ يـا أبـا الحسـن، كنـتَ أَوَّلَ القـومِ إسـلامًا، وأَخْلَصَهُـمْ إيمانًـا، وأَشَـدَّهُمْ يقينًـا، وأَخْوَفَهُـمْ للهِ...وانحدر في كلامه، واسترسـل في بيانه، بما يكشـف عن عظيـم معرفته، وعلو كعبه في البلاغة والبيان.

وسـكت القوم حتى انقضى كلامـه، وبكى، وبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم طلبوه، فلم يصادفوه[2].

لقد قال الخضر عليه السلام كلماته، وأبان للناس معرفته، وجليل الخطب بفقد مولاه، ثم غاب عن أنظارهم.

فيا ترى هل كان هذا آخر عهده بأمير المؤمنين عليه السلام أم كان له لقاء آخر؟

---

(١) قال الشيخ المجلسي رحمه الله: إنما أوردنا هذا الخبر هنا لأن المتكلم كان الخضر عليه السلام، كما يظهر من إكمال الدين، راجع البحار: ١٠٠/ ٣٥٦.

(٢) البحار: ١٠٠/ ٣٥٤، ٣٥٦.

إن بعض الروايات تشير إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام قد أوصى أن لا يسلم جسده المطهر إلا إلى أحد شخصين: جبرئيل عليه السلام أو الخضر[1] عليه السلام.

فلعل الخضر عليه السلام لم يطب نفسًا دون أن يكون من المشاركين في مواراة هذا الجسد المعظم، وليكون ذلك آخر عهده به.

(١) البحار: ٤٢/ ٣٠٠.

وصاح ناعيًا لسيد الشهداء عليه السلام

كان يوم عاشوراء يومًا استثنائيًّا في عمر الدنيا، فإن رفعت رأسك للسماء، ستراها قد ارتدت رداء الحزن، وأطلَّ منها جبرئيل عليه السلام حزينًا باكيًا؛ ليشاهد ما تصنع الأمة المتحيرة بفرخ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ودوَّى صوت من الغيب صارخًا في كربلاء والمدينة: قتل الفرخ النحول...

وهلمَّ لتفاصيل الخبر؛ لنسمعه من ابن عباس رضي الله عنه، والذي كان يترقب الحادثة آنًا بعد آن، يتفقد الآثار التي حملها معه عند مروره مع أمير المؤمنين عليه السلام بأرض كربلاء، فقد كان موعودًا بفوران الدم منها.

يقول ابن عباس: فوالله، لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليَّ، وأنا لا أحلُّها من طرف كمي.

فبينما أنا نائم في البيت، إذ انتبهت، فإذا هي تسيل دمًا عبيطًا،

وكان كمي قد امتلأ دمًا عبيطًا... فجلست وأنا باكٍ، وقلت: قد قتل -والله- الحسين، والله ما كذبني عليٌّ قط في حديث حدَّثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك؛ لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت، وخرجت -وذلك عند الفجر- فرأيت -والله- المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ، فقلت: قد قتل -والله- الحسين، وسمعت صوتًا من ناحية البيت، وهو يقول:

اصبروا آلَ الرسولْ قُتِلَ الفَرْخُ النحولْ
نزلَ الروحُ الأمينْ ببكاءٍ وعويلْ

ثم بكى بأعلى صوته، وبكيت.

فأثبتُّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم، يوم عاشوراء، لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك.

فحدَّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت، ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو! فكنا نرى أنه الخضر [1] عليه السلام.

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٩٦.

مع السجاد سائلاً ومسلياً

الحجة البالغة:

لـم يكـن هيِّنًـا علـى الخضر عليه السلام أن يـرى الناس تستبدل الذنابى بالقوادم، وما كفاهم السعي الحثيث لإبعاد الحق عن أهله، حتى قاسوا النور بالديجور.

ولـم يكن مـن الهيِّـن عليه أن يرى شـيعة أهـل البيت عليهم السلام تعصـف بهـم رياح التشـكيك العاتيـة؛ لتبعدهـم عن معيـن العلم وفراته، فلا ينبِّههم على النعمة التي قد ظفروا بها.

لقـد حـدَّث أبو خـازم عن رجل جـاء لزيـن العابدين عليه السلام سائلاً، فقال له: تعرف الصلاة؟

يا له من سـؤال غريب، يوجَّه لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وربما استشـعر السـامع أن فيه تجاهلاً لمقامه الشـامخ... وهذا ما حدث لأبـي خازم، فإنه لم يتمالك دون أن حمل عليه، فالتفت إليه معدن الحكمـة والحلـم عليه السلام قائلاً: مهلاً يـا أبا خازم، فـإن العلماء هم

الحلماء الرحماء... ثم واجه السائل، فقال: نعم أعرفها...

لقد اندفع القادم يوجّه السؤال تلو الآخر، فسأله عن أفعالها، وتروكها، وفرائضها، ونوافلها، حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ فقال عليه السلام: التكبير.

قال: ما برهانها؟ فقال عليه السلام: القراءة[1].

قال: ما خشوعها؟ فقال عليه السلام: النظر إلى موضع السجود.

قال: ما تحريمها؟ فقال عليه السلام: التكبير.

قال: ما تحليلها؟ فقال عليه السلام: التسليم.

قال: ما جوهرها؟ فقال عليه السلام: التسبيح.

قال: ما شعارها؟ فقال عليه السلام: التعقيب[2].

قال: ما تمامها؟ فقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآل محمد.

قال: ما سبب قبولها؟ فقال عليه السلام: ولايتنا والبراءة من أعدائنا.

فقال السائل: ما تركت لأحد حجة... ثم نهض يقول: ﴿اللّهُ

---

(١) البرهان: الحجة، وكون القراءة برهان الصلاة لكونها حجة لصحتها وقبولها، أو بها نورها وظهورها، أو بها يتميز المؤمن عن المخالف الذي لا يعتقد وجوبها.

(٢) إنما جعل التعقيب شعار الصلاة لشدة ملابسته لها، ومدخليته في كمالها، لحفظها من الضياع. البحار: ٨٤/ ٢٤٥.

﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، وتوارى[١].

لم يكن السائل مستخفًّا، ولا كان سؤاله استخفافًا، بل كان حكيمًا، وكان سؤاله عميقًا، يبدو لسامعه بوجه، ويحمل في أعماقه لججاً غامرة، تغرق واردیه، إلا أن يكون ممن هم كسفينة نوح عليه السلام[٢].

حديث التسلية:

لقد حاز الخضر شرف القرب من مهابط الوحي، فسلامه لهم واصل... ولقاؤه بهم متجدد... والحديث معهم ممكن... أفلا يزيده الله شرفًا، فيبعثه لهم مسلِّيًا، ومذكِّرًا، لينال شرف خدمتهم، كما شرَّف الله سبحانه وتعالى ملائكته حينما بعثهم لأنبيائه مذكِّرين[٣].

روى أبو حمزة الثمالي[٤]، ومنذر الثوري، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

---

(١) البحار: ٨٤/ ٢٤٤.

(٢) ذكر العلامة المجلسي قدس سره ما يلي: الظاهر أن السائل كان الخضر عليه السلام.

(٣) إنما بعث الله الخضر ليسليه ويذكره عليه السلام، وهذا لا ينافي كونه عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام، كما أن الملائكة يبعثهم الله لتعليم أنبيائه وتذكيرهم، مع كونهم أفضل منهم. البحار: ٤٦/ ١٤٥.

(٤) أبو حمزة ثابت بن دينار، من الأزد، روي عن الإمام الرضا عليه السلام: أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان الفارسي، وذلك أنه خدم أربعة منا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليه السلام. الكنى والألقاب: ٢/ ١٣٢.

خرجت، حتى انتهيت إلى هذا الحائط، فاتّكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان، ينظر في تجاه وجهي... ثم قال:

يا علي بن الحسين، ما لي أراك كئيبًا حزينًا؟ أعلى الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبَرِّ والفاجر.

قلت: ما على هذا حزني، وإنه لكما تقول.

قال: فعلى الآخرة؟ فهو وعد صادق، يحكم فيه ملك قاهر، فعلامَ حزنك؟

قال: قلت: أتخوّف من فتنة ابن الزبير.

قال: فضحك، ثم قال: يا علي بن الحسين، هل رأيت أحدًا توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا.

قال: يا علي بن الحسين، هل رأيت أحدًا خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا.

فقال: يا علي بن الحسين، هل رأيت أحدًا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا.

ثم نظرت، فإذا ليس قدامي أحد[1]، فغاب عني، فقيل لي: يا علي بن الحسين، هذا الخضر عليه السلام ناجاك[2].

---

(١) البحار: ٤٦/ ٣٧.

(٢) البحار: ٤٦/ ١٤٥.

وجاء للباقر سائلاً

حدَّثنا التأريخ عن لقاءات عديدة شهدها بين الإمام الباقر والخضر عليه السلام، وكانت جميعًا في بيت الله الحرام، وفي كل لقاء يكون الحديث بابًا من المعارف.

طريق التوبة:

روي أن أبا جعفر عليه السلام كان في الحج، وكان معه ولده الإمام الصادق عليه السلام، فأتاه رجل، فسلّم عليه، وجلس بين يديه، ثم قال: إني أريد أن أسألك؟ قال: سل ابني جعفرًا.

قال: فتحوَّل الرجل، فجلس إليه، ثم قال: أسألك؟

قال: سل عما بدا لك.

قال: أسألك عن رجل أذنب ذنبًا عظيمًا.

قال: أفطر يومًا في شهر رمضان متعمدًا؟

قال: أعظم من ذلك.

قال: زنى في شهر رمضان؟

قال: أعظم من ذلك.

قال: قتل النفس؟

قال: أعظم من ذلك.

قال: إن كان من شيعة علي عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام، وحلف أن لا يعود، وإن لم يكن من شيعته فلا بأس.

فقال له الرجل: رحمكم الله يا ولد فاطمة، ثلاثًا... هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم إن الرجل ذهب، فالتفت أبو جعفر عليه السلام فقال: عرفت الرجل؟

قال: لا.

قال: ذلك الخضر، إنما أردت أن أعرِّفكَه[1].

وللكعبة تاريخ:

يرى الطائفون بناءً شامخًا، ويقفون عند آيات بينات،

---

(١) البحار: ٦/ ٣٠، وقال معلقاً على الخبر: لعل في الخبر سقطاً، وإنما أوردته كما وجدته، ويحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال، ويكون سؤاله عليه السلام على الإعجاز، لعلمه بالمراد، ويكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمشِ إلى البيت لكمال قبول التوبة وإلا فلا بأس، ولو كان الضمير راجعاً إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله عليه السلام: فلا بأس به.

فيعظمـون المقـام، ويسـتلمون الحجـر، ولكـن وراء الظاهر ما لا يعلمـون، وفـي الغيب مـا يجهلون، فهلـمَّ لنقف علـى خزانة علم ستفتح للطالبين.

لقد جاء رجل يسأل الإمامَ الباقر عليه السلام عن بدء خلق البيت، فقال عليه السلام:

إن اللـه تعالـى لما قـال للملائكة: ﴿إِنِّـي جَاعِلٌ فِـي الأَرْضِ خَلِيفَـةً﴾ فردّوا عليه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِـدُ فِيهَا وَيَسْـفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّـمَ آدَمَ الأَسْـمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَـى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْـمَاءِ هَـؤُلاء إِن كُنتُـمْ صَادِقِيـنَ * قَالُواْ سُـبْحَانَكَ لاَ عِلْـمَ لَنَا إِلاَّ مَـا عَلَّمْتَنَـا إِنَّكَ أَنـتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَـالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْـمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْـمَائِهِمْ قَـالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَـمُ مَـا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُـونَ﴾، فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة، فعاذوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أشواط، يسترضون ربهم عز وجل، فرضي عنهم، وقال لهم: اهبطوا إلى الأرض، فابنوا لـي بيتًا، يعوذ بـه من أذنب من عبادي، ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي، فأرضى عنه كما رضيت عنكم، فبنوا هذا البيت.

فقال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر، فما بدء هذا الحجر؟

قال: إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم، أجرى نهرًا أحلى من العسـل، وألين من الزبد، ثم أمر القلم استمد من ذلك، وكتب

إقرارهم، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم، وكان أبي إذا استلم الركن قال: اللهم أمانتي أدَّيتها، وميثاقي تعاهدته؛ ليشهد لي عندك بالوفاء.

فقال الرجل: صدقت يا أبا جعفر، ثم قام، فلما ولّى قال الإمام الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام: اردده عليّ، فتبعه إلى الصفا فلم يره، فقال الإمام الباقر عليه السلام: أراه الخضر عليه السلام [1].

---

(١) البحار: ١٠/ ١٥٨، وفي المجلد: ٩٩/ ٢٠٥، رواية مشابهة مع بعض الاختلاف، وهي: وحدث عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر، فبينا هو قائم يصلي، إذ أتاه رجل، فجلس إليه، فلما انصرف سلّم عليه، ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء، لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر.

قال: ما هي؟ قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم، ردَّت الملائكة فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، فغضب عليهم، ثم سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح، وهو البيت المعمور.

مكثوا به، يطوفون به سبع سنين، يستغفرون الله مما قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك، ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف، ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح، توبة لمن أذنب من بني آدم وطهورًا لهم، فقال: صدقت.

ثم ذكر المسألتين كما في الحديث السابق، ثم قام الرجل، فقلت: من هذا الرجل يا أبه؟ فقال: يا بني، هذا الخضر عليه السلام.

وكان للصادق رسولاً

ذكـر التاريخ لنا حادثة جليلة، تبين مقدارًا مما حباه الله أهل البيت عليهم السلام؛ إذ جعلهم حججًا على الخلق، فلم تحجبهم الجدران عن الناس، ولم يغيبهم بعد المكان.

وسـتفتح لنا هـذه الرواية نافذة نرى منها شـعاعًا يعرِّفنا بنوع العلاقـة التي تربـط بين الخضر والإمام الصـادق عليه السلام، إنها علاقة المأموم بإمامه، يأتمر بأمره، وينتهي بنهيه.

قال داوود الرقي:

خـرج أخـوان لـي يريدان المـزار، فعطـش أحدهما عطشًـا شديدًا، حتى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده.

فقال: فصلَّى، ودعا الله، ومحمدًا، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، فـكان يدعو واحدًا بعـد واحد، حتى بلغ إلى آخرهم جعفر بـن محمد عليه السلام، فلم يـزل يدعوه، ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا، ما قصتك؟

فذكر له حاله، فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفتيه، ففعل ذلك؛ فإذا هو قد فتح عينيه، واستوى جالسًا، ولا عطش به، فمضى حتى زار القبر.

فلما انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق عليه السلام، فقال له: اجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟

فقال: يا سيدي، إني لما أصبت بأخي اغتممت غمًّا شديدًا، فلما ردَّ الله عليه روحه نسيت العود من الفرح.

فقال الصادق عليه السلام: أما إنه ساعة صرت إلى غمّ أخيك، أتاني أخي الخضر، فبعثت إليك على يديه قطعة عود، من شجرة طوبى.

ثم التفت إلى خادم له، فقال: عليَّ بالسفط، فأتى به، ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثم أراها إياه حتى عرفها، ثم ردّها إلى السفط[1].

---

(١) البحار: ٤٧/ ١٣٨.

الزائر الدائم للرضا عليه السلام

إن من ذاق حلاوة محضرهم الشريف، لا يحتمل فراقهم، ومن عرف شرف القرب منهم، لا يرتضي بغيرهم، ومن يتشرف بالسلام عليهم، لا يقدر أن يغيب عنهم، بل ومتى غاب نجم منهم تعلق بالآخر.

لقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت، حتى ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا، فيسلِّم، فنسمع صوته، ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلِّم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة، فيؤمِّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته[1].

---

(١) كمال الدين: / ٣٩٠ - ٣٩١.

الخضر مع إمام في صباه

وامتد العمر بالخضر عليه السلام طويلاً، فمرَّت عليه مواكب الأنبياء والمرسلين، فكلما أطلَّ رسول من رسل السماء على الدنيا ابتهج قلبه، فقد انبعث أمل جديد، فربما رجع الناس إلى رشدهم.

لقد كانت لكل رسول طلعة خاصة، ولكل نبي بهجة تميزه، فلما أذنت السماء بإشراقة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم شاهد ما لم تبصر عيناه من قبل، فهذا موكب النور يتلو بعضه بعضًا، ويقتفي الأبناء فيه مسيرة الآباء.

فإن غابت شمس النبوة، فقد بزغ قمر الإمامة، وإن مضى سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أتى موكب الأوصياء، فما كان -وهو العارف- ليخلي نفسه من قبسات النور.

السلام المستمر:

وتحدِّثنا الروايات عن عمل لم يتركه الخضر عليه السلام يومًا من الأيام، ولم يتثاقل عنه ساعة من الساعات، فقد كان محظوظًا عندما أذن له بالتشرف بمحضرهم، وبإلقاء السلام على مسامعهم، فإن كانوا

في مهابط الوحي زارهم، وإن كانوا في القفار طوى البيد نحوهم.

حدث يرويه شخصان، وهما: إبراهيم بن أدهم[١]، وفتح الموصلي[٢]، فقد قال كل واحد منهما:

كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة، فتنحّيت عن القافلة، فإذا أنا بصبيٍّ يمشي، فقلت: سبحان الله! بادية بيداء، وصبي يمشي! فدنوت منه، وسلّمت عليه، فردَّ عليّ السلام.

فقلت له: إلى أين؟

قال: أريد بيت ربي.

فقلت: حبيبي، إنك صغير، ليس عليك فرض، ولا سنة.

فقال: يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر سنًّا مني مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي.

فقلت: ما أرى شيئًا من الطعام معك؟

فقال: يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة

---

(١) إبراهيم بن أدهم زاهد مشهور، مختلف فيه من حيث ارتباطه بأهل البيت عليهم السلام. راجع الكنى والألقاب: ١/ ٣٩٣.

(٢) ذكره علماء العامة، واعتبروه من الزهاد، ولم أجد له ترجمة، ويبدو أنه كان معاصرًا للإمام الكاظم عليه السلام.

فتحمل من بيتك الطعام؟

قلت: لا.

قال: الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني، ويسقيني.

فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك.

فقال: عليّ الجهاد، وعليه الإبلاغ، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]؟

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه، عليه ثياب بيض حسنة، فعانق الصبي، وسلم عليه، فأقبلت على الشاب، وقلت له: أسألك بالذي حسّن خلقك، مَنْ هذا الصبي؟

فقال: أما تعرفه؟! إنه غصن من الدوحة الهاشمية، وفرع من الشجرة النبوية.

فتركت الشاب، وأقبلت على الصبي، وقلت: أسألك بآبائك... من هذا الشاب؟

فقال: أما تعرفه؟! هذا أخي الخضر، يأتينا كل يوم، فيسلم علينا[2].

---

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٢٨٠. وفي المصدر تصريح بأن الإمام كان زين العابدين عليه السلام، ولعل في الرواية سقطاً، فإن بين شهادة الإمام السجاد عليه السلام ووفاة إبراهيم بن أدهم سبعاً وستين سنة، ولكن الذي يبدو أنها كانت مع الإمام الكاظم عليه السلام، فقد كانت شهادته عام: ١٨٣، وأما ابن أدهم فموته سنة: ١٦١.

وأصبح مؤنساً لصاحب الزمان عليه السلام

وأخيرًا، شاءت الأقدار أن يصبح المتبوع تابعًا، وأن يلوذ غائب بغائب، فقد استكملت حلقات الكمال، وبلغت الأدوار الختام، وانكشف سر من أسرار صاحب العمر المديد...وكما قال الإمام الرضا عليه السلام: «وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته»[1].

ولن يكون الخضر عليه السلام وحده في هذه المهمة، وإنما سيكون واحدًا ضمن مجموعة، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «وما بثلاثين من وحشة»[2]، ومن بين هؤلاء الثلاثين الخضر عليه السلام.

وقفة تأمل:

نظرة واحدة لركب الحجة المنتظر -عجَّل الله تعالى فرجه- يمكن أن نرجع منها بكنز معرفي ثمين.

---

(١) البحار: ١٣/ ٢٩٩.

(٢) غيبة الطوسي: ١٦٢.

سنشاهد في الركب شخصين عظيمين، يسيران معه، ويأتمران بأمره، وهما بعض جنوده.

لقد عرضت الروايات صورًا سيراها الحاضرون في عصر الظهور، وسيكون في بعضها روح الله عليه السلام مقتديًا بالإمام المهدي عليه السلام في صلاته، ومنتظرًا لأوامره، وفي بعضها الآخر سترى الخضر عليه السلام حافًا به، يرفع به الله وحشته.

ولا تعجل على الحكم على ما طرحته بين يديك، وهلمَّ إلى الروايات فاقرأها متأملاً.

لقد روى البخاري في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم[1].

وروي عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فيلتفت المهدي، وقد نزل عيسى عليه السلام، كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدَّم، صلِّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام، فيبايعه، فيمكث أربعين سنة[2].

تأمل -عزيزي القارئ- في الرواية، وتوقف عند كلمة (فيبايعه)، فإنها تحمل دلالة أوسع مما يصوِّره الاقتداء في الصلاة، إنها البيعة، وما البيعة إلا دليل الاتباع والاقتداء.

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٤٣.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١/ ٥٣٧، وقد نقلها عن عدة مصادر.

وأما الخضر عليه السلام فقد تكفلت رواياتنا بالحديث عنه، فنصَّت على كونه مؤنسًا للإمام المهدي عليه السلام، ومؤتمرًا بأوامره.

لقد جمعت راية واحدة بين الخضر وعيسى عليهما السلام، وهما يأتمران بآمر واحد، وقد سبق أن اجتمع مع موسى عليه السلام، فلم يستطع معه صبرًا... فلقد كلِّف كل واحد منهما بأمر يختلف عن الآخر، فذاك ابن عمران عليه السلام قد كلف بنظام تشريعي، وهذا الخضر عليه السلام قد كلف بأمر تكويني، فموسى عليه السلام قد كلف بالظواهر، والخضر عليه السلام قد كلف بالبواطن.

الباطن والظاهر والتكوين والتشريع خطان متناسقان، يوصلان الإنسان إلى الكمال، ولكل خط رجاله، والمهم في الأمر أن رجال الخطين التشريعي والتكويني سيصبحون منقادين لآمر واحد، وهو الإمام المهدي عليه السلام.

حقًّا لقد طأطأ كل شريف لشرفكم، وحقًّا إن الطير لينحدر من قمَّتكم كليلاً.

إن التفكر في هذه الصورة يكفي الباحث في معرفة عظمة أهل البيت عليهم السلام، ويوقفه على شيء مما حازوه من الشرف.

وسيتضح أن الوصول إلى هدف الأنبياء – وهو إقامة العدل في كل شبر من الأرض – يستلزم هذه القيادة المتعددة الجهات، بحيث ينطوي تحتها الخطان.

وستنفتح نافذة نشرف من خلالها على أهمية البحث عن

تفضيل أهل البيت عليهم السلام، وسنرى أنه ليس أمرًا ترفيًّا، بل هو أمر متعلق بالواقع الذي يعيشه الإنسان، ويؤمل الخروج منه إلى عالم من السعادة والعدالة.

تعقيب:

إن من دواعي إبقاء شخصية بهذا العمر الطويل إيجاد البرهان الحي على إمكانية بقاء الإمام المهدي عليه السلام مدة طويلة.

فأنت ترى بوضوح وجود عناصر مشتركة بين الشخصيتين، وتجد نقاط التقاء كثيرة بينهما، ويمكن أن نشير إلى بعضها:

- العمر الطويل.
- الغيبة عن الأنظار.
- الظهور لبعض الناس حينما تقتضي المصلحة.
- الغيبة الفجائية عمن يلتقى معه.
- السرية في التحرك والعمل.
- التشابه في بعض الأعمال، كإرشاد الحائر.

وقد أشار الأئمة عليهم السلام إلى وجود نوع من التشابه بين الشخصيتين، بل وأصبح طول عمر الخضر عليه السلام دليلاً على عمر الحجة المنتظر عليه السلام، فقد روي عن سدير الصيرفي أنه قال:

دخلت أنا، والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، فرأيناه جالسًا على التراب، وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو

يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول:

سيدي، غيبتك نفت رقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وأسرت مني راحة فؤادي.

سيدي، غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد... إلى أن قال: إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل...

- قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام.
- وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام.
- وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام.

وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح -أعني الخضر- دليلاً على عمره[1].

من مشاهدات الأولياء:

هناك مشاهدات للأولياء تدل على وجود العلاقة بين الخضر والإمام المهدي عليه السلام، ومن ذلك ما نُقل عن الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني، في علة بناء مسجد جمكران.

---

(١) البحار: ٥١/ ٢١٩.

فإنه قد حظي بشرف الدعوة والمثول بين يدي الإمام المهدي عليه السلام، وقد نقل ما شاهده، فقال: لما أمعنت النظر رأيت أريكة، فرشت عليها فرش حسان، وعليها وسائد حسان.

ورأيت فتىً في زيِّ ابن ثلاثين، متكئًا عليها، وبين يديه شيخ، وبيده كتاب يقرؤه عليه، وحوله أكثر من ستين رجلاً، يصلون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر، وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام، فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الإمام عليه السلام باسمي...[1].

ولابن العرندس قدس سره في هذا المعنى كلام جليل في رائيته المشهورة، فقد قال:

تحفُّ به الأملاكُ من كلِّ جانبٍ ... ويَقْدِمُهُ الإقبالُ والعِزُّ والنصرُ
عوامِلُهُ في الدارِعِينَ شوارِعٌ ... وحاجِبُهُ عيسى وناظِرُهُ الخِضْرُ[2]

---

(١) البحار: ٥٣/ ٢٣٠.

(٢) الغدير: ٧/ ١٧.

الخضر في الأوتاد

حينما نتتبع الروايات التي ورد فيها ذكر الأوتاد، سنجدها تصنف في مجموعتين: إحداهما قد أُطلقت فيها كلمة الأوتاد على رسول الله والأئمة عليهم السلام، والأخرى قد حدَّدت صفاتٍ لمن يطلق عليهم اسم (الأوتاد)، ودونك الروايات فتأملها.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«أنا واثنا عشر من أهل بيتي - علي بن أبي طالب أولهم - أوتاد الأرض، فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها، ولم ينظروا»[1].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه خاطب قتادة بن دعامة البصري، فقال له: ويحك يا قتادة، إن الله عز وجل خلق خلقًا من خلقه، فجعلهم حججًا على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه... [2].

---

(١) الصراط المستقيم: ٢/ ١٣٢.

(٢) البحار: ٢٣/ ٣٢٩.

وروي عنه كذلك قوله: أيها الناس، إن أهل بيت نبيكم شرَّفهم الله بكرامته، وأعزَّهم بهداه، واختصهم لدينه، وفضلهم بعلمه، واستحفظهم، وأودعهم علمه على غيبه، فهم عماد لدينه، شهداء عليه، وأوتاد في أرضه، قوّام بأمره[١].

لقد قرأنا بوضوح إطلاق الأوتاد على النبي الأكرم وأهل بيته عليهم السلام.

وأما الرواية المتحدثة عن صفات من يصح إطلاق كلمة (أوتاد) عليهم، فقد وردت في حديث قدسيّ، وإليك المقتطف منه:

«يا أحمد، ألم تدرِ لأي شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟

قال: اللهم لا.

قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض، لم يكونوا أوتادًا إلاّ بهذا»[٢].

فنرى أن الحديث القدسيّ حدّد صفاتٍ لمن يستحق أن يطلق عليه أنه من الأوتاد.

والذي يبدو أن الحديث القدسي أشار إلى صفات تنطوي تحتها درجات، ويمكن أن تنطبق على عدة من الصلحاء الأتقياء، ولكن أجلى مصاديقها هم آل محمد عليهم السلام، حيث بلغوا المرتبة

---

(١) البحار: ٢٦/ ٢٥٥.

(٢) البحار: ٧٧/ ٢٩.

العليا في الاتصاف بتلك الصفات.

ولهـذا حينما يطلق على الخضر عليه السلام أنـه من الأوتاد، فإن ذلـك لا يكـون ادعـاءً فـي حقه، بـل من بـاب كونه أحـد مصاديق الحديث القدسي، ولكن موقعه ليس في الدرجة العالية.

رأي وجيه:

لعـل المقصود بالأوتاد فيمـا يتعلق بمحمد وآلـه -صلوات الله عليهم أجمعيـن- الجهتان التكوينية والتشـريعية، فهم أوتاد الأرض إذ بهم تحفظ من أن تسيخ بأهلها، وهم أوتاد الدين، إذ هم حماته وحفظته.

وأمـا ما يوصف به غيرهم فإنما يعنى به الدور الفاعل لحفظ الديـن وأهلـه، بالإرشـاد ونحـوه، وهم في هـذا الـدور مختلفون بحسب مقاماتهم ورتبهم[1].

وقفة تأمل:

ورد فـي دعـاء أم داوود عـن الإمـام الصـادق عليه السلام أنـه قـال:... اللهم صلِّ على الأوصياء، والسـعداء، والشـهداء، وأئمة الهـدى، اللهـم صل على الأبـدال، والأوتـاد، والسـيَّاح، والعبَّاد، والمخلصين، والزهاد، وأهل الجد والاجتهاد...

---

(١) هذا الرأي للشيخ المعلِّم -حفظه الله- ويورد تساؤلًا حول إطلاق هذه المصطلحات باعتبارها رتبًا متعاقبة، وهو: هل لهذا التحديد مدرك أم أنه مرتبط بشؤون أخرى، تتصل بفلسفة الكون والدين وما يلتقي بذلك مما له صلة بالعرفان ونحوه؟

وهـذا يدل علـى مغايرة الأوتـاد للأئمـة عليهم السلام، فقد وردت الصلوات عليهم، ثم عطفت بالصلاة على آخرين.

ويجـاب علـى هـذا القـول: بـأن الدعاء ليـس صريحـاً في المغايرة، فيمكن حمله على التأكيد.

ويحتمـل أن يكـون المراد به فـي الدعاء خـواص أصحاب الأئمة عليهم السلام، وبما أننا في عصر الحجة عليه السلام، والخضر عليه السلام من خواصه، فلا يبعد انطباق هذا المصطلح على الخضر عليه السلام [1].

وقفة مع مصباح الكفعمي:

ورد إطـلاق كلمة (الوتد) على الخضر في نسـق خاص عند الشـيخ الكفعمـي قدس سره، وبالتحديـد في هامـش جنته، عنـد ذكره لدعاء أم داوود، فدونك كلامه:

تقسيم المقامات:

«قيل: إن الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين بدلاً، وسبعين نجيبًا، وثلاثمائة وستين صالحًا، فالقطب: هو المهديّ عليه السلام.

ولا تكـون الأوتـاد أقـل مـن أربعـة؛ لأن الدنيـا كالخيمـة، والمهدي كالعمود، وتلك الأربعة أطنابها.

---

(١) راجع البحار: ٢٧/ ٤٨، وقد استخرجت هذه الفائدة من تعليق العلامة المجلسي قدس سره على كلمة الأبدال؛ فإنه لا يخفى أن الكلام فيها مشابه لما يرد في كلمة الأوتاد.

وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين، والصلحاء أكثر من ثلاثمائة وستين، والظاهر أن الخضر وإلياس من الأوتاد؛ فهما ملاصقان لدائرة القطب».

صفات أصحاب كل مقام:

«أما صفة الأوتاد، فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات البشر، ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان، بل من فعل القبيح، ويشترط ذلك في القطب.

وأما الأبدال، فدون هؤلاء في المراقبة، وقد تصدر منهم الغفلة، فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمدون ذنبًا، وأما النجباء، فهم دون الأبدال.

وأما الصلحاء فهم المتقون، الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب، فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾[1].

جعلنا الله من القسم الأخير؛ لأنا لسنا من الأقسام الأول، لكن ندين الله بحبهم وولايتهم، ومن أحبّ قومًا حشر معهم».

سلم الترقي في المقامات:

«وقيل: إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين، وإذا نقص أحد من الأربعين، وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحد من السبعين، وضع بدله من الثلاثمائة وستين، وإذا

---

(١) سورة الأعراف: ٢٠١.

نقص أحد من الثلاثمائة وستين، وضع بدله من سائر الناس»[١].

تعليق:

إن هذا التقسيم للمقربين من ساحة الإمام المهدي عليه السلام، وتحديد طريقة ترقيهم من مقام لآخر لم يُستدل له برواية معروفة، بل صدَّره الشيخ بكلمة: (قيل).

بل أجد في هذا التقسيم مشابهة لما يوجد عند الصوفية، فكلاهما يقسمان المقامات إلى قطب وأوتاد وأبدال.

وكلا التقسيمين قائمان على القرب والبعد من القطب، بل وإن عملية الترقي من مجموعة لأخرى متشابهة عندهما.

لقد ذكر ابن أبي الحديد أن الصوفية عندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال، وهم أربعون، وعن الأوتاد، وهم سبعة، وعن القطب، وهو واحد، فإذا مات القطب صار أحد السبعة قطبًا عوضه، وصار أحد الأربعين وتدًا عوض الوتد، وصار بعض الأولياء الذين يصطفيهم الله تعالى أبدالاً عوض ذلك البدل[٢].

ولا شك أنك لاحظت مقدارًا من التشابه، ومقدارًا من الاختلاف، وهما لا يخفيان على القارئ.

---

(١) المصباح للكفعمي: ١/ ٢٤١-٢٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٩٦.

الفصل الثامن:

اللقاءات والنوادر

* لقاءات عامة.
* نوادر وطرائف.
* غرائب.

لقاءات عامة

هنـاك كثير مـن القصص التي تـدور حول شـخصية غريبة، تأتـي إلى النـاس، فتعلِّمهم بعضًا مما عندها، أو ترشـدهم إلى أمر من الأمور.

وهذه الشخصية تحمل طابع الغيبية، حيث تكون غير معروفة لـدى الحاضرين، ويلاحظ توفـر قدرات غريبة لديهـا مما هو غير متاح لغيرها، فهي باستطاعتها أن تسدل على شخصها ستار الغيب لتحجب نفسها عن الحاضرين، بعد أن تبلغ ما تريد، بدون أن تترك أثرًا يدل على جهة انطلاقها وتوجهها، فكأنما الأرض انشقت عنها أو صعدت إلى السماء.

وفي بعض تلك المواقف تصرح هذه الشخصية عن هويتها، فتعلـن أنه الخضـر عليه السلام، وأحيانًا يترك الأمر بـدون أن يفصح عن هويتهـا، مما يجعل التحديد غيـر دقيق، حيث إن القضية تدل على أن صاحبهـا رجل من رجال الغيب، ولكن هل هو الخضر عليه السلام؟ أم هـو إلياس عليه السلام؟ أم أنه صاحب الأمـر عجَّل الله فرجه؟ أم أنه

من رجال الغيب الذين لا نعرفهم؟

ولهذا فإن قسمًا من التحديد لهوية الشخصية الغيبية يعتمد على حدس الشاهد لمجريات الأحداث[1]، وإنما يمكن التعويل على ذلك التحديد إذا حملت القضية تصريحًا من قبل تلك الشخصية، أو كانت هناك قرائن تدل على ذلك.

---

(١) وخير شاهد على ما نقول ما ذكره السيد علي بن طاووس في الإقبال، عن كتاب معالم الدين، قال في أواخره: ذكر محمد بن أبي رواد الرواسي أنه خرج مع محمد بن جعفر الدهان، إلى مسجد السهلة، في يوم من أيام رجب، فقال: مِلْ بنا إلى مسجد صعصعة، فهو مسجد مبارك، وقد صلى به أمير المؤمنين عليه السلام، ووطأه الحجج بأقدامهم، فملنا إليه، فبينا نحن نصلي، إذا برجل قد نزل عن ناقته، وعقلها بالظلال، ثم دخل، وصلى ركعتين أطال فيهما، ثم مد يديه فقال: اللهم يا ذا المنن السابغة... الدعاء، ثم قام إلى راحلته، وركبها، فقال لي ابن جعفر الدهان: ألا نقوم إليه فنسأله من هو؟ فقمنا إليه، فقلنا له: ناشدناك الله، من أنت؟ فقال: ناشدتكما الله من تریاني؟

قال ابن جعفر الدهان: نظنك الخضر، فقال: وأنت أيضًا؟ فقلت: أظنك إيّاه.

فقال: والله إني لَمَنِ الخضر مفتقرٌ إلى رؤيته، انصرفا فأنا إمام زمانكما. مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٤١.

أولاً: لقاءات صريحة

وعاد الأعمى بصيرًا:

قال الأعمش: خرجت حاجًّا، فرأيت بالبادية أعرابيًّا أعمى وهو يقول: اللهم إني أسألك بالقبة التي اتسع فناؤها، وطالت أطنابها، وتدلّت أغصانها، وعذب ثمرها، واتسق فرعها، وأسبغ ورقها، وطاب مولدها، إلا رددت عليّ بصري.

قال الأعمش: فخنقتني العبرة، فدنوت إليه، وقلت: يا أعرابي، لقد دعوت فأحسنت، فما القبة التي اتسع فناؤها؟ قال: محمد ﷺ.

قلت: فقولك: (وطالت أطنابها)؟ قال: أعني فاطمة عليها السلام.

قلت: (وتدلّت أغصانها)؟ قال: عليٌّ وصيُّ رسول الله.

قلت: (وعذب ثمرها)؟ قال: الحسن والحسين.

قلت: (واتَّسَقُ فَرْعُها)؟ قال: حَرَّمَ الله ذرية فاطمة على النار.

قلت: (وأسبغ ورقها)؟ قال: بعلي بن أبي طالب.

فأعطيته دينارين، ومضيت، وقضيت الحج، ورجعت، فلما وصلت إلى البادية رأيته، فإذا عيناه مفتوحتان، كأنه ما عمي قط.

فقلت: يا أعرابي، كيف كان حالك؟

قال: كنت أدعو بما سمعت، فهتف بي هاتف، وقال: إن كنت صادقًا أنك تحب نبيَّك وأهل بيت نبيِّك فضع يدك على عينيك، فوضعتهما عليهما، ثم كشفت عنهما، وقد ردَّ الله عليَّ بصري، فالتفت يمينًا وشمالاً فلم أرَ أحدًا... فصحت: أيها الهاتف، بالله من أنت؟

فسمعت: أنا الخضر، أَحِبَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ؛ فإِنَّ حُبَّهُ خَيْرُ الدنيا والآخرة[1].

وناجى ربه بأسمائه العظام:

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام أن مولى لهم ركب في البحر، فكسر به، فبينما هو يسير على ساحله، إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر، ونظر إلى مائدة نزلت من السماء، فوضعت بين يديه، فأكل منها، ثم رفعت، فقال له: بالذي وفقك لما أرى، أي العباد أنت؟

قال: الخضر الذي تسمع به.

قال: بماذا جاءك هذا الطعام والشراب؟

فقال: بأسماء الله العظام[2].

---

(١) البحار: ٩٤/ ٤٠، ودعوات الراوندي: ١٩٥.

(٢) الخضر بين الواقع والخيال: ٢١٠، نقلًا عن الإصابة لابن حجر: ٢/ ٢٧٢.

ثانيًا: وتوقعوا لقاءه

وعلَّمنا كيف يكون الدعاء:

وهناك من الحوادث ما يصمت فيها رجل الغيب عن البوح بهويته، وإنما يصرِّح الشاهد باسمه؛ لاعتقاده بذلك، أو لأنه شاهد من الدلالات ما تعرَّف بها على هويته، ومن ذلك ما روي عن أبي هشام، حيث قال: كنت جالسًا في مسجد واسط، وصديق لي كان جالسًا عندي، إذ دخل في المسجد رجل، وعليه ثياب السفر، فأتى إلى أسطوانة، فصلى ركعتين، ثم أتى إلينا، وجلس عندنا، وقال: إن في مسجدكم هذا تيامنًا إلى القبلة.

قلت: كذا يقولون.

قال: ما صليت هنا قط قبل هذا اليوم... ثم قال: أرى رجالاً يقولون: (اللهم إني أسألك باسمك المكتوم).

إن لله تعالى اسمًا مكتومًا عن العباد، ألا ترى آدم وحواء لما اضطرا دعوا الله تعالى بأي اسم، قالا: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾[1]

---

(١) سورة الأعراف: ٢٣.

فقبل الله توبتهما.

ونوح عليه السلام لما اضطر من الكفار دعا الله بهذا الاسم: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[1] فأجاب الله دعاءه، وأهلك الكافرين.

وإبراهيم عليه السلام مهما كانت له حاجة دعا الله بهذا الاسم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2] فاستُجيب له.

وموسى عليه السلام لما قتل القبطي قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ فأجابه الله بقوله: ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾[3].

وسليمان عليه السلام لما أراد من الله تعالى الملك والمغفرة دعا الله تعالى بهذا الاسم، فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾[4] فأجابه الله تعالى.

وزكريا لما أراد من الله تعالى الولد دعا الله تعالى بهذا الاسم، قال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[5] فأجابه الله تعالى، ووهب له يحيى.

وسيد ولد آدم محمد رسول الله ﷺ دعا الله تعالى بهذا

---

(١) سورة نوح: ٢٦.
(٢) سورة الشعراء: ٨٣.
(٣) سورة القصص: ١٦.
(٤) سورة ص: ٣٥.
(٥) سورة الأنبياء: ٨٩.

الاسم، قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[١]، فأجابه الله تعالى وقال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٢].

والصالحون من أمته لما دعوا الله تعالى بهذا الاسم في آخر سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَآ مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً...﴾[٣] إلى آخر الآيات فاستجيب لهم بقوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[٤].

والرجيم المطرود شر خلق الله دعا الله تعالى بهذا الاسم: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فاستجاب له في قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾[٥] فليس لله تعالى اسم أجلّ من هذا.

قال هذا وغاب عنا، فعلمنا أنه الخضر عليه السلام[٦].

ودلَّنا على آثار مسجد السهلة:

روي خبر جليل عن أحد الرواة الأكابر للحديث، وهو إبراهيم بن هاشم، وكان قد شاهده بنفسه حينما حجّ إلى بيت الله الحرام، فقد وردوا عند نزولهم الكوفة، فدخلوا إلى مسجد السهلة، فإذا هم بشخص راكع وساجد، فلما فرغ دعا بدعاء خاص، أوله: أنت الله لا إله إلا أنت...

(١) سورة المؤمنون: ١١٨.
(٢) سورة الفتح: ٢.
(٣) سورة آل عمران: ١٩١.
(٤) سورة آل عمران: ١٩٥.
(٥) سورة الحجر: ٣٦.
(٦) مستدرك الوسائل: ٥/ ٢٧٩.

ثـم أخذ يتنقل في أنحاء المسـجد، ويبيِّن معالمه، فقد وقف في زاوية المسـجد، وصلى ركعتين، فلما انفتل من الصلاة سبّح، ثـم دعا بدعاء خـاص أوله: اللهم بحـق هذه البقعة الشـريفة...ثم نهـض فسـألوه عن المـكان، فقال: إن هـذا الموضع بيـت إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي كان يخرج منه إلى العمالقة.

ثـم مضى إلى الزاويـة الغربية، فصلى ركعتيـن ثم رفع يديه، ودعـا بدعـاء خاص، ثم قـام ومضى إلـى الزاوية الشـرقية، فصلى ركعتيـن، ثم بسـط كفيـه، ودعـا بدعاء خـاص، وعفّـر خدّيه على الأرض، وقـام فخرج، فسـألوه: بمَ يعرف هذا المـكان؟ فقال: إنه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وقـام فاتبعوه، وإذا به قد دخل إلى مسـجد صغير بين يدي السـهلة، فصلـى فيـه ركعتيـن، بسـكينة ووقـار، كما صلـى أول مرة، ثم بسـط كفيـه، ودعا بالدعاء الذي أولـه: إلهي قد مد إليك الخاطـئ... ثم خـرج، فاتبعه إبراهيم قائلاً: يا سـيدي، بمَ يعرف هذا المسجد؟

فقـال: إنه مسـجد زيـد بن صوحـان، صاحب علـي بن أبي طالـب عليه السلام، وهذا دعـاؤه وتهجُّده، ثم غاب عنـا، فلم نره، فقال لي صاحبي: إنه الخضر عليه السلام [1].

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٤٣.

وجاء الخضر واعظًا:

لما حجّ المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة، نزل بدار الندوة، وكان يطوف ليلاً، ولا يشعر به أحد، فإذا طلع الفجر صلى بالناس، وراح في موكبه إلى منزله.

فبينما هو ذات ليلة يطوف، إذ سمع قائلاً يقول: اللهم إنا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم.

قال: فملأ المنصور مسامعه منه، ثم استدعاه، فقال له: ما الذي سمعته منك؟ قال: إن أمنتني على نفسي نبّأتك بالأمور من أصلها.

قال: أنت آمن على نفسك.

قال: أنت الذي دخله الطمع، حتى حال بينه وبين الحق، وحصول ما في الأرض من البغي والفساد، فإن الله سبحانه وتعالى استرعاك أمور المسلمين فأغفلتها، وجعلت بينك وبينهم حجابًا وحصونًا من الجص والآجر، وأبوابًا من الحديد، وحجبة معهم السلاح، واتخذت وزراء ظلمة، وأعوانًا فجرة، إن أحسنت لا يعينوك، وإن أسأت لا يردوك، وقوّمتهم على ظلم الناس، ولم تأمرهم بإعانة المظلوم والجائع والعاري، فصاروا شركاءك في سلطانك، وصانعتهم العمال بالهدايا، خوفًا منهم، فقالوا: هذا قد خان الله، فما لنا لا نخونه، فاختزنوا الأموال، وحالوا دون

المتظلِّم ودونك، فامتلأت بلاد الله فسادًا وبغيًا وظلمًا، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا؟!

وقد كنت أسافر إلى بلاد الصين، وبها ملك قد ذهب سمعه، فجعل يبكي، فقال له وزراؤه: ما يبكيك؟ فقال: لست أبكي على ما نزل من ذهاب سمعي، ولكن المظلوم يصرخ بالباب، ولا أسمع نداءه، ولكن إن كان سمعي قد ذهب فبصري باقٍ، فنادى في الناس: لا يلبس ثوبًا أحمر إلا مظلوم، فكان يركب الفيل في كل طرف نهار، هل يرى مظلومًا فلا يجده.

هذا وهو مشرك بالله، وقد غلبت رأفته بالمشركين على شحِّ نفسه، وأنت مؤمن بالله، وابن عم رسول الله ﷺ، ولا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك، فإنك لا تجمع المال إلا لواحدة من ثلاث:

إن قلت: إنك تجمع لولدك، فقد أراك الله تعالى الطفل الصغير، يخرج من بطن أمه، لا مال له فيعطيه، فلست بالذي تعطيه، بل الله سبحانه هو الذي يعطي.

وإن قلت: أجمعها لتشييد سلطاني، فقد أراك الله القديرُ عبرًا في الذين تقدّموا، ما أغنى عنهم ما جمعوا من الأموال، ولا ما أعدُّوا من السلاح.

وإن قلت: أجمعها لغاية هي أحسن من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلا العمل الصالح.

يا هذا، هل تعاقب من عصاك إلا بالقتل؟ فكيف تصنع بالله الـذي لا يعاقب إلا بأليم العذاب، وهو يعلم منك ما أضمر قلبك، وعقـدت عليه جوارحك، فماذا تقول إذا كنت بين يديه للحسـاب عريانًا؟ هل يغني عنك ما كنت فيه شيئًا؟

قـال: فبكى المنصور بكاءً شـديدًا، وقال: يا ليتني لم أخلق، ولم أكُ شيئًا... ثم قال: ما الحيلة فيما حولت؟

قال: عليك بأعلام العلماء الراشدين، قال: فرّوا مني.

قال: فـرّوا منك مخافة أن تحملهم علـى ظهر من طريقتك، ولكن افتح الباب، وسهِّل الحجاب، وخذ الشيء مما حل وطاب، وانتصـف للمظلوم، وأنا ضامـن عمن هرب منـك أن يعود إليك، فيعاونك على أمرك.

فقال المنصور: اللهم وفّقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل.

ثـم حضر المؤذنـون، وأقاموا الصلاة، فلمـا فرغ من صلاته قـال: علـيّ بالرجـل، فطلبـوه فلم يجـدوا له أثـرًا، فقيـل: إنه كان الخضر عليه السلام [1].

وجاء خديجة عليها السلام زائرًا:

نقـل العلامة الشـيخ فرج العمران قدس سره أن السـيد مهدي آل طعمـة من أهالـي كربلاء حكى لهم في عصر يـوم الجمعة ٢٢ من

---

(١) البحار: ٧٥/ ٣٥١.

ذي الحجة حكاية طريفة ظريفة.

وذلك أنه قبل خمس سنوات، حج مكة المكرمة، فجاء يزور خديجة بنت خويلد ﷺ، مع جماعة من الحجاج، فوجدوا رجلاً جميل الصورة، بهيِّ الشيبة، ثيابه كلها بيض، جالسًا عند قبر خديجة، وهو يبكي، ودموعه تسيل على خديه، فلم يسلِّموا عليه، بل زاروا خديجة، وقرؤوا الفاتحة والإخلاص، وأهدوا ثوابهما إليها، ثم دعوا بما تيسر من الدعاء، وانصرفوا.

وبعد دقيقة تقريبًا، رجعوا ليعرفوا الرجل، فلم يجدوه، فأسفوا أسفًا شديدًا، حيث إنهم لم يسلِّموا عليه.

فوصفوه عند العلامة الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني، فقال: هذه أوصاف العبد الصالح الخضر[1].

وأرسله الرضا عليه السلام مغيثا:

ويحكى عن أحد الأتقياء - وهو الشيخ حسن علي الأصفهاني ﷺ، والذي يعدُّ من أصحاب الكرامات الكثيرة- أنه غادر مدينة أصفهان بمفرده، وهو في سن الرابعة والعشرين، ميمِّمًا وجهه صوب مدينة مشهد المقدسة.

وكان ذلك أول سفر يقوم به لتلك المدينة المشرفة، بقصد زيارة المرقد الطاهر لسلطان الأولياء علي بن موسى الرضا عليه

(١) الأزهار الأرجية: ١٣/ ٢٧٧- ٢٧٨.

آلاف التحية والثناء، إلا أنه ضل الطريق في أول أيام سفره، وتاه قبيل غروب الشمس في الجبال والبراري، فالتجأ إلى التوسل بثامن الحجج عليه السلام، قائلاً: مولاي، أنت تعلم أنني قاصد لزيارتك، إلا أنني ضللت الطريق، وتهت في هذا الوادي، وأنت قادر على إعانتي، فأعنّي وأنقذني مما أنا فيه.

وبعد دقائق، وإذا به يرى الخضر، يحضر عنده، ويرشده ظاهريًّا وباطنيًّا، ويرى نفسه قد طوى الأرض بمدد المولى خلال عدة دقائق، ودخل مدينة كاشان، التي كانت تبعد عن ذلك الموضع بمسافة ١٨ فرسخًا[1].

(١) سيماء الأولياء وكراماتهم: ٢٥- ٢٦.

نوادر وطرائف

الخضر في الرقيق:

من يصدِّق أن رجل الغيب يقع في العبودية فيصبح رقيقًا يباع ويشترى؟!!

ولو كان وقوعه في العبودية من باب الجبر والإكراه لكان موضع تعجب، ولكن إذا تم ذلك بطوعه واختياره فلا غرابة في الأمر، فإن للخضر عليه السلام في تصرفاته أسرارًا وغايات تخفى على صاحب الفكر الدقيق، فلننظر لما جرى على هذا العبد الصالح.

لقد روي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدِّثكم عن الخضر عليه السلام؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين، فقال: تصدَّق عليَّ بارك الله فيك.

قال الخضـر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه.

قال المسكين: بوجه الله لمَّا تصدَّقت عليَّ، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك.

قال الخضر: آمنت بالله، إنك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شيء أعطيكه، إلا أن تأخذني فتبيعني.

قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟!

قال: الحق أقول لك، إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عز وجل، أما إني لا أخيِّبك في مسألتي بوجه ربي؛ فبعني.

فقدَّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زمانًا لا يستعمله في شيء؛ فقال الخضر عليه السلام: إنما ابتعتني التماس خدمتي؛ فمرني بعمل.

قال:إني أكره أن أشقَّ عليك، إنك شيخ كبير.

قال: لست تشقُّ عليّ.

قال: فقم، فانقل هذه الحجارة.

قال رسول الله ﷺ: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم، فقام فنقل الحجارة في ساعته.

فقال له: أحسنت، وأجملت، وأطقت ما لم يطقه أحد.

قال رسول الله ﷺ: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أمينًا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشقّ عليك.

قال: لست تشقّ عليَّ.

قال: فاضرب من اللبن شيئًا حتى أرجع إليك.

قال رسول الله ﷺ: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيَّد بناءه.

فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسبك؟ وما أمرك؟!

قال: إنك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عز وجل، ووجه الله عز وجل أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا... أنا الخضر الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة، ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتي، فباعني.

فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فردَّ سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتقعقع.

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك.

قال: لا بأس، أبقيت، وأحسنت.

قال: بأبي أنت وأمي، احكم في أهلي ومالي بما أراك الله

عز وجل، أم أخيرك فأخلي سبيلك؟

قال: أحب إلي أن تخلي سبيلي، فأعبد الله على سبيله.

فقال الخضر عليه السلام: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها[1].

هلمَّ فاقرأ للعجائب:

سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته، فقال: أعجب ما رأيت أني مررت على مدينة لم أرَ على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعضهم: متى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله!! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت، وما زالت كذلك من عهد الطوفان.

ثم غبت عنها خمسمائة سنة، وعبرت عليها بعد ذلك، فإذا هي خاوية على عروشها، ولم أرَ أحدًا أسأله، وإذا برعاة غنم، فسألتهم عنها، فقالوا: لا نعلم.

فغبت نحوًا من خمسمائة عام، ثم أتيت إليها، فإذا موضع تلك المدينة بحر، وإذا غوّاصون يخرجون منها اللؤلؤ، فقلت لبعض الغواصين: منذ كم هذا البحر هاهنا؟ فقالوا: سبحان الله!! ما يذكر آباؤنا إلا أن هذا البحر منذ بعث الله الطوفان.

ثم غبت عنها نحوًا من خمسمائة عام، ثم انتهيت إليها، فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه، وإذا مكانه أجمة، ملتفة بالقصب والبرد

---

(١) البحار: ١٣/ ٣٢١.

والسباع، وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم: أين البحر الذي قد كان هاهنا؟ فقالوا: سبحان الله!! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا أنه كان هاهنا بحر قط.

فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام، ثم أتيت إلى ذلك الموضع، فإذا هو مدينة على حالته الأولى، والحصون والقصور والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم: أين الأجمة التي كانت هاهنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله!! ما يذكر آباؤنا إلا أن هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان.

فغبت عنها نحوًا من خمسمائة عام، ثم انتهيت إليها، فإذا عاليها سافلها، وهي تدخن بدخان شديد، فلم أرَ أحدًا أسأله عنها، ثم رأيت راعيًا فسألته عن المدينة التي كانت هاهنا، ومتى حدث هذا الدخان؟ فقال: سبحان الله!! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذا الموضع كان هكذا منذ كان.

فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي[1].

---

(١) كشكول البحراني: ١/ ٣٥١- ٣٥٢.

غرائب

ليس من المستغرب أن ينسج بعض الناس القصص، لأن ما تتمتع به شخصية الخضر عليه السلام يكون مادة خصبة، ومسرحًا واسعًا للخيال.

وسيجد الانتهازيون فرصة لتسويق شخصيات يعتقد قداستها، فيربط بينها وبين الخضر عليه السلام.

(١)

قال بعضهم:

اعلم أن الله قد خصَّ أبا حنيفة بالشريعة والكرامة، ومن كراماته أن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم، وقت الصبح، ويتعلم منه أحكام الشريعة، إلى خمس سنين، فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه، قال:

إلهي إن كان لي عندك منزلة، فأذن لأبي حنيفة حتى يعلِّمني من القبر على حسب عادته، حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه

(وآله) وسلم على الكمال، ليحصل لي الطريقة والحقيقة.

فنودي: أن اذهب إلى قبره، وتعلَّم منه ما شئت، فجاء الخضر، وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى، حتى أتم الدلائل والأقاويل، ثم ناجى الخضر ربه وقال: إلهي! ماذا أصنع؟

فنودي: أن اذهب إلى صعالك! واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري، إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانية، وعلِّم فلانًا علم الشريعة، ففعل الخضر عليه السلام ما أمر.

ثم بعد مدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب، وكان اسمه أبا القاسم القشيري، وكان يخدم أمه، ويحترمها، ثم إنه قال وقتًا من الأوقات لأمه: يا أماه، قد حصل لي الحرص على طلب العلم، وقد قال علي كرم الله وجهه: من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه، فأذني لي بالسفر إلى بخارى؛ لأتلقى العلم، فقدَّرت والدته أنها إن لم تأذن له ستكون مانعة للخير، وإن أذنت له لا تصبر على فراقه، فلم يكن لها بد حتى أذنت له.

فودَّع القشيري أمه، وعزم على السفر مع شاب صاحب له، يطلبان العلم.

فقعدت أمه على الباب باكية حزينة، وقالت: إلهي، اشهد أني حرَّمت على نفسي الطعام والمنزل، ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي.

فمضى القشيري ليقضي حاجته، فتلوثت ثيابه ببوله، وقال لصاحبه: اذهب أنت، فإني أريد أن أرجع إلى المنزل، وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني، ويصيب روحي في المنزل الثالث! فقعودي عند والدتي أولى، ورجع إلى أمه، فوجدها في مكانها الذي ودَّعها منه، فقامت، وصافحت ولدها، وقالت: الحمد لله.

فأمر الله تعالى الخضر: أن اذهب إلى القشيري، وعلِّمه ما تعلمت من أبي حنيفة رضي الله عنه؛ لأنه أرضى أمه.

فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم، وقد تركته لرضا أمك، وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلِّمك، فكل يوم يجيء إليه الخضر، حتى ثلاث سنين، وعلَّمه العلوم التي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة، حتى علمه علم الحقائق، والدقائق، ودلائل العلم، وصار مشهور دهره، وفريد عصره، حتى صنَّف ألف كتاب، وصار صاحب كرامة، وكثر مريدوه وتلاميذه[1].

وهذه الحكاية كما تراها لا تحتاج إلى تعليق، وقد رد على هذه الحكاية الشيخ علي القاري الهروي الحنفي بما فيه الكفاية، ومن شاء فليرجع للمصادر.

---

(١) الخضر بين الواقع والتهويل: ١٩٧-١٩٩. وذُكرت مختصرةً في الغدير: ١١/ ١٣٢، وهي منقولة عن السيد محمد البرزنجي المدني من كتابه الإشاعة في أشراط الساعة: ٢٢١-٢٢٥، وهذا السيد نقلها عن كتاب أنيس الجلساء، وهي منقولة من كلام ملا علي القاري.

(٢)

قال الشعراني: كان الشيخ عبدالقادر (الجيلاني) رضي الله عنه يقول: قمت في صحراء العراق وخرائبه خمسًا وعشرين سنة، مجرَّدًا سائحًا، لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان، أعلِّمهم الطريق إلى الله عز وجل، ورافقني الخضر في أول دخولي العراق، وما كنت عرفته، وشرط أن لا أخالفه.

وقال لي: اقعد هنا، فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة، ويقول لي: مكانك حتى آتيك[1].

ولعلك تلاحظ أن هذا الخيال قد استوحي من حال موسى والخضر عليهما السلام، مع فارق وهو أن موسى لم يتحمل، وهذا تحمَّل الشرط، وبقي صابرًا ثلاث سنين.

(٣)

وذكر أن اليافعي حلف على وجود الخضر، ولقائه بالناس، وقال: ووالله، لقد أخبرني غير واحد من الأولياء أنهم اجتمعوا به، بل والله لقد أخبروني أنه اجتمع بي، وسألني عن شيء فأجبته، ولم أعرفه، لأنه لا يعرفه إلا صاحب نور[2].

---

(١) الغدير: ١١/ ١٧١-١٧٢، نقلها عن الشعراني من كتابه الطبقات الكبرى: ١/ ١١٠.

(٢) الخضر بين الواقع والتهويل: ٢٠٢.

(٤)

وذكر ابن بشكوال[١] في كتاب (المستغيثين بالله تعالى)، عن عبدالله ابن المبارك، أنه قال: كنت في غزوة، فوقع فرسي ميتًا، فرأيت رجلاً حسن الوجه، طيب الرائحة، قال: أتحبُّ أن تركب فرسك؟

قلت: نعم، فوضع يده على جبهة الفرس، حتى انتهى إلى مؤخره، وقال: أقسمت عليك أيتها العلة، بعزة عزة الله، وبعظمة عظمة الله، وبجلال جلال الله، وبقدرة قدرة الله، وبسلطان سلطان الله، وبلا إله إلا الله، وبما جرى به القلم من عند الله، وبلا حول ولا قوة إلا بالله، إلا انصرفت.

فوثب الفرس قائمًا، بإذن الله تعالى؛ وأخذ الرجل بركابي، وقال: اركب. فركبت، ولحقت بأصحابي. فلما كان من غداة غد، وظهرنا على العدو، فإذا هو بين أيدينا، فقلت: ألست صاحبي بالأمس؟ قال: بلى، فقلت: سألتك بالله تعالى من أنت؟ فوثب قائمًا، فاهتزت الأرض تحته خضراء، فقال: أنا الخضر[٢].

---

(١) خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي، ت٥٧٨هـ.

(٢) تفسير الآلوسي: ١٥/ ٣٢٤.

الفصل التاسع:

آثاره المعنوية

* أدعية ومناجاة.
* نوادر من آثاره.

أدعية ومناجاة

هناك عدة أدعية تنسب للخضر عليه السلام، وسأذكر عددًا منها:

أولاً: دعاء كميل:

وهو دعاء الخضر عليه السلام، وقد أملاه أمير المؤمنين عليه السلام على كميل بن زياد، فنسبة الدعاء لكميل؛ لأنه راوي الحديث، وصاحب فضل استخراجه من معدن الكرم، وجوهر الفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

رواية الدعاء:

لرواية كميل بن زياد رضي الله عنه لهذا الدعاء خبران، ذكرهما السيد ابن طاووس رضي الله عنه في الإقبال، فقال:

روي أن كميل بن زياد النخعي رأى أمير المؤمنين عليه السلام ساجدًا يدعو بهذا الدعاء، في ليلة النصف من شعبان.

وقال: ووجدت في رواية أخرى ما هذا لفظها:

قال كميل بن زياد: كنت جالسًا مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام

في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه، فقال بعضهم:

ما معنى قول الله عز وجل: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؟

قال عليه السلام: ليلة النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده، إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان، إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها، ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام، إلا أجيب له.

فلما انصرف طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟

قلت: يا أمير المؤمنين، دعاء الخضر.

فقال: اجلس، يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء، فادعُ به كل ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة، تكفَ، وتنصر، وترزق، ولن تعدم المغفرة.

يا كميل، أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت، ثم قال: اكتب:

«اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ التي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ... «، إلى آخر الدعاء[1]، وهو دعاء مشهور لا داعي لذكره.

وقفة مع هذا الدعاء:

ترد عدة احتمالات في نسبة الدعاء إلى الخضر عليه السلام، وهي:

---

(١) إقبال الأعمال: ٣/ ٣٣١.

١ - أن يكـون الدعـاء بمعانيـه وألفاظـه مـن إنشـاء الخضر عليه السلام، وأن أمير المؤمنين عليه السلام كان مجرد ناقل لما سمعه منه.

٢ - أن تكـون معانـي الدعاء من إنشـاء الخضر عليه السلام، وأما الألفـاظ التي صيغـت بها المعاني، فهـي من صنع أميـر المؤمنين عليه السلام، وهذا ما يرجح لدى بعض علمائنا؛ لمشـابهته لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من أدعية[1].

٣- أن يكـون الدعـاء من إنشـاء أمير المؤمنيـن عليه السلام، وقد علَّمه الخضر عليه السلام، فنسب إليه.

أهميته:

ويمكـن لنـا أن نلمس أهمية هذا الدعاء الشـريف من خلال ناحيتين، هما:

الناحية الأولى:

ما نشـاهده مـن مواظبة العلمـاء والمؤمنين علـى قراءته كل ليلـة جمعة، وتكفـي نظرة واحدة لمرقد من مراقـد الأئمة الأطهار عليهم السلام، حيـث تراهم يزدحمون ليلة الجمعـة، متقربين إلى الله عز وجل بهذا الدعاء.

والملاحـظ فـي هـذا الدعاء -وفـي غيـره ممـا ورد عن آل

---

(١) أشار إلى هذا المعنى السيد عز الدين بحر العلوم قدس سره، في كتابه (أضواء على دعاء كميل): ٨٨.

محمد عليه السلام - الطواعية في المعاني الواردة فيه، ففيه ما يتلاءم مع أصحاب المعاصي، الذين آبوا لرشدهم، طالبين مغفرة الله عز وجل، ففيه الكفاية من معاني التضرع والخضوع والتوبة والندم.

ويلائم كذلك أرباب النفوس المقدسة، وأصحاب الأنفاس الطاهرة، ممن لم يعرف الشيطان لنفوسهم مدخلاً، ولم يطأ بقدمه في ساحة قدسيتهم، ففيه من المعاني التي يتذوقونها، ولا ينهل منها غيرهم.

الناحية الثانية:

ما نجده من انكباب العلماء على شرح لهذا الدعاء، وتوضيح لمقاصده الشريفة، ومن ترجمته إلى لغات مختلفة، ونظمه في الأشعار، وإليك بعض الاهتمامات التي انصبت على هذا الدعاء.

أ: البحث في سند الدعاء:

وفيه رسالة في سند دعاء الخضر وبيان اعتباره، للشيخ محمد حسن الاسترآبادي الشريعتمدار[1].

ب: الشروح:

أولاً: من الشروح ما تعرَّضت للدعاء بكامله، وهي خمسة عشر كتابًا، ومنها: أضواء على دعاء كميل، ومؤلفه السيد عز الدين بحر العلوم قدس سره.

ثانيًا: وهناك كتب تعرضت لمقاطع من هذا الدعاء، ومنها:

---

(١) الذريعة: ١٢/ ٢٣٥.

رسالة في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: فهبني... للشيخ أحمد آل طعان قدس سره، سأله عنه الشيخ حسن ابن الشيخ علي بن عصفور البحراني قدس سره، فكتب شرحها معنىً، وإعرابًا، وأرسلها إليه، فكتب عليها بعض الاعتراضات، فأجابه عنها برسالة أخرى[1].

ج: الترجمة:

لقد حظي هذا الدعاء بعدة ترجمات وإلى عدة لغات، ومنها:

١- الفارسية: وممن ترجمه العلامة المجلسي قدس سره[2].

٢- الأوردو: وممن ترجمه المولى مقبول أحمد المستبصر[3].

٣-الانجليزية: وممن ترجمه السيد رضا الهندي[4].

د: النظم:

لقد قام بعض الشعراء بنظم ما ورد في دعاء كميل من معانٍ، ومن تلك المنظومات ما يلي:

١- نجم سهيل در نظم دعاء كميل، نظمه بالفارسية لطيف الصلواتي[5].

٢- نظم دعاي كميل، منظومة فارسية لمحمد حسن الهراتي[6].

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ٦٠٦، وقد طبعت أخيرًا ضمن الرسائل الأحمدية.

(٢) الذريعة: ٤/ ١٠٢.

(٣) الذريعة: ٤/ ١٠٢.

(٤) الذريعة: ٤/ ١٠٢.

(٥) الذريعة: ٢٤/ ٧٠.

(٦) الذريعة: ٢٤/ ٢١٢.

ثانياً: دعاء للأمن من الوسوسة:

يـا شـامخًا في علـوِّهِ، يا قريبًـا في دنوِّهِ، يـا مدانيًا فـي بعدِهِ، يـا رؤوفًـا في رحمتِه، يـا مخرجَ النبـات، يا دائمَ الثبـات، يا محيي الأموات، يا ظهرَ اللاجين، يا جارَ المستجيرين، يا أسمعَ السامعين، يا أبصرَ الناظرين، يا صريخَ المستصرخين، يا عمادَ من لا عمادَ له، يا سَنَدَ من لا سَنَدَ له، يا ذُخْرَ من لا ذُخْرَ له، يا حِرْزَ من لا حِرْزَ له، يا كنزَ الضعفاء، يا عظيمَ الرجاء، يا مُنْقِذَ الغَرْقَى، يا مُنْجِيَ الهَلْكَى، يـا مُحْيِـيَ الموتى، يا أمـانَ الخائفين، يا إلهَ العالميـن، يا صانعَ كُلِّ مصنـوع، يا جابِرَ كُلِّ كسـير، يـا صاحبَ كلِّ غريب، يـا مُؤْنِسَ كُلِّ وَحِيد، يا قريبًا غيرَ بعيد، يا شاهدًا غيرَ غائب، يا غالبًا غيرَ مغلوب، يا حيُّ حينَ لا حي، يا مُحْيِيَ الموتى، يا حيُّ لا إلهَ إلا أنت.

لقـد ذكـر أن مـن قاله قولاً أو سـمعه سـمعًا أمن الوسوسـة أربعين سنة[1].

ثالثاً: دعاء للحفظ في الأسفار:

ورد هـذا الدعـاء، وذكـر أن الخضـر عليه السلام كان يدعـو بـه، وذكـروا أن مـن آثـار المواظبة عليـه أن من كان في السـفر كان في حفظ الله تعالى، ويرجع إلى وطنه سالمًا، والدعاء هو:

حسـبنا اللهُ ونِعْـمَ الوكيلُ، هو أقـوى مُعِينٍ، وأهـدى دليلٍ،

---

(١) البحار: ٩٢/ ١٧٤.

إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهمَّ اكْفِنا شَرَّ كُلِّ ذِي بَأْسٍ، فإنكَ أعظمُ بأسًا وأَشَدُّ تنكيلاً[1].

رابعاً: دعاؤه لحصوله على عين الحياة:

يذكر أن الخضر عليه السلام حصل على هذه العين المباركة بسبب دعاء كان قد ناجى ربَّه به.

ولهذا الدعاء عدة مزايا، ومن ضمنها ما نقل عن كعب الأحبار، وهو قوله: ولقد دعا بها الخضر عليه السلام فوقع في عين الحياة.

وأما الدعاء فهو:

بسم الله وبالله أخذت الأولين وأخذت الآخرين وأخذت القائمين وأخذت القاعدين، تغشى أبصارهم ظلمة، وترسل السماء عليهم لهبًا، والأرض شهبًا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون، الله يرعاني ويقوِّيني على الخلق، بنور الله أستبصر، وبقوة الله القدوس أستعين، الله يعطيني، والله الملك الجبّار يرفعني على أجنحة الكروبيين والصديقين والصافين والمسبحين، لك الله أدعو وأنت الله أرحم الراحمين، لك الله أدعو إله الشمس والقمر، لك الله أدعو إله الكواكب، لك الله أدعو إله المشارق والمغارب، لك الله أدعو إلهًا مقدَّسًا، أنت الله العزيز الجبار المتكبر الرحمن

---

(١) المخلاة: ٣٧٨.

الرحيم، الواسعة رحمته، الخالق كرسي عظمته، العزيز العظيم الجليل، تبارك اسم الله ملك الملوك، تكون أسماؤك هذه لي عضدًا ونصرًا وفتحًا وهيبةً ونورًا وعظمةً أبدًا ما أبقيتني، ويكون لي حفظًا وخلاصًا ونجاحًا، أنا عبدك وابن عبدك تغشاني رحمتك ويغشاني عقابك، بعزتك وهيبتك نَجِّني من الآفات كما نَجَّيت إبراهيم خليلك من النار، وكما كبس موسى كليمك فرعون، وبأسمائك هذه فنجِّني بها، وكما الأرض مكبوسة تحت السماء، وكما بنو آدم مكبوسون تحت السماء وتحت ملك الموت، وكما ملك الموت مكبوس بين يدي الله رب العالمين، كذلك يكون الخلائق مكبوسين تحت قدمي أبدًا ما أحييتني، يا ناصر المسلمين، ويا صريخ المستصرخين، يا أرحم الراحمين، أنت لي حرز من جميع خلقك، ومن بني آدم وبنات حواء وأتباعهم، ومن شر الجن والإنس أن لا يسطو عليَّ أحدٌ منهم، عَزَّ جارك، لا إله إلا أنت، تمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها التي لا يجاوزها بَرٌّ ولا فاجر، اعتصمت بحبل الله المتين، أعوذ بالله من شر فسقة العرب والعجم، ومن شر الجن والإنس، ومن شر من يريد بي سوءًا أو يريد بي شرًّا، توكلت على الله، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرًا، حسبي الله، بسم الله وبالله أؤمن، وبالله أثق، وبه أتعوّذ، وبالله أعتصم، وبالله العظيم أستجير من الشيطان الرجيم، أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يجاوزها بَرٌّ ولا فاجر مما ذرأ وبرأ، ومن شر كل ما يطرق بالليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم

إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، ومن شر كل عين ناظرة وأذن سامعة، ومن شر كل مارد وجبار عنيد، اللهم إني ألجأت ظهري إليك، وتوكلت في أموري عليك، أنت وليي ومولاي، إلهي فلا تُسْلِمْنِي ولا تخذلني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا تؤاخذني بذنوبي وإسرافي على نفسي وأعِنِّي على شكر نعمتك، يا محسن يا جبار، اجعلني عبدًا شكورًا، لا إله إلا أنت العلي العظيم، عليك توكلت، أنت رب العرش العظيم، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله رب العالمين، رب السماوات السبع وما فيهن وما فوقهن وما بينهن، ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم حبِّبْني إلى جميع خلقك حتى لا يكون لي في قلب أحد من خلقك غلظة ولا يعارضوني، واجعلهم يستقبلوني بوجوه بسيطة، ويقضون حوائجي، ويطلبون مرضاتي، ويخشون سخطي، باسمك القدوس العظيم الأعظم أدعوك يا الله، يا نورًا في نور، ونورًا إلى نور، ونورًا فوق نور، ونورًا تحت نور، يضيء به كل نور وكل ظلمة، ويطفأ به شدة كل شيطان وسلطان، باسمك الذي تكلَّم به الملائكة فلا يكون للموج عليهم سبيل، وبه يذل كل جبار عنيد يكون تحت قدمي، باسمك الذي سميت به نفسك واستقررت به على عرشك وعلى كرسيك، باسمك العظيم الأعظم يكون لي نورًا وهيبة عند جميع الخلق وبأسمائك المقدسة المباركة، أنت الجواد الكريم العزيز الجبار المتكبر العظيم، لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه، يا الله أنت المحمود في كل فعاله، يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت الرفيع

في جلاله، يا الله يا أرحم الراحمين، يا رحمن كل شيء وراحمه، يا مميت كل شيء ووارثه، يا حي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه، يا رافع المرتفع فوق سمائه بقدرته، يا قيوم لا يفوته شيء من خلقه، يا آخر يا باقي، يا أول كل شيء وآخره، يا دائم بغير فناء ولا زوال لملكه، يا صمد من غير شبيه فلا شيء كمثله، يا مبدئ كل شيء ومعيده، يا من لا يصف الواصفون كنه جلاله في ملكه وعزه وجبروته، يا كبير أنت الذي لا تهتدي العقول لصفته في عظمته، يا باعث يا منشئ بلا مثال، يا زاكي الطاهر من كل آفة، يا كافي المتوسع لما خلق من عطايا فضله الذي لا ينفد، يا نقي من كل سوء لم يخالطه فعاله، يا جبار أنت الذي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ رحمتُه، يا حنّانُ يا منّانُ يا ذا الجلالِ والإكرام، أنت الذي قد عم الخلائق منُّه وفضله، يا ديَّانَ العبادِ، وكلٌّ يقومُ خاضعًا لهيبتِهِ، يا خالقَ ما في السماواتِ والأرضينَ، وكلٌّ إليهِ ميعادُهُ، يا رحيمَ كلِّ صريخ ومكروبٍ، يا صادقَ الوعدِ فلا تَصِفُ الألسنُ جلالَ مُلْكِهِ وعِزِّهِ، يا مُبْدِئَ البدائعِ لم يبتغِ في إنشائِها عونَ أحدٍ من خلقِهِ، يا عالِمَ الغيوبِ فلا يفوتُهُ شيءٌ من خلقِهِ، يا مُعِيدَ ما أفنى إذا بَرَزَ الخلائقُ لدعوتِهِ، يا حليمًا ذا أناةٍ فلا شيءَ يعادلُهُ من خلقِهِ، يا حميدَ الفِعالِ في خلقِهِ بلطفِهِ، يا عزيزُ الغالبُ على أمرِهِ فلا شيءَ يعادلُهُ، يا ظاهرَ البطشِ الشديدِ الذي لا يُطاقُ انتقامُهُ، يا عالي القريبُ في علوِّهِ وارتفاعِهِ، يا حنّانُ يا منّانُ فلا شيءَ يَقْهَرُ سلطانَهُ، يا نورَ كلِّ شيءٍ وهُداه، أنتَ الذي أضاءتِ الظلمةُ بنورِهِ، يا قُدُّوسُ الطاهرُ فلا شيء كمثلِهِ، يا قريبُ المجيبُ المتداني دون كلِّ شيءٍ، يا عالي

الشامخُ في السماءِ فوقَ كلِّ شيءٍ علوُّهُ وارتفاعُهُ، يا بديعَ البدائعِ ومعيدَها بعد فنائِها بقدرتِهِ، يا متكبِّرُ، يا من العدلُ أَمْرُهُ، والصدقُ وعدُهُ، يا محمودًا في أفعالِهِ فلا تَبْلُغُ الأوهامُ كُنْهَ جلالِهِ في مُلْكِهِ وعزِّهِ، يا كريمَ العفوِ أنتَ الذي ملأَ كلَّ شيءٍ عدلُهُ و فضلُهُ، يا عظيمَ المفاخرِ والكبرياءِ فلا يُدْرَكُ عِزُّ مُلْكِهِ، يا عجيبُ فلا تنطقُ الألسنُ بكلِّ آلائِهِ وثنائِهِ، أسألُكَ يا الله أمانًا من عقوبتِكَ في الدنيا والآخرةِ، وأسألُكَ نورًا ونصرًا ورفعةً عند جميعِ خلقِكَ من بني آدمَ وبناتِ حواءَ، ربَّ الأرواحِ الفانيةِ والأجسادِ الباليةِ والأرواحِ المرتفعةِ، وأسألُكَ بطاعةِ العروقِ الملتئمةِ إلى أماكنِها، وبطاعةِ القبورِ المتشققةِ عن أهلِها، وبدعوتِكَ الصادقةِ فيهمْ، وأخذِكَ الحقَّ منهم، إذا برزَ الخلائقُ فهم من مخافتِكَ وشدةِ سلطانِكَ ينتظرونَ قضاءَكَ، ويخافونَ عذابَكَ، ويرجونَ رحمتَكَ، اجعلْني من المقرَّبينَ الفائزينَ، وألْقِ عليَّ محبةً ونورًا ونعمةً وهيبةً، واجعلني ممنْ يُسْمَعُ قولي، ويُرْفَعُ أمري على كلِّ أمرٍ، أنا عبدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ الفقيرُ إلى رحمتِكَ، اجْعَلْنِي اللهمَّ عاليًا متعاليًا، يا نورَ النورِ، يا مِصباحَ النورِ، أَدْرَأُ بكَ في نحورِهمْ، وأستعيذُ بكَ من شرورِهمْ، وأستعينُ بك عليهِمْ، فاكْفِنِي أَمْرَهُمْ بلا حولٍ ولا قوةٍ إلاّ بك، يا اللهُ العليُّ العظيم، إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ، إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، يا مُوسى أَقْبِلْ ولا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ، كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا ورُسُلِي، إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، اللهمَّ بعزتِكَ يا دائِمَ البقاءِ أسألُكَ بالاسمِ الذي أَحَطْتَهُ بحجابِ النورِ نورِ السماواتِ والأرضِ، تضيءُ به أبصارُ

الناظرينَ، عُذْتُ بربوبِيَّتِكَ يا اللهُ، وباسمِكَ الذي تقولُ للشيءِ كُنْ فيكونُ إلاّ قضيتَ حاجتي، وأنجحتَ طلبتي، ويَسَّرْتَ أمري، وسَتَرْتَ عورتي، وآمنتَ رَوعتي، ورزقتني نورًا وعِزًّا وهيبةً وقبولاً ورفعةً عند جميع خلقِكَ، بِحَوْلِكَ وقُوَّتِكَ، وباسمِكَ الذي وَسِعَ كلَّ شيءٍ وهو أوسعُ منه، يا دائِمَ البقاءِ أَدِمْ ما أنا فيهِ مِنْ نعمتِكَ وعافيتِكَ، واجعلْ أموري أولَّها صلاحًا وآخرَها فلاحًا، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين، ثم ادع بما أحببت فإنه يستجاب إن شاء الله[1].

مع الدعاء:

نقل هذا الدعاء السيد ابن طاووس قدس سره في كتابه جمال الأسبوع، وذكر أنه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قال: وجدت هذه الأسماء في لوح من نور ليلة أسري بي، وليس بين اللوح والعرش حجاب، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، لولا أن تطغى أمتك لأخبرتك بشأن هذه الأسماء، فإن الله عز وجل يقول: من تكلَّم في كل جمعة مرة بها، ثم كاده أهل السماوات والأرض، لم يقدروا له على مساءة، ومن تكلَّم بها كل يوم جمعة مرة، أو مرتين، لم يزل في أمان الله وجواره، ولم يقدر له أحد على مكروه.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ولقد دعا موسى عليه السلام لما دخل على فرعون بها فلم يقدر عليه.

ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا بها يوم الجمعة يوم

---

(١) البحار: ٨٧/ ٥٦-٥٩.

الأحـزاب؛ فنصـره اللـه علـى أعدائه، وهي أسـماء الله المقدسـة المباركة.

وقـال علـي بـن أبي طالـب عليه السلام: ما دعـا بها مكـروب إلا فـرَّج الله عنه كربته، ولا مغمـوم إلا نفَّس الله غمه، ولا لحاجة إلا قضيت له من حوائج الدنيا والآخرة.

وينقـل عن كعب الأحبار قولـه: ولقد دعا بها الخضر عليه السلام فوقع في عين الحياة[1].

خامساً: دعاء الخضر وإلياس عليهما السلام:

تتحـدث الروايـات عن اجتمـاع يكـون بينهما، ثـم يفترقان عن هـذا الدعاء، وقد ورد بلفظين بينهمـا بعض الاختلاف؛ ولهذا أوردت الروايتين:

الرواية الأولى:

بسـمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ، لا يَصْرِفُ السـوءَ إلا اللهُ، بسمِ اللهِ ما شـاءَ اللهُ، لا يسـوقُ الخيرَ إلا اللهُ، بسمِ اللهِ ما شـاءَ اللهُ، ما يكونُ مِنْ نعمةٍ فمن اللهِ، بسـمِ اللهِ ما شـاءَ اللهُ، لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العلـيِّ العظيمِ، بسـمِ اللهِ ما شـاءَ اللهُ، صلّى اللهُ علـى محمدٍ وآلِهِ الطيبين[2].

---

(١) جمال الأسبوع: ٢١٨-٢١٩.

(٢) البحار: ٨٣/ ٢٦١.

الرواية الثانية:

بسـم اللهِ ما شـاءَ اللهُ، لا قوَّةَ إلا باللهِ، ما شاءَ اللهُ، كلُّ نعمةٍ مِـنَ اللهِ، ما شـاءَ اللهُ الخيـرُ كلُّهُ بيدِ اللهِ عز وجل، ما شـاءَ اللهُ، لا يَصْرِفُ السوءَ إلا اللهُ[١].

آثار الدعاء:

ورد فـي الروايـة أن رسـول الله ﷺ قـال لزيد بـن أرقم: إذا أردت أن يؤمنـك اللـه مـن الغـرق والحـرق والشـرق؛ فقل إذا أصبحت...

فإن من قالها ثلاثًا إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتـى يمسـي، ومن قالهـا ثلاثًا إذا أمسـى أمن من الحـرق والغرق والشـرق حتى يصبـح، وإن الخضر وإليـاس عليهما السلام يلتقيان في كل موسـم، فـإذا تفرَّقـا تفرَّقا عن هـذه الكلمـات[٢]، وإن ذلك شـعار شـيعتي، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم صلوات الله عليه[٣].

---

(١) البحار: ٨٣/ ٢٩٨. وورد في ذيل هذه الرواية المنقولة عن مهج الدعوات: «فمن قالها حين يصبح ثلاث مرات أمن من الحرق والسرق والخرق».

(٢) البحار: ١٣/ ٣٩٩.

(٣) تتمة الخبر من البحار: ٨٣/ ٢٦١، والمخاطب في هذه الرواية غير محدد، وورد فيها السرق عوضًا عن الشرق.

نوادر من آثاره

أولاً: زيارته لأمير المؤمنين عليه السلام:

يحدِّث المؤرخون عما رأوه بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد جاء رجل[1] باكيًا، وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

رَحِمَكَ اللهُ يا أبا الحسن، كنتَ أَوَّلَ القوم إسلامًا، وأَخْلَصَهُمْ إيمانًا، وأَشَدَّهُمْ يقينًا، وأَخْوَفَهُمْ للهِ، وأَعْظَمَهُمْ عناءً، وأَحْوَطَهُمْ[2] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وآمَنَهُمْ على أصحابِه، وأَفْضَلَهُمْ مناقبَ، وأَكْرَمَهُمْ سوابِقَ، وأَرْفَعَهُمْ درجةً، وأقربَهُمْ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأَشْبَهَهُمْ بهِ هَدْيًا، وخُلُقًا، وسَمْتًا[3]، وفعلًا،

---

(١) قال الشيخ المجلسي رحمه الله: إنما أوردنا هذا الخبر هنا لأن المتكلم كان الخضر عليه السلام كما يظهر من إكمال الدين، راجع البحار: ١٠٠/ ٣٥٦.

(٢) يقال: حاطه، يحوطه حوطًا، وحياطة، إذا حفظه، وصانه، وذبّ عنه، وتوفّر على مصالحه.

(٣) الهدي بالفتح السيرة، والسمت هيئة أهل الخير.

وأَشْرَفَهُمْ منزلةً، وأَكْرَمَهُم عليه، فجزاكَ اللهُ عن الإسلامِ وعن رسولِهِ وعن المسلمينَ خيرًا.

قَوِيْتَ حينَ ضَعُفَ أصحابُه، وبَرَزْتَ حينَ استكانُوا، ونَهَضْتَ حينَ وهنُوا، ولَزِمْتَ مِنهاجَ رسولِ اللهِ ﷺ إِذْ هَمَّ[١] أصحابُه، وكنتَ خليفَتَهُ حَقًّا، لَمْ تُنازَعْ[٢]، ولَمْ تضرعْ، برَغْم المخالفينَ، وغيظِ الكافرينَ، وكرهِ الحاسدينَ، وصِغَرِ الفاسقين، فقمتَ بالأمرِ حينَ فَشِلُوا، ونَطَقْتَ حينَ تَتَعْتَعُوا[٣]، ومَضَيْتَ بنورِ اللهِ إِذْ وَقَفُوا، فاتَّبَعُوكَ فَهُدُوا، وكنتَ أَخْفَضَهُمْ صوتًا، وأعلاهم قنوتًا[٤]، وأَقَلَّهُمْ كلامًا، وأصوبَهم نطقًا، وأكبرَهم رأيًا، وأشجعَهم قلبًا، وأَشَدَّهم يقينًا، وأَحْسَنَهم عملاً، وأَعْرَفَهم بالأمور، كنتَ واللهِ يعسوبًا للدين، أولاً وآخرًا[٥]؛ الأولَ حينَ تفرَّقَ الناسُ، والآخرَ حينَ فَشِلُوا، كنتَ للمؤمنينَ أبًا رحيمًا، إِذْ صارُوا عليكَ عيالاً، فحملتَ أثقالَ ما عنه ضعفُوا، وحفظتَ ما أضاعُوا، ورعيتَ ما أَهْمَلُوا، وشَمَّرْتَ إِذِ اجتمعُوا، وعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا، وصَبَرْتَ إِذْ

---

(١) أي قصد كل منهم مسلكًا مخالفًا للحق لمصالح دنياهم.
(٢) أي لم تكن محل النزاع، لوضوح الأمر، أو المعنى أنهم جميعًا كانوا بقلوبهم يعتقدون حقيتك وخلافتك، وإن أنكروا ظاهرًا لأغراضهم الفاسدة.
(٣) التعتعة في الكلام: التردد فيه مِنْ حصرٍ أو عيٍّ.
(٤) أي طاعةً وخضوعًا، وفي نهج البلاغة: وأعلاهم فوتًا، أي سبقًا.
(٥) يحتمل أن يكون المراد بالأول زمان الرسول ﷺ، وبالآخر بعده، أو كلًا منهما في كل منهما.

أَسْرَعُوا، وأَدْرَكْتَ أوتارَ[١] ما طلبُوا، ونالُوا بكَ ما لَمْ يحتسبُوا، كنتَ للكافرينَ عذابًا صبًّا ونهبًا، وللمؤمنينَ عمدًا[٢] وحصنًا، فطرْتَ واللهِ بغمّائِها[٣]، وفُزْتَ بحبائِها، وأَحْرَزْتَ سوابِقَها، وذهبتَ بفضائِلِها، لم تفلْلْ[٤] حُجَّتُك، ولَمْ يزغْ قلبُكَ، ولَمْ تضعفْ بَصِيرَتُك، ولَمْ تَجْبُنْ نَفْسُكَ، ولَم تخرْ[٥]، كنتَ كالجبلِ لا تحرِّكُهُ العواصفُ، وكنتَ كما قالَ عليه السلام: آمنَ الناسِ في صُحْبَتِكَ وذاتِ يَدِكَ، وكنتَ كما قال عليه السلام: ضعيفًا في بَدَنِكَ، قويًّا في أمرِ الله، متواضعًا في نفسِكَ، عظيمًا عندَ اللهِ، كبيرًا في الأرضِ، جليلاً عند المؤمنينَ، لَمْ يكنْ لأحدٍ فيك مَهْمَزٌ، ولا لقائِلٍ فيكَ مَغْمَزٌ[٦]،

---

(١) الأوتار: جمع وتر، بالكسر، وهو الجناية.

(٢) العمد بالتحريك جمع العمود.

(٣) الغمّاء: الداهية، وفي بعض النسخ بنعمائها، وقوله: (فطرتَ) يمكن أن يقرأ على بناء المجهول من الفطر بمعنى الخلق، أي كنت مفطورًا على البلاء والنعماء.

ويحتمل أن يكون الفاء عاطفة، والطاء مكسورة من الطيران، أي ذهبت إلى الدرجات العلى، مع الدواهي التي أصابتك من الأمة، أو طرت وذهبت بنعمائهم وكراماتهم، ففقدوها بعدك.

وبعضهم قرأ: فُطِّرت على بناء المجهول، وتشديد الطاء، من قولهم: فطَّرتُ الصائم، إذا أعطاه الفطور.

(٤) فلول السيف: كسور في حده.

(٥) بالخاء المعجمة والراء المشددة، من الخرور، وهو السقوط من علو إلى سفل، وفي بعض النسخ: بالحاء المهملة من الحيرة، وفي بعضها: لم تخن من الخيانة، وهو أظهر.

(٦) الهمز: الغيبة، والوقيعة في الناس، وذكر عيوبهم، والغمز: الإشارة بالعين والحاجب، وهو أيضًا كناية عن إثبات المعائب.

ولا لأحـدٍ فيكَ مَطْمَـعٌ، ولا لأحدٍ عندكَ هـوادَةٌ، الضعيفُ الذليلُ عنـدكَ قـويٌّ عزيـزٌ، حتى تأخـذَ لَهُ بحقِّـهِ، والقـويُّ العزيـزُ عندَكَ ضعيـفٌ ذليلٌ، حتى تَأْخُـذَ منهُ الحقَّ، والقريـبُ والبعيدُ عندكَ في ذلكَ سـواءٌ، شَـأْنُكَ الحقُّ والصِّدْقُ والرِّفْقُ، وقولُكَ حُكْمٌ وحَتْمٌ، وأَمْرُكَ حِلْمٌ وحَزْمٌ، ورَأْيُكَ عِلْمٌ وعَزْمٌ فيما فعلتَ وقد نهجَ السبيلُ وسـهُل العسـيرُ، وأُطْفِأَتِ النيرانُ، واعْتَدَلَ بكَ الديـنُ، وقَوِيَ بكَ الإسـلامُ والمؤمنونَ، وسَـبَقْتَ سـبقًا بعيدًا[1]، وأَتْعَبْتَ مَـنْ بَعْدَكَ تعبًا شـديدًا، فجَلَلْتَ عـن البكاء[2]، وعَظُمَتْ رَزِيَّتُكَ في السـماءِ، وهَـدَّتْ مُصِيبَتُكَ الأنام، فإنّا للهِ وإنّـا إليهِ راجِعون، رَضِينا عَنِ اللهِ قضاءَه، وسَلَّمْنا للهِ أَمْرَه، فواللهِ لَنْ يُصابَ المسلمونَ بمثلِكَ أبدًا، كنتَ للمؤمنينَ كهفًا وحصنًا وقنّةً[3] راسـيًا، وعلى الكافرينَ غلظةً وغيظًا، فأَلْحَقَكَ اللهُ بنبيِّهِ، ولا أَحْرَمَنا أَجْرَكَ، ولا أَضَلَّنا بعدَك.

وسـكت القوم حتى انقضى كلامـه، وبكى، وبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثم طلبوه، فلم يصادفوه[4].

---

(١) سبقت سبقًا بعيدًا: أي ذهبت بالشهادة إلى الآخرة، بحيث لا يمكننا اللحوق بك، أو سبقت إلى الفضائل والكمالات، بحيث لا يمكن لأحد أن يلحقك فيها، وكذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين، وإن كان الأول فيها أظهر.

(٢) أي أنت أجلُّ من أن يقضى حق مصيبتك والجزع عليك بالبكاء، بل بما هو أشد منه، أو أنت أجل من أن يكون للبكاء عليك حد، والأول أظهر.

(٣) القنّة: بالضم الجبل، أو قلّته.

(٤) البحار: ١٠٠/ ٣٥٤-٣٥٦، وقد نقلت التعليقات وشرح المعاني منه.

ثانيًا: صلاته:

ذكرت الروايات أن للخضر عليه السلام صلاة تسمى بـ (صلاة الخضر)، وهي ذات خصوصيات، ومنها:

أن وقتها ليلة الجمعة، وركعاتها أربع بتسليمتين، وأما كيفيتها فهي: أن تقرأ في كل ركعة الحمد مرة، ومائة مرة، ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ! فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ! فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾.

فإذا فرغت من صلاتك قلت مائة مرة: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم، ثم تسأل حاجتك فإنها مقضية إن شاء الله تعالى[1].

ثالثًا: التوسل به:

١- ذكرت الروايات صورة توسل بالنبي الأكرم وآله عليهم السلام، وورد فيها ذكر لاسم الخضر عليه السلام، مقرونًا باسم محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما.

وطريقة ذلك التوسل، كما يلي:

---

(١) البحار: ٨٩/ ٣٢٢، مستدرك الوسائل: ٦/ ٨٤.

نسـخة رقعة تكتب بقلم لا شيء فيه، بين سطور الكتاب، أو الرقعة المشـتملة على الحاجة، حتى لا يخلو سـطر منها من حرف من هذه الحروف: محمد وعلي والخضر عليهم السلام أبو تراب.

بسم الله الرحمن الرحيم، الملك الحق المبين، إن الله وعد الصابرين مخرجًا مما يكرهون، ورزقًا من حيث لا يحتسبون، والله هـو السـميع العليم، جعلنـا الله وإياكم من الذيـن لا خوف عليهم ولا هـم يحزنـون، اللهـم إني أسـألك بحق محمد وعلـي وفاطمة والحسن والحسين وعلي... إلى أن تقول: والخلف الحجة القائم المنتظر، صلوات الله عليه، وسـلم تسـليمًا، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تيسـر أمري، وتسهله، وتغلبه لي، وترزقني خيره، وتصرف عني شره، برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

٢- وهناك توسـل آخر؛ ذكرته ليكـون معلومًا لدى القارئ، ومن باب الاطلاع على ما ورد في بعض الكتب.

وهو توسل لم يرد النص فيه على اسم الخضر عليه السلام، ولكن صاحب (كتاب الاختيارات)[2] ذكر أنه من ضمن أولئك المتوسل

(١) البحار: ٩٥/ ٤٥١.

(٢) هناك رسالتان باسم (اختيارات الأيام)، وهما مطبوعتان، وتنسبان إلى العلامة المجلسي قدس سره، وهناك من يشكّك في نسبتهما إليه، ويرى أنهما لسميِّه المولى محمد باقر بن محمد تقي اللاهيجي، الذي كان من معاصريه، ويشاركه في الاسم واسم الوالد. راجع مقدمة البحار الطبعة الجديدة، والمجلد: ١٠٢/ ٤٩ لتجد الاختلاف في التقييم والنسبة، وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ قدس سره في الذريعة: ١٠/ ٢٨ أن للشيخ محمد صالح آل

بهم، والذين أسماهم برجال الغيب.

وله تعليق على ذلك التوسل جدير بذكره، وهو أن أحوال رجال الغيب لم تتناولها الأحاديث، ولكن المعروف لدى الشيعة – وهذا ما أظنه وأعتقده أنا أيضًا– أن المقصود بالأرواح المقدسة أرواح الأئمة المعصومين عليهم السلام، وخضر النبي، والنبي إلياس عليه السلام، إلا أن أحوال رجال الغيب لها شهرة عظيمة لدى جمع من أهل السنة والمتصوفة وأهل النجوم، وقد قام ثقاة المنجمين بإعداد جداول بأسماء رجال الغيب.

وأما طريقة التوسل فقائمة على تحديد اليوم، وتحديد الجهة المناسبة لذلك اليوم والتي تعتبر جهة رجال الغيب.

ثم ذكر الترتيب التالي لجهاتهم:

في السابع والرابع عشر والتاسع والعشرين في جهة المشرق.

في الحادي والعشرين والسادس والعشرين والثامن والعشرين بين المشرق والشمال.

في الرابع والثاني عشر والسابع والعشرين في المغرب.

طعان كتابًا اسمه الذريعة فيما يخص الشيعة، قد ذكر في مقدمته اختيارات الأيام، وما يعمل فيها من الفصد وغيره، وأهوال الرؤيا، ومواضع رجال الغيب، والنجم الدوَّار وغير ذلك، وتشبه هذه النقاط ما عرض في كتاب الاختيارات المنسوب للمجلسي قدس سره.

فـي الثامـن والثامن عشـر والثاني والعشـرين بيـن المغرب والجنوب.

في الأول والتاسـع والسادس عشـر والثالث والعشرين بين المشرق والجنوب[1].

وأمـا طريقـة التوسـل، فقد ذكـر أن مـن أراد أن يسـتمد من أرواحهـم، عليه أن ينظر في أي يوم هـو، ويحدد جهتهم، ثم يضع يده على صدره، ويتوجه نفس الاتجاه، ويقول:

بسـم الله الرحمن الرحيم، بسـم الله، وبالله، والصلاة على رسول اللهﷺ، سلَّمكم الله يا رجال الغيب، يا أرواح المقدسة، أجيبونـي، وأغيثوني بغوثة، وانظرونـي بنظرة، وارحموني برحمة، وحصلوني مقصـودي، وقوموا بحوائجي، سـلمكم الله في الدنيا والآخرة، يا نقباء، ويا رقباء، يا أبدال، يا أوتاد، يا أقطاب، يا غوث، أغيثوني بغوثكم، بحرمة محمد المصطفى ﷺ، السـلام عليكم

---

(١) يلاحظ هنا أنه لم يذكر إلا ستة عشر يومًا، وقد وجدت في صورة مخطوطة، مجهولة المؤلف، موجودة في قرص كمبيوتري مدمج، باسم (مكتبة الذخائر)، في القرص الأول منها، تحت عنوان (حول الطلاسم) ص١٥٦ كلامًا حول هذا التوسل، وفيه اختلاف في صيغة التوسل، وفيه تحديد لبقية الأيام وهي كما يلي:
الشرق: ٧/ ١٤/ ٢٢/ ٢٩. شمال شرق: ٦/ ٢١/ ٢٨. شمال: ٣/ ١٥/ ٢٣/ ٣٠. شمال غرب: ٥/ ١٣/ ٢٠. غرب: ٤/ ١٢/ ١٩/ ٢٧. جنوب غرب: ٢/ ١٠/ ١٧/ ٢٥. جنوب: ٨/ ١١/ ١٨/ ٢٦. جنوب شرق: ١/ ٩/ ١٦/ ٢٤.

يـا رجـال الغيـب، يـا أرواح المقدسـة، أغيثوني بغوثكـم، بحرمة محمد المصطفى ﷺ.

ثم يستدير؛ ليعطي ظهره لذاك الاتجاه، ويقول:

السـلام عليكم يا أرواح المقدسة، أغيثوني بقوة، وانظروني بنظرة.

ثم يذكر اسـمه مسـتغيثًا بخشـوع، حقق الله سبحانه وتعالى مراده، ويسـر أمـره، وإذا ما خرج لقتال عـدو وأدار ظهره للأرواح المقدسة فسوف يهزم، والأفضل أن لا يخرج لقتال في ذلك اليوم، أمـا إذا أراد الدخـول على السـلاطين فليعطِ ظهره لهم، وسـيكون معززًا محترمًا[1].

رابعاً: من المجربات:

لقـد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنـه قال: «إنه -أي الخضر عليه السلام- ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه»[2].

وقـد علَّق علـى هذا القول السـيد الجزائـري قدس سره في كتابه قصص الأنبياء بقوله:

فـي قوله: «وإنه ليحضر حيث ذكـر» دلالة على حضوره في الأمكنة التي يذكرونها؛ فما تعارف في هذه الأعصار بين الناس من

---

(١) كتاب الاختيارات في كل ما يتعلق بأحوال الكائنات: ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) البحار: ١٣/ ٢٩٩.

قولهم: طحين للخضر عليه السلام، في حجرة مقفلة، وإذا صار الصباح رأوا على ذلك الطحين آثار يد الخضر، غير خالٍ من الدليل، بل هذا دليله؛ لأنهم في ذلك الوقت يذكرونه في الدعاء والصلاة[1].

(١) قصص الأنبياء: ٣٣٨.

نتائج البحث

يمكننا أن نلخِّص النتائج التي تمخض عنها البحث في عدة نقاط، وهي:

* أن شخصية الخضر عليه السلام شخصية يؤمن بها المسلمون، وهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام: فبين من يرى حياته للآن، وبين من يرى موته قبل انقضاء مائة من الهجرة، وبين من يراه شخصية عادية عاشت في زمن موسى عليه السلام.
* اختلف في اسمه، ويرجح كونه (تاليا)، ولقبه الخضر، ووالده ملكان وكان ملكًا، وجده نبي الله هود عليه السلام.
* أراد والده تزويجه باقتراح من رعيته؛ ليبقى الحكم فيه، فجرت أحداث نتج عنها غيابه، وكانت بداية مشواره.
* العلماء فريقان، فهم بين من يقول بنبوته، وبين من ينفيها عنه ويعتقد أنه عبد صالح.
* مسكنه السهلة، ومصلاه مسجد الكوفة.
* أعطاه الله سبحانه وتعالى منحًا منها: الاحتجاب عن الأنظار،

وطي الأرض، والمشي على الماء.

* يعزى طول عمره لشربه من ماء الحياة.
* تنسب له عدة أدعية وزيارات، أشهرها الدعاء المعروف بدعاء كميل، وله صلاة تسمى باسمه.
* يذكر أن له علاقة بنبي الله إلياس.
* من أشهر لقاءاته ما ورد من لقائه مع موسى عليه السلام، وقد اجتمعا عند مجمع البحرين، وصحب موسى الخضر عليه السلام فرأى منه أعمالاً عجيبة دلت على أن لكل منهما تكليفًا خاصًا به.
* له ظهور متكرر ولقاءات عدة بالأئمة عليهم السلام، وكذلك له لقاء مع غيرهم.
* له عليه السلام علاقة بخاتم الحجج عليه السلام، فهو مؤنس له.

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا بركات دعائه، ويجعلنا ممن يحظى بشرف لقائه، ويشرَّف بالسير معه تحت راية الإمام المنتظر عجَّل الله فرجه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

المصادر

القرآن الكريم

١. إحيـاء علوم الدين محمد، بن محمـد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢. الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية، الشيخ فرج العمران.

٣. الإشـاعة لأشـراط السـاعة، محمـد بـن رسـول الحسـني البرزنجي، ط ١٣٢٥ هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

٤. أضواء على دعاء كميل بن زياد، السيد عز الدين بحر العلوم، ط ١، ١٤١١ هـ، دار الزهراء، بيروت، لبنان.

٥. إعـلام الورى بأعـلام الهدى، أبـو علي الفضل بن الحسـن الطبرسي، ط الأولى ١٤١٧ هـ، ستاره، قم المقدسة، إيران.

٦. أعيان الشيعة، السيد محسـن الأمين، دار التعارف، بيروت، لبنان.

٧. الأمالي، الشـيخ الصدوق محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، ط١، ١٤١٧ هـ، مؤسسة البعثة، طهران، إيران.

٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.
٩. الأنبياء، حياتهم، قصصهم، عبد الصاحب الحسني العاملي، ط١، ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ المجلسي محمد باقر، ط٢ المصححة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
١١. البداية والنهاية، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٢. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، ط الأولى ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية.
١٣. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، ط ١٤٠٤هـ ق-١٣٦٢هـ ش، مؤسسة الأعلمي، طهران، إيران.
١٤. تأريخ الكوفة، السيد حسين أحمد البراقي، ط ١، ١٤٢٤هـ، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران.
١٥. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط٢، ١٤١٦هـ، مكتبة الصدر، طهران، إيران.
١٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، طهران ـ إيران.
١٧. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، ط ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ط٣، ١٤٠٤هـ، قم المقدسة، إيران.
١٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، إيران.
٢٠. تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، ط الثانية ١٤٠٩هـ، دار الأضواء.
٢١. التوحيد، الشيخ الصدوق محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم المقدسة، إيران.
٢٢. جامع المدارك في شرح المختصر النافع، السيد أحمد الخوانساري، ط٢، ١٣٥٥ هـ ش، مكتبة الصدوق، طهران، إيران.
٢٣. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، السيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر، ط ١، ١٣٧١، مؤسسة الآفاق.
٢٤. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، ط ١٣٨٤هـ، دار بولاق، القاهرة، مصر.
٢٥. الخصال، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ط ١٤٠٣هـ، مركز المنشورات الإسلامية، قم المقدسة، إيران.
٢٦. الخضر بين الواقع والتهويل، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، ١٤١٥-١٩٩٤، دار العلم، دمشق، سوريا.
٢٧. الدعوات، الراوندي سعيد بن هبة الله، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، إيران.

٢٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، ط٣، ١٤٠٣هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
٢٩. رجل لا يموت محمد كامل المحامي، ط ١٩٨٠م، المكتب العالمي، بيروت، لبنان.
٣٠. الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
٣١. الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، ط الأولى ١٤٢٣هـ،
٣٢. سلسلة آباء النبي، أحمد الواحدي، ط٣، ١٩٩١م، دار المؤرخ العربي.
٣٣. سيماء الأولياء وكراماتهم، علي المقدادي الأصفهاني، ط١، ١٩٩٨م، دار المحجة البيضاء.
٣٤. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، إيران.
٣٥. شرح مسلم، النووي، ط ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، دار إحياء الكتب العربية.
٣٧. صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل، ط ١٤٠١هـ، دار الفكر.
٣٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر،

بيروت، لبنان.
٣٩. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، ط١، ١٣٨٤هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٤٠. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، ط١، ١٣٨٤هـ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٤١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ، دار صادر، بيروت، لبنان.
٤٢. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس على بن موسى، ط ١٣٩٩هـ، مطبعة الخيام، قم المقدسة، إيران.
٤٣. عقائدنا الفلسفية والقرآنية، الشيخ جعفر السبحاني، ط ١٩٩٣م، دار الروضة للطباعة والنشر.
٤٤. العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي عليهم السلام، محمد بن الحسن القمي، ط ١٤٢٢هـ، دار الحديث، قم المقدسة، إيران.
٤٥. علل الشرائع، الشيخ الصدوق محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
٤٦. عمدة القاري، محمود بن أحمد العيني.
٤٧. الغدير، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، ط٤، ١٣٩٧ـ١٩٧٧، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
٤٨. الغيبة، الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم

المقدسة، إيران.
٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥٠. قصص الأنبياء والمرسلين (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين)، السيد نعمة الله الجزائري.
٥١. قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، ط الأولى ١٤١٨هـ، الهادي، قم المقدسة، إيران.
٥٢. الكافي، الشيخ الكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق، ط٣، ١٣٨٨، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.
٥٣. كتاب الاختيارات في كل ما يتعلق بأحوال الكائنات، محمد باقر المجلسي، تعريب نور الدين ميرزاده، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان.
٥٤. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، ط ١٤٠٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، إيران.
٥٥. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، إيران.
٥٦. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ط ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة، قم المقدسة، إيران.
٥٧. مجمع البيان في تفسير القران، الشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٥٨. مخطوطة، مجهولة المؤلف، موجودة في قرص كمبيوتري مدمج، باسم (مكتبة الذخائر).
٥٩. المخلاة، الشيخ بهاء الدين العاملي، ط١، ١٩٨٥م، تحقيق محمد خليل باشا، عالم الكتب.
٦٠. المسائل العكبرية، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ط الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد، بيروت، لبنان.
٦١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الشيخ حسين النوري الطبرسي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان.
٦٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٦٣. مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، ط٢، ١٤١٨هـ، دار التعارف، بيروت، لبنان.
٦٤. المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، الكفعمي إبراهيم بن علي الحسن العاملي، ط٣، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٦٥. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، ط ١٣٧٩هـ، انتشارات إسلامي.
٦٦. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ط ١٣٩٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٦٧. مفرج الكروب ومفرح القلوب ومبلغ الخائف من حصول

الأمن وحصونه غاية المطلوب، يوسف نبهاني، ط ١٣٢٣هـ، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان.
٦٨. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرم، ط٥، ١٣٩٩هـ، دار الكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٦٩. مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني.
٧٠. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب محمد بن علي، ط ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، المكتبة والمطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
٧١. منهاج الصالحين، الشيخ الوحيد الخراساني.
٧٢. موسوعة النجف الأشرف، جعفر الدجيلي، ط ١٤١٣هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
٧٣. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٧٤. نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة الآفاق.
٧٥. نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر، ط الأولى ١٤١٨هـ، ستاره، قم المقدسة، إيران.
٧٦. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي سليمان بن إبراهيم الحنفي، ط١، ١٤١٦هـ، دار الأسوة.

المحتويات

الإهداء ٧
إشراقة المدخل ٩
الفصل الأول: الخضر في الوجدان الإسلامي ١٣
الخضر في الوجدان الإسلامي ١٥
أولاً: الكتب ١٦
ثانيًا: المقامات والمساجد ١٨
الفصل الثاني: إشراقة النور وميلاد الفجر ٢١
اسم شريف ولقب مبارك ٢٣
أولاً: الاسم الشريف: تاليا ٢٣
١ – نص الروايات ٢٣
٢ – اختيار العلماء ٢٤
أسماء قريبة ٢٤
أسماء أخرى: ٢٥
ثانيًا: اللقب الشريف: الخضر ٢٥
بين الاسم واللقب ٢٦
ثالثًا: كنيته ٢٧

وقفة تأمل ٢٨
أصلاب طاهرة وحجور طيبة ٣١
الإطلالة الميمونة ٣٥
ظروف الولادة ٣٦
في رحاب النشأة ٣٩
زعم غريب ٤٠
واغترف من عين الحياة ٤٣
تأمل وتعليق ٤٤
عين الحياة ٤٥
الفصل الثالث: شذرات و مختصات ٤٧
شذرات ومختصات ٤٩
مسكنه عليه السلام ٤٩
جبله عليه السلام ٥٠
طعامه عليه السلام ٥١
أثره عليه السلام ٥١
مصلاه عليه السلام ٥٢
الصلاة والسلام عليه ٥٢
الخضر عليه السلام مع الشهداء ٥٣
تأملات ٥٤
الفصل الرابع: المنح الإلهية ٥٧
الخضر بين العلم والنبوة ٥٩
الرأي الأول: الخضر من العلماء ٥٩
من القائلين بهذا الرأي ٦٠

الرأي الثاني: الخضر من الأنبياء ٦٠
من القائلين بنبوته ٦٤
الخضر عليه السلام في الاعتقاد الإسلامي ٦٥
عقيدة الشيعة الإمامية ٦٥
عقيدة أبناء العامة ٦٥
أ- الاعتقاد ببقائه حياً: ٦٥
ب- الاعتقاد ببقائه حياً للعصر النبوي ٦٧
ج- الاعتقاد بعدم إدراكه للعصر النبوي ٦٨
دعوى اللقاء مع الخضر عليه السلام ٦٨
وقفة تأمل ٧٠
مواهب وقدرات ٧١
١- الاحتجاب ٧١
الفصل الخامس: وجاء الكليم يطلب اللقاء ٧٣
بين يدي اللقاء ٧٥
أموسى الكليم جاء أم غيره؟ ٧٧
الرأي الأول ٧٧
الرأي الثاني: ٧٩
وللقاء سبب ٨١
وقفة تأمل ٨٣
من مرويات العامة ٨٤
عندما تفقد السمكة ٨٦
أولاً: العلامة لم تكن إعجازية ٨٧
ثانيًا: العلامة كانت إعجازية: ٨٨
مجمع البحرين ٩١

أولاً: ملتقى خليجي العقبة والسويس..... ٩١
ثانيًا: باب المندب ٩٢
ثالثًا: جبل طارق..... ٩٢
رابعًا: آذربيجان..... ٩٣
شروط موقع اللقاء: ٩٤
لحظة اللقاء المرتقب ٩٧
عندما ينفد الصبر ١٠١
أولاً: حديث السفينة ١٠٢
موقف موسى عليه السلام ١٠٣
موقف الخضر عليه السلام ١٠٤
ثانيًا: وقُتلَ الغلام..... ١٠٤
موقف موسى عليه السلام ١٠٦
موقف الخضر عليه السلام ١٠٦
النفس الزكية ١٠٨
ثالثا: وجاءا قرية اللئام..... ١٠٩
موقف موسى عليه السلام ١١٠
موقف الخضر عليه السلام ١١١
الكنز ١١٢
وصايا قبل الفراق ١١٥
وللطير معهما قصة ١١٩
قبسات مضيئة ١٢٣
النبي يتعلَّم!! ١٢٣
الروايات ١٢٣
مع العلماء في كلماتهم ١٢٤

الشيخ المفيد قدس سره ١٢٤
الشريف المرتضى قدس سره ١٢٥
الشيخ الطبرسي قدس سره ١٢٥
العلامة المجلسي قدس سره ١٢٦
السيد نعمة الله الجزائري قدس سره ١٢٦
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله)..... ١٢٦
لماذا اختلفت وجهات النظر؟ ١٢٧
الشيخ المفيد قدس سره..... ١٢٧
السيد ابن طاووس قدس سره ١٢٧
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله): ١٢٨
دروس وعبر..... ١٣١
الفصل السادس: وله مع إلياس قصة..... ١٣٩
وله مع إلياس قصة..... ١٤١
وحدة الأمنية..... ١٤٢
وفي الموسم يلتقي الأولياء..... ١٤٢
تسبيح وسعي في الحوائج..... ١٤٣
الأول: إرشاد الضائعين..... ١٤٣
ثانيهما: حضور مجالس الذكر ١٤٦
الفصل السابع: لقاءات مع الأصفياء..... ١٤٩
وجاء سائلاً في محضر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٥١
عند مغيب الشمس..... ١٥٣
على باب مدينة العلم ١٥٧
أولاً: اللقاء في حياة رسول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٧

أ- يا رابع الخلفاء ١٥٧
ب- وجاء طيفه زائرًا ١٥٩
ثانيًا: اللقاءات العامة ١٦١
اللقاء الأول ١٦١
اللقاء الثاني: في رحاب مكة ١٦٣
أ- وتحدث العالم بمحضر المعلم ١٦٣
ب- وكشف السبط عن جواهره ١٦٤
السؤال الأول ١٦٥
السؤال الثاني ١٦٦
السؤال الثالث ١٦٦
اللقاء الثالث: في المدائن ١٦٨
اللقاء الرابع: بعد البيعة ١٧٠
اللقاء الخامس: اللقاء في الكوفة ١٧٤
الحدث الأول ١٧٤
الحدث الآخر ١٧٦
اللقاء السادس: في النخيلة ١٧٨
اللقاء السابع: بين يدي الإمام المبين ١٨٠
خاتمة اللقاءات ١٨٠
وصاح ناعيًا لسيد الشهداء عليه السلام ١٨٣
مع السجاد سائلاً ومسلياً ١٨٥
الحجة البالغة ١٨٥
حديث التسلية ١٨٧
وجاء للباقر سائلاً ١٨٩
طريق التوبة ١٨٩

وللكعبة تاريخ ١٩٠
وكان للصادق رسولاً ١٩٣
الزائر الدائم للرضا عليه السلام ١٩٥
الخضر مع إمام في صباه ١٩٧
السلام المستمر ١٩٧
وأصبح مؤنساً لصاحب الزمان عليه السلام ٢٠١
وقفة تأمل ٢٠١
تعقيب ٢٠٤
من مشاهدات الأولياء ٢٠٥
الخضر في الأوتاد ٢٠٧
رأي وجيه ٢٠٩
وقفة تأمل ٢٠٩
وقفة مع مصباح الكفعمي ٢١٠
تقسيم المقامات ٢١٠
صفات أصحاب كل مقام ٢١١
سلم الترقي في المقامات ٢١١
تعليق ٢١٢
الفصل الثامن: اللقاءات والنوادر ٢١٣
لقاءات عامة ٢١٥
أولاً: لقاءات صريحة ٢١٧
وعاد الأعمى بصيرًا ٢١٧
وناجى ربه بأسمائه العظام ٢١٨
ثانيًا: وتوقعوا لقاءه ٢١٩
وعلَّمنا كيف يكون الدعاء ٢١٩

ودلَّنا على آثار مسجد السهلة ٢٢١
وجاء الخضر واعظًا ٢٢٣
وجاء خديجة عليها السلام زائرًا ٢٢٥
وأرسله الرضا عليه السلام مغيثًا ٢٢٦
نوادر وطرائف ٢٢٩
الخضر في الرقيق ٢٢٩
هلمَّ فاقرأ للعجائب ٢٣٢
غرائب ٢٣٥
الفصل التاسع: آثاره المعنوية ٢٤١
أدعية ومناجاة ٢٤٣
أولاً: دعاء كميل ٢٤٣
رواية الدعاء ٢٤٣
وقفة مع هذا الدعاء ٢٤٤
أهميته ٢٤٥
الناحية الأولى ٢٤٥
الناحية الثانية ٢٤٦
أ: البحث في سند الدعاء ٢٤٦
ب: الشروح ٢٤٦
ج: الترجمة ٢٤٧
د: النظم ٢٤٧
ثانياً: دعاء للأمن من الوسوسة ٢٤٨
ثالثاً: دعاء للحفظ في الأسفار ٢٤٨
رابعاً: دعاؤه لحصوله على عين الحياة مع الدعاء ٢٤٩
..... ٢٥٤

خامساً: دعاء الخضر وإلياس عليهما السلام ٢٥٥
الرواية الأولى ٢٥٥
الرواية الثانية ٢٥٦
آثار الدعاء ٢٥٦
نوادر من آثاره ٢٥٧
أولاً: زيارته لأمير المؤمنين عليه السلام ٢٥٧
ثانيًا: صلاته ٢٦١
ثالثًا: التوسل به ٢٦١
رابعاً: من المجربات ٢٦٥
نتائج البحث ٢٦٧
المصادر ٢٦٩
المحتويات ٢٧٧